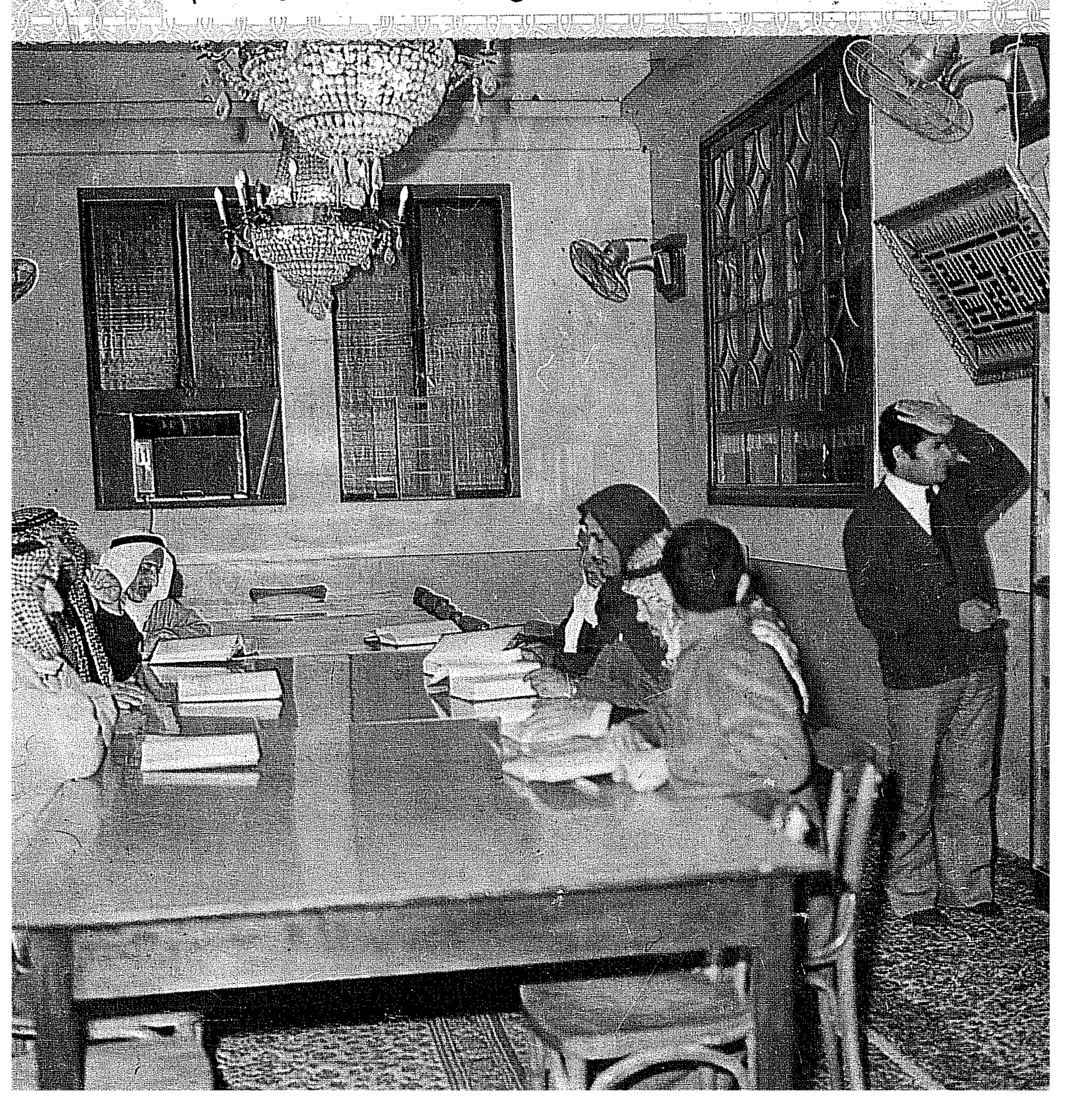
الوعي الإسلامي

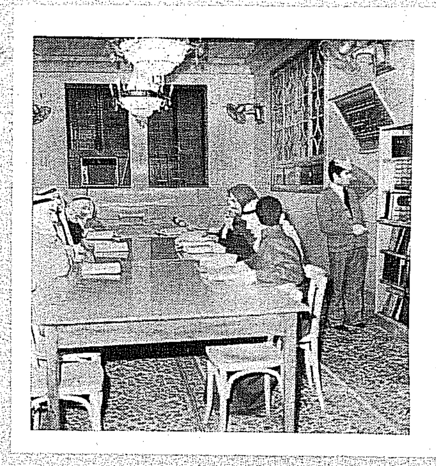
إسلامية ثقافية شهرية

العدد (١٢٣) السنة الحادية عشرة ـ غرة ربيع الأول ١٣٩٥ هـ ـ مارس ١٩٧٥ م



اقرأ في هذا العدد

كلمة سمو الأمير المعظم فى افتتاح مجلس الأمة		٤
حديث الوعى	لرئيس التحرير	٦
آية من كتاب الله	للاستاذ محمد سرور زين العابدين	٨
ذكرى ميلاد الرسول عليه السلام	للاستاذ أحمد محمد جمال	١٢
المعلم الأكبر	للاستاذ محمد نعيم	١٨
النبى فى حياته الزوجية	للدكتور محمد محمد أبو شهبة ...	٢٢
لكى نحيا	للاستاذ زين العابدين الركابى ...	٢٨
شريعة الله هى العليا	للاستاذ على محمد جريشه ...	٣٠
جولة داخل مكتبة	اعداد : عبد الستار محمد فيض	٣٦
الحكمة فى تفاوت التشريع	للشيخ احمد العجوز	٥٢
التفكير الفلسفى فى الشعر العربى	للدكتور محمد البهى	٥٧
مائدة القارىء	للتحرير	٦٤
من مفتريات اليهود على الأنبياء ...	للدكتور أحمد الحوفى	٦٦
الرق فى الاسلام	للدكتور محمد سعيد رمضان البوطى	٧٠
صور من البطولات الاسلامية ...	للاستاذ احسان صدقى العمد ...	٧٨
الفتاوى	للتحرير	٨٢
بريد الوعى	اعداد : عبد الحميد رياض ...	٨٤
التدخين فى التاريخ والعلم والطب	للدكتور أحمد شوقى الفنجرى ...	٨٦
الأسرة	للشيخ سعد المرصفى	٩٤
الفاروق القائد عمر بن الخطاب	عرض الأستاذ سعيد زايد	٩٦
شرف الرجال (قصة)	للاستاذ أحمد العنانى	١٠٢
باقلام القراء	للتحرير	١٠٦
قالت الصحف	للتحرير	١٠٨
الأخبار	اعداد : ف . م	١٠٩
السيدة أم كلثوم رضى الله عنها ...	اعداد الاستاذ فهمى الامام ...	١١٢
مواقيت الصلاة	... ...	١١٤



تعليق الغلاف

مكتبة مسجد عبد الله العثمان بالكويت وقد بدت عامرة بالكتب القيمة التى تفى بحاجة المصلى الباحث فى يسر وبساطة ٠

(انظر صفحة ٣٦)

الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الحادية عشرة

العدد : ١٢٣

غرة ربيع الأول ١٣٩٥ هـ ـ الموافق مارس ١٩٧٥ م

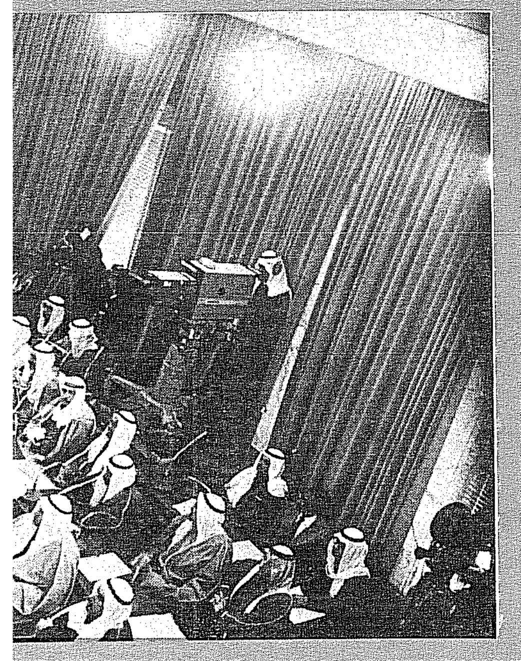
هدفها : المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

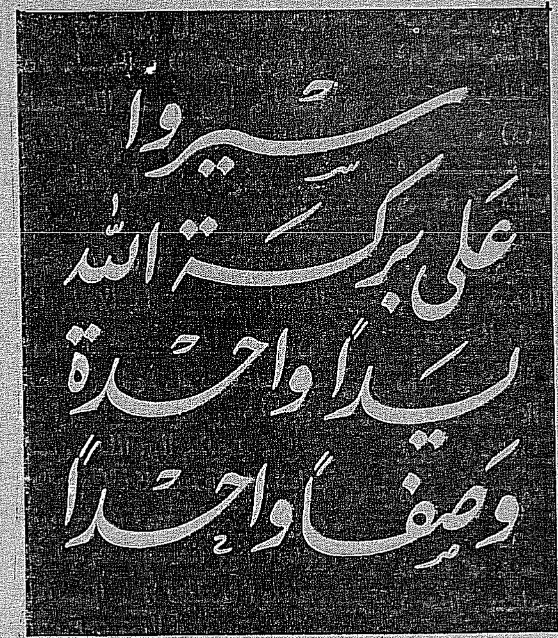
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية

بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات :

مجلة الوعى الاسلامى ــ وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد : ٢٣٦٦٧ ــ كويت ــ هاتف : ٤٢٨٩٣٤ ــ ٤٢٢٠٨٨





كلمة سمو أمير البلاد المعظم فى حفل افتتاح مجلس الأمة الموقر فى دور الانعقاد العادى الاول من الفصل التشريعى الرابع ٠

بسم الله الرحمن الرحيم

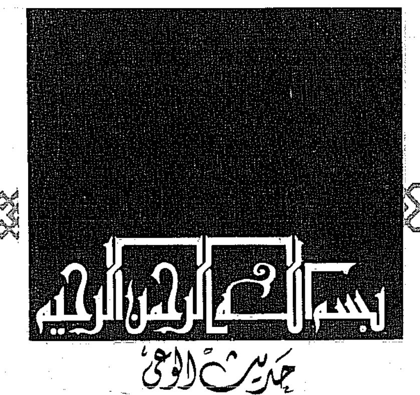
وبعونه وتوفيقه نفتتح دور الانعقاد العادى الأول من الفصل التشريعى الرابع لمجلس الأمة متوجهين اليه سبحانه وتعالى أن يوفقنا جميعاً فى خدمة وطننا الحبيب وشعبنا الوفى ، ويطيب لى ان احييكم اجمل تحية وان اهنئكم بالثقة التى حصلتم عليها فى الانتخابات العامة الاخيرة التى جرت لتجديد هذا المجلس واصبحتم منذ اليوم تتحملون الأعباء والمسؤوليات النيابية التى تتطلب منكم البحث السليم والرأى السديد للكثير من الأمور والأعمال التى ستجدونها امامكم خلال كل فصل تشريعى طوال السنوات الأربع القادمة ٠



ابنائى الأعزاء :

ان الفترة الحاسمة التى تجتازها امتنا العربية بالاضافة الى الظروف العالمية الدقيقة تحتم علينا ادراكا ووعيا حقيقيين لواجباتنا الوطنية وتزيدنا ايمانا وعزما بالتمسك بالروح الديمقراطية التى كانت عنصرا من عناصر حياة مجتمعنا منذ تكوينه وحفاظا على روح الأسرة الواحدة ورغبتنا المخلصة فى بذل كل ما نستطيع من أجل تحقيق آمالنا وأمانينا التى نصبوا اليها فى ظل مجتمع مترابط متعاون يسوده الاخاء والعدل والمساواة .

وانني لعلى يقين بان التعاون بينكم وبين السلطة التنفيذية سيكون على اكمل وجه لتمكينها من القيام بمسؤولياتها وأعبائها خير قيام كما ان مجلسكم سيجد من قبل الحكومة كل تفهم واستجابة لتمكينه من القيام بواجباته على أتم صورة . وفى جميع الأحوال علينا ان نضع نصب اعيننا ان يكون رائدنا وهدفنا دائما وابدا مصلحة الكويت التى يجب ان نضعها فوق اى اعتبار آخر ، فلنسر على بركة الله يدا واحدة وصفا واحدا نعمل بكل ما فى قلوبنا من حب عميق لهذا الوطن وابنائه لنهيىء للأجيال القادمة مستقبلا زاهرا ونترك لها اثرا حميدا تفاخر به وتعتز والله يوفقنا ويرعانا ويسدد على درب العمل الجاد خطانا . والسلام عليكم ورحمة الله .



اليوم الوطني للكويت ..

احتفل الكويت يوم ٢٥ فبراير الماضي بيومه الوطني .. وهو يوم التحرر والاستقلال ..

فإن التركيز على معناه العميق وقيمته الجوهرية يجدد في المواطنين الاحساس القوي بمضمون الاستقلال .. حاضرا ومستقبلا ..

وتجديد الاحساس بمضمون الاستقلال ومعناه انما هو اصرار على ان يظل الكويت حرا مستقلا أصيلا في كيانه .. واتجاهه .. وولائه .. والمحافظة على المكسب لا تقل اهمية عن الحصول عليه ابتداء .. فماذا في الاستقلال من قيم ينبغي الحرص والاستمساك بها وتنميتها باستمرار ؟

اولى هذه القيم الولاء المتحرر الأصيل .. وأقوى الضمانات التي تجعل « الولاء » اصيلا متحررا هي أن يكون هذا « الولاء » لله وحده لا شريك له ، فإفراد الله بالوحدانية يخلص الولاء له سبحانه .. وحسن الصلة بالله في العبادة والتشريع يمنح الولاء المتحرر الأصيل معنى الاستقرار والرسوخ والاستمرار .

وثاني هذه الضمانات كذلك .. الاخلاص والجد في الانتاج الوطني وذلك انه من مكايد الاستعمار وخططه الابقاء على أوطان معينة كاسواق لبضائعه ومنتوجاته ... من هنا فإن استكمال الاستقلال يقضي بان يتحول المجتمع الى كتلة او خلية انتاجية — في مختلف مجالات الانتاج تمد الوطن بحاجاته وتلبي طموحه ورغباته .. وفي نفس الوقت تصدر الفائض الى الخارج .. وهذا معنى من معاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « اليد العليا خير من اليد السفلى » .

وثالث هذه الضمانات .. استقلال السلوك الاجتماعي عن تقاليد وعادات وأذواق المستعمرين .. فالتبعية السلوكية والأخلاقية .. تساوي التبعية السياسية في القدر وتتمشى معها في الاتجاه ..

وبهذا يسر مجلة الوعي الاسلامي أن تقدم هذه القيم وضماناتها مساهمة منها في مناسبة اليوم الوطني .. وعلى الله التوفيق .

المولد النبوي علامات هداية ..

لم يكن ميــلاد سيدنا الرسول صلى الله عليه وسـلم حدثا عاديا بسيطا ليس له أهمية ، وانما كان حدثــا هائــلا كبيرا يحمل اشــارات نور ورحمة وهداية للناس ذلك لأنه ميلاد الرحمة المهـداة وميلاد ســيد العالميــن .

ان ميلاد المصطفى يعد بداية الطريق لحياة الصــلة بالله سبحانــه فقد بقي عليه الصلاة والسلام تحت نظر البارى سبحانه فى رعاية الرحمة الآلهية الى أن جاءه الوحى حاملا رسالة النور .

ان احتفال المسلمين بهذا الحدث الكبير لا ياخذ صورته الصحيحــة فى الأساس باهمية ما للمولد من تاثير وتعلق بالسيرة العطرة ما لم ترتسم أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم فى حياة المسلم فتغدو حية زاهرة متفتحة : (قل أن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله) (من يطــع الرسول فقد أطاع الله) .

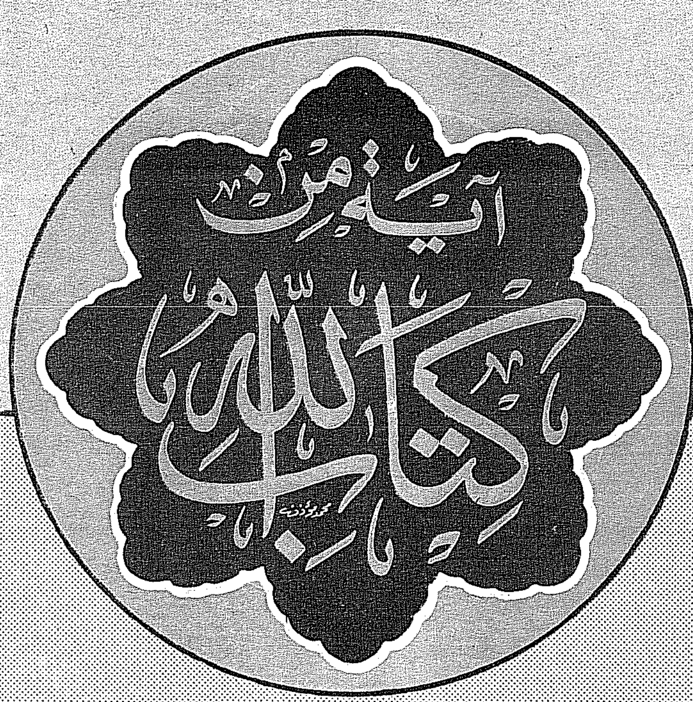
أما الحادث اليوم فهو الاحتفال المؤقت ، والحــق ان الاحتفال بحياة الرسول صلى الله عيه وسلم يجب أن يكون فى كل وقت فانت ايها المسلم تجد توجيه المصطفى عليه الصلاة والســلام فى جميع أعمالك وأقوالــك فاحتفالك الحق هو مراعاة تلك الأقوال والأعمال حسب منهجه عليه الصلاة والسلام هذه ناحية، أما الأخرى فهى كثرة الصلاة عليه، والثالثة وهى عماد المسلم فى هذا الاحتفال هى الدعوة بدعوة المصطفى وأحياء منهجه فــى حياة الناس فبذلك يتحقق الاحتفال الدائم وترتفع طبيعة الحفل المؤقت لئلا تهضم كثافة حدث كبير وأى حدث أعظم من ميلاد سيد البشر .

وختاما فما دامت تلك الصور التى وعيناها ذات هذا التاثير ، فان اسلامنا يطلب منا اجلال الرسول صلى الله عليه وسلم والانقياد لنهجــه المستقيم لأنه صراط الله سبحانه ولأنه طريق الجنة ولأنه النجاة من النار .

هــذه شذرات على هامش حــديث المولد الكريم رجــاء أن تعلق فى قلوبنا ونفوسنا لا أن تملأ مجــرد الذهن مع خــواء النفس ومرض القلب فالبلية اليوم ــ وكل يوم مثله يكون لأمة ما ــ الاهتمام بالفكر والعقل دون قواعد الايمان ورسوخها فى القلب فتصبغ بها الأعمال ، والرجاء أن ترسخ هذه المعانى فى النفوس فنحقق بعونه سبحانه احتفالنا الصحيح : (صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون .

رئيس التحرير

بدر سليمان القصار



للأستاذ : محمد سرور زين العابدين

من علي وهدة في الأرض ينظر المسلمون الى القمة السامقة .

ويعيشون في أتون من الضياع والحيرة .

كيف كانوا وأين هم اليوم ؟

لماذا انحدروا الى هذا المستنقع الآسن بعد أن كانوا في قمة شاهقة تنخلع الرقاب دون ذراها ؟

ويختلفون عند تشخيص الداء ووصف الدواء .

— فناس يرون بأن علينا ان نقلد الاوروبيين حذو القذة بالقذة ، وهؤلاء قسمان :

قسم ينادي بتقليد اوربا الراسمالية وآخرون ينادون بتقليد اوربا الشيوعية .

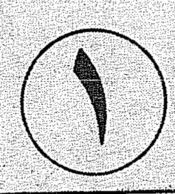
— وناس يرون بأن المسلمين وقعوا بما هم فيه لتقصيرهم في أمر مندوب ويكرسون حياتهم في الدعوة له والعمل من أجل عودة المسلمين الى التمسك به .

وفات هؤلاء واولئك ان الله سبحانه وتعالى في آية واحدة من القرآن الكريم . يحدثنا عن ظاهرة الانحراف واسبابها ، وينذرنا من عاقبة المضي فيها ، ويدلنا على وسيلة النجاة ، وهذا كله جاء في آية واحدة :

« واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا » (الاسراء : ١٦) .

الترف :

والترف لغة : كما جاء في لسان العرب ـ التنعم . والمترف : الذى



قد ابطرته النعمة وسعة العيش . وأترفته النعمة أى اطغته . والمترف كذلك : المتوسع فى ملاذ الدنيا وشهواتها .

وقد ذم الله الترف فى آيات كثيرة ، وجعله من أسباب انهيار الامم وهلاكها فى الدنيا . اما فى الآخرة فمعظم أهل النار من المترفين الفاسقين .

« وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم فى الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون » (المؤمنون : ٣٣) .

« وما ارسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون » . (سبأ : ٣٤)

« واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال . فى سموم وحميم . وظل من يحموم . لا بارد ولا كريم . انهم كانوا قبل ذلك مترفين » (الواقعة : ٤١ — ٤٥)

« حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب اذا هم يجارون . لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون » (المؤمنون : ٦٤ ، ٦٥)

والمترفون هم الذين أنعم الله عليهم فما راعوا النعمة حق رعايتها . بل عاثوا فى الأرض فسادا . . يبحثون عن إرضاء نزواتهم . ويزينون للناس كل ما حرمه الله عقائد كانت أو خمورا وولوغا فى دماء الناس وأعراضهم وأموالهم .

« وسواء كان معنى (أمرنا) أى جعلناه سلطانا واميرا كما فى رواية ابان عن عاصم ، أو انه من الامر — أى امرنا مترفيها بالطاعة ففسقوا — كما هو مذهب سعيد بن جبير . . سواء صح هذا أو ذاك فالمترفون كما اشار اليهم القرآن الكريم فى عدد من الآيات ، هم الطبقة الحاكمة الآمرة التى واجهت انبياء الله بالعداوة والبغضاء ، وورد ذكرهم فى سياق الحديث عن الكافرين المتجبرين ، والفسق فى الكفر : الخروج الى أفحشه » .

والغنى غير الترف ، ولو كان اكثر المترفين أغنياء .

فالأغنياء الذين يستعملون أموالهم فى طاعة الله ومرضاته ، ويدفعون حق السائل والمحروم منها ، عباد مكرمون لهم اجرهم عند الله سبحانه وتعالى ، ومن هؤلاء كان عثمان بن

عفان رضى الله عنه الذى قام بتسليح جيش العسرة ، ووزع تجارته على فقراء المدينة - عام المجاعة - وآثر ما عند الله من اجر لعباده المنفقين على اضعاف ما دفعه تجار المدينة .

وفى عصرنا الحاضر نماذج طيبة من اغنياء المسلمين الذين ينفقون فى السراء والضراء ، ويعيشون حياة عادية ليس فيها أثر من ترف ، ولا شبهة من حرام .

التدمير والهلاك :

ان الله لا يأمر الا بالعدل والاحسان ، ولكن الذين يعبدون اهواءهم ، ويأبون الا شريعة الغاب . استخفوا بشعوبهم الضعيفة ، فنصبوا لها الاصنام والتماثيل ... ونكلوا بأنبياء الله ورسله .

وناس هذا وضعهم كثر فيهم المترفون وسادوا ، وقل فيهم الآمرون بالمعروف الناهون عن المنكر ، وجبن المؤمنون عن مواجهة المفسدين ... هؤلاء ليس لهم الا الدمار ويحق عليهم عذاب الله .

وللدمار انواع :

فهود عليه السلام عندما اعرضت عن دعوته (عاد) أرسل الله اليهم ريحا صرصرا عاتية : « **فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم . تدمر كل شىء بامر ربها فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزى القوم المجرمين** (الأحقاف : ٢٤ ، ٢٥) .

وثمود لما عقروا ناقة صالح عليه السلام :

« **فاخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جاثمين** » (**الأعراف ٧٨**)

والدمار أحيانا يكون بصيحة واحدة دون أن يرسل الله لهم جندا أو طوفانا ، كما حدث لاصحاب القرية التى كذبوا المرسلين :

« **وما أنزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين . ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون** » (**يس ٢٨ ، ٢٩**)

والأمثلة على تدمير الأمم بسبب الترف وافرة جدا فى التاريخ .

فالدولة العباسية عندما انصرف المسؤولون فيها عن الجهاد الى القينات والخصيان والجوارى ، وصارت قصورهم أوكارا للرذيلة ، ومرتعا للمترهلين .. عندئذ سلط الله عليهم المغول والصليبيين فأهلكوا الحرث والنسل ، وفتتوا وحدة الدول الاسلامية الى حين ، حتى نهض نور الدين زنكى وتلميذه صلاح الدين رضى الله عنهما .

فبالترف اندحر المسلمون وبالخلق والعقيدة عاد المسلمون يحمل لواءهم صلاح الدين .

ومن التاريخ القريب احتلال فرنسا خلال يوم واحد على يد الالمان فى الحرب العالمية الثانية ، وفرنسا آنذاك امبراطورية عظمى من أكبر

دول العالم ، لكن جيشها كان منحلا فاسدا لا تحركه عقيدة ولا يهزه بقايا من خلق ، وجاءت الهزيمة حصيلة تربية جيل كامل على البغاء والخمر .

تبعة الامة :

« واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا . »

فالله سبحانه وتعالى دمر القرية بكل من فيها ، وفيها ناس طيبون ولكن الطيبين لم يأخذوا على أيدى الظالمين فوقعوا فى الاثم وشملهم الهلاك بعد أن غضب الله عليهم .

وفى العالم ـ اليوم ابتعاد عن منهج الله ، وموجات مسعورة من دعاة التغريب ـ الشرقى والغربى ـ وهؤلاء يريدون لنا انحرافا فى الفكر والسلوك والاقتصاد .

والمترفون يرعون هذا السعار المحموم ، يرعونه بأموالهم واعراضهم وسلوكهم ، وازاء ذلك فالله قد اوجب علينا إنكار المنكر لقوله صلى الله عليه وسلم :

(من راى منكم منكرا فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه ، فمن لم يستطع فبقلبه ، وهو اضعف الايمان . رواه مسلم .

واستحق بنو اسرائيل اللعنة على لسان انبيائهم ما كانوا يتناهون عن المنكر :

« لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون » (المائدة : ٧٨ ـ ٧٩) .

وعن النعمان بن بشير رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

(مثل القائم فى حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة فصار بعضهم أعلاها وبعضهم اسفلها وكان الذين فى اسفلها اذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا لو انا خرقنا فى نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وان أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا) (رواه البخارى) .

والمطلوب منهم أن يأخذوا على ايدى العصاة المترفين فى هذا الحديث هم انفسهم المهددون بالهلاك ان تركوا المترفين يفسقون ويعبثون ، وحتى يؤدوا دورهم المنتظر عليهم أن يعملوا ويتعاونوا بشكل جماعى لا يقل عن تجمع أهل الفسق وقوتهم .

فالفرد وحده لا يستطيع أن يقابل اوضاعا فاسدة عاتية ، ولا يسلم من عقوبة الله واثمه ان اعتمد على نفسه وقصر عن مد يد المساعدة الى اخوانه الآمرين بالمعروف الناهين عن المنكر .

وواجب علينا فعل الأسباب ، وليس مجرد الكلام .

فهل يشعر المسلمون بفداحة الخطر ، وهول الكارثة ويتناسون ما بينهم من خلافات جانبية لا قيمة لها ويجتمعون على صعيد واحد ؟ !



الأمم — كالأفراد — تعيش ، أو يجب أن تعيش على بارق متجدد من ذكرياتها السوالف .. يسطع أبدا فى جوانب حياتها ، مذكرا بالتجارب الغابرة ، وحاثا على تجديد أطايبها وأمجادها ، وزاجرا عن تكرير خبائثها وشرورها ، وباعثا فيها روح الأمل ، وحسن الثقة ، والرغبة فى مزيد من القوة والكمال .

والمسلمون — اليوم — يعيشون ذكرى ميلاد رسول الاسلام ، عليه افضل الصلاة وأزكى السلام .

لقد ولد البشير النذير ، والسراج المنير ، فى يوم من الايام الأوائل ، من شهر ربيع الأول ، على اختلاف الروايات بين التاسع والثانى عشر . ولد محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .. الذى جاء استجابة لدعوة ابيه ابراهيم ، وتحقيقا لبشرى أخيه عيسى ، ومصداقا لرؤيا أمه آمنة التى رأت حين حملت به أن نورا خرج منها اضاءت له قصور الشام ..

وليس من شأنى — هنا فى هذه المقالة — ان أتناول بالحديث كيف ولد ؟ وما هى بشائر ميلاده ، ولا انه أبدىء وأعيد الكلام فى شمائله الكريمة العظيمة صلوات الله وسلامه عليه .. فكل ذلك معروف ومذكور لدى الناس ، من أمة محمد

لميلاد الرسول

للأستاذ : احمد محمد جمال

ومن غير أمته على سواء . والهيئات الدينية ـ فى العالم الاسلامى ـ والصحائف ، والاذاعات ، والتلفازات .. سوف تفيض بالاحاديث والمقالات والخطب الروائع والقصائد الحسان ، التى تمجد محمداً ـ وحق لها هذا التمجيد ـ وتروى سيرته العاطرة ، وتذكر رسالته العظمى ، واستاذيته الكبرى ، وفضله البالغ السابغ على الناس ، من غربيين وشرقيين ، مسلمين وغير مسلمين ممن تعلموا علم الاسلام ، وتخلقوا بأخلاقه ، ولكنهم لم يعتقدوا عقيدته ، ولم يؤمنوا برسوله .

لقد ارسله الله عز وجل ـ وهو سبحانه صاحب الفضل الأول والأكبر .. بذلك العمل النبوى الفذ ، الذى أنجزه ، وأدى به الامانة ، ونصح الامة كرسول من رب العالمين، بعثه لأنقاذ البشرية مما ركبته من جهل ، ومما ركبها من ضلال .

فحق للمسلمين خاصة : ان يبتهجوا لذكرى ميلاد نبيهم الحبيب ، وأن ينشطوا قلوبا وعقولا وأجساما لاحياء هذه الذكرى المجيدة السعيدة ، وللتذكير بها . وحق (لمحمد) نفسه ، صلى الله عليه وسلم : أن يحظى بهذا الاهتمام .. من أمته التى جاء اليها حريصا على هداها ، رحيما فى سياستها ، حكيما فى قيادتها ،

عادلا فى قضاياها ، بانيا لأمجادها ، رافعا اياها فى معارج الخير والكمال والجلال .

★ ★ ★

ونحن هنا — فى مكة المكرمة . . مسقط رأس محمد صلى الله عليه وسلم ، ومهبط وحى الله عليه ، ومنزل رسالته عليه — احق الناس بذكره والتذكير به . .

ان محمدا بعث منا لنا وللناس كافة . وولد فى أرضنا ، ودرج عليها وسعى فى شعابها بشيرا ونذيرا ، وداعيا الى الله باذنه ، وسراجا منيرا . . ثم اذاع صلى الله عليه وسلم وأصحابه واتباعه من بعده : برسالته هدى ورحمة وبشرى للمسلمين .

لقد أبدل (الاسلام) الذى جاء به محمد : بظلام الارض نورا ، وبجور الطغاة عدلا، وبباطل المشركين حقا ، ، وبشر الجاهلين خيرا . . حتى كانت الحضارة الاسلامية التى أنشأها محمد وأصحابه وأتباعه من بعده : أسلم الحضارات وأقومها وأحكمها وأثبتها : تشريعا وتعليما ، وتربية ، واجتماعا ، وسياسة وحربا .

وذلك شىء معروف ، وتاريخ ثابت وحقيقة لا تحتاج الى دليل ، الا اذا أحتاج الى الدليل النهار .

★ ★ ★

ولكن لماذا يسعى المسلمون فى ذكرى الميلاد النبوى الى تجديدها أو احيائها والتذكير بها ! مع انهم يذكرون محمدا — صلى الله عليه وسلم كل يوم فى صلواتهم الخمس ونوافلها ، ويذكرونه بعدها مع التسبيح بحمد الله وتكبيره ، ومع المؤذن حين يؤذن ، وحين تقام الصلاة وفريق كبير منا يذكره بأوراد مخصوصة معينة بأيام الأسبوع .

الجواب : اننا نذكر محمدا صلى الله عليه وسلم ، خلال هذه المناسبات المتعددة فى اليوم الواحد — نذكره ذكرا باردا ، ذكرا ميتا . . لا يتجاوز النطق باسمه الكريم ، متبوعا بالصلاة والتسليم عليه . ثم لا ذكرى لرسالته ولا اهتداء بسنته ، ولا اقتداء بخلقه العظيم ، وهو القائل : (تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى : كتاب الله وسنتى) .

والقرآن — قبل قوله عليه الصلاة والسلام — يقول عنه :

— « وإنك لعلى خلق عظيم » (١)

— « وإنك لتهدى الى صراط مستقيم » (٢)

— « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم » (٣)

— « هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله . . » (٤)

ــ « **لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ..** » (٥)

ــ « **يا أيها النبى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا. وداعيا الى الله بإذنه وسراجا منيرا ..** » (٦)

بل حسبنا ايقانا واذعانا ، وحسبه هو صلى الله عليه وسلم ذكرا وفخرا أن نقرأ دون ذلك كله : (**وما أرسلناك الا رحمة للعالمين**) فقد كان صلوات الله وسلامه عليه « الرحمة المهداة » للكون وللحياة وللبشرية كلها .

★ ★ ★

هذا بعض من فيض .. مما يذكره القرآن عن (محمد) وعما جاء به من هدى ونور . ولو ذهبت أجمع ما يذكره عنه فى موضوع الحكم ، وموضوع المعاملة ، وموضوع الأخلاق وموضوع الأسرة ــ لأبصرنا عجبا ، ولانتشينا طربا من القرآن .. الذى هو خلق محمد ، أو من خلق محمد الذى هو القرآن . ولكن هذه المقالة الوجيزة ــ لو فعلت ــ تطول والمقام لا يتسع .

فحسبنا ــ اذن ــ أن نذكر أن محمدا بعث رحمة للعالمين ، وكان هو فى نفسه وأهله وأمته رحيما رؤوفا . يعفو ويستغفر ، يعفو عن الخاطئين ويستغفر لهم ، ولا يستبد دون أمته برأى منفرد ، الا اذا كان وحيا الهيا : (**فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر**) .. (٧)

● وكان حريصا على أمته أن تهتدى وترشد ، عزيزا عليه أن تشق على نفسها بجهالة أو ضلالة .

● وكان سراجا منيرا .. بأخلاقه ومعاملاته ومحادثاته ، لا ظلم ولا ظلام فى فعله ولا فى قوله .

● وكانت أمته التى عايشته متراحمة فيما بينها ، اقتداء بقائدها الراشد ، ومعلمها الرحيم ، لما كانت شديدة على أعدائها الذين يدسون لدينها ويكيدون :(**محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم**) (٨) .

★ ★ ★

واذا كنا ملزمين أدبيا أن نصلى عليه ونسلم كلما ذكرناه ، أو كلما ذكر لنا ، والبخيل البخيل من لا يفعل ذلك والله فوق هذا أمرنا أن نصلى عليه (**إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما**) (٩) .

فنحن ملزمون دينيا ان نذكره — صلى الله عليه وسلم ذكرا عمليًّا ، لا ذكرا باردا ، ولا ذكرا ميتا ، فحين يرد اسمه الكريم في أذان المؤذن ، واقامة الصلاة ، وفي تحياتها ، وبعد قضائها ، وعندما يذكره متحدث أو واعظ أو كاتب — يجب أن نصلي عليه صلاة من قلوبنا ، لا بألسنتنا وحدها ، صلاة بعقولنا لا بوجداننا فحسب ، صلاة نتذكر بها رائدنا الصادق ، وقائدنا الرشيد ، ومعلمنا المشفق ، صلاة نتدبر بها ما نحن فيه خلافا لما يجب أن نكون عليه ، كأتباع لهذا النبي الذي نصلي عليه ونسلم ، بل هذا النبي الذي يصلي الله عليه وملائكته ويسلمون .

★ ★ ★

ان المسلمين اليوم ، وهم يستقبلون ذكرى الميلاد النبوي الذي كان فاتحة خير ونور للانسانية كلها ، بعد فترة من ظلام وشقاء — يستقبلونها وهم يعانون من خطأ وخطل وخطر ..

اما (الخطأ) فلأنهم ضلوا عن سبيله ، وحادوا عن تنبيهه وتوجيهه .

واما (الخطل) فلأنهم اتبعوا مغرورين مخدوعين ، سنن الأمم الأخرى .. في حضارتها المزعومة ، وثقافتها المسمومة ، وترفها المنهوم .

وأما (الخطر) فلأن هذه الأمم الأخرى — من صليبية ويهودية وشيوعية — قد تداعت ، وما زالت تتداعى على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، كما تتداعى الأكلة الى قصاعها وتساقطت عليها كما تساقط الطير على اللحم .. قد أغراها بذلك وهن المسلمين وانقسامهم على أنفسهم ، وتهافتهم على المصالح والمنافع الذاتية الخاصة ، وانصرافهم عن كتابهم الموجه ، ورسولهم المنبه .. الى لغو الحديث ، وباطل الفكر ، ولهو العمل

واذا كنا نردد دائما — في اعتزاز واغترار — ان الله تبارك وتعالى يقول في القرآن عن المسلمين : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس)** فاننا — مع الأسف والخجل أيضا — نجهل أو نغفل عن أسباب هذه (الخيرية) وأوصافها اللازمة لها ، وهي مثبتة في الآية نفسها ، التي نقرأ أولها وننسى آخرها **(تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله)** (١٠) .

فاذا شئنا أن نكون كأسلافنا الصالحين « خير أمة » فلنستمع ولنتبع توجيه القرآن نفسه : **(وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا)** (١١) ولنحترم ولنلتزم أسباب « الخيرية » وأوصافها : فنأمر

بالمعروف ، وننهى عن المنكر ، ونؤمن بالله حق الايمان ، ونتعاون على البر والتقوى ، ونتواصى بالحق والمرحمة

أجل اذا ذكرنا ــ فى مناسبة الميلاد النبوى ــ هدى رسولنا وأخلاقه ؛ ذكرا عمليا سلوكيا ، فان الاسلام سيقدم لنا مرة أخرى كما قدم لأسلافنا ــ ما نحن فى أشد الحاجة اليه اليوم .

● « طهورا » لعقيدتنا وأخلاقنا .

● « وقوة » لضعفنا وهواننا على الناس .

● « ونصرا » على أعدائنا الذين يكيدون لنا ويكيدون بنا ، ويتآمرون علينا .

فقد قال ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصدق فى تذكيره وتحذيره : **(تركت فيكم ما أن تمسكتم به لن تضلوا من بعدى: كتاب الله وسنتى)** .

---

(١) سورة القلم / ٤

(٢) سورة الشورى / ٥٢

(٣) سورة التوبة / ١٢٨

(٤) سورة الفتح /٢٨

(٥) سورة الاحزاب / ٢١

(٦) سورة الاحزاب / ٤٥ ، ٤٦

(٧) سورة آل عمران / ١٥٩

(٨) سورة الفتح / ٢٩

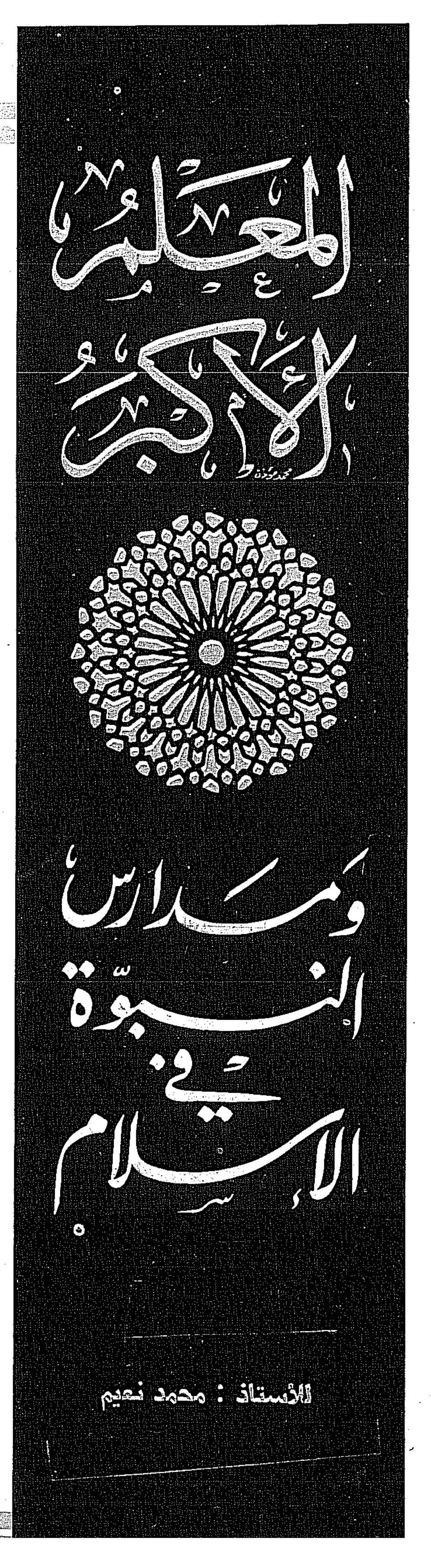
(٩) سورة الاحزاب / ٥٦

(١٠) سورة آل عمران / ١١٠

(١١) سورة الحشر / ٧

جاء فى صفحة ٧ سطر ١٤ من العدد ١٢٢ خطأ فى نص الآية الكريمة وصحتها كما يلى :

« وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه » . (الجاثية ١٣) .



نزل الوحي على قلب محمد بن عبد الله ...

وجلس المعلم الأكبر صلوات الله وسلامه عليه يقرأ القرآن لأتباعه في دار الأرقم بن أبي الأرقم بمكة وعلى الصفا ويشرح للمسلمين نظم الدين الجديد وأفكاره ، وفيها أسلم جماعة من الصحابة بدعوته حتى تكاملوا اربعين رجلا ..

ولما بدأ الاسلام ينتشر في المدينة قبل الهجرة ارسل الرسول إليها مصعب بن عمير ليقرىء المسلمين القرآن ويعلمهم الاسلام ويؤمهم في الصلاة وكذلك فعل عليه الصلاة والسلام في كل مدن الجزيرة العربية عندما كان الاسلام ينتشر بها ..

وحين عاد رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة بعد فتحها ترك فيها معاذ بن جبل ليعلم المسلمن قواعد الدين الحنيف ثم هاجر عليه الصلاة والسلام الى المدينة المنورة فاقام اياما في بني عوف ثم بنى مسجده الذى قال عنه : « لا تشد الرحال إلا الى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى هذا » ، واصبح المسجد النبوى الشريف بعد دار الأرقم مدرسة يتعلم فيها الصحابة ما يوحى اليه صلى الله عليه وسلم ، وفي عهده تعلم صحابته الابرار الكتاب والحكمة .

عن عائشة رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم كان يفسر آيات علمهن اياه جبريل حين كانوا يسئلونه عن دقائق الاحكام لمعرفة معاني كلام الله عز وجل من اوامره ونواهيه . وليس أدل على

الذبيح الثانى الذى افتدى بمائة من الابل ، ويكفى أنه ابو الرسول الأعظم خير خلق الله ، سيدنا محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه .

ويؤخذ من مجموع الأحاديث التى قدمناها أن نسبه صلى الله عليه وسلم خير نسب اهل الارض ، وانه فى اعلى ذروة من الشرف ، والسؤدد ، والعفة ، والطهارة ، فأشرف القوم قومه ، واسمى القبائل قبيلته ، وازكى الآباء والأمهات نسبه ، والى شرف هذا النسب يشير صاحب الهمزية فى قوله :

وبدا للوجود منك كريم
من كريم آباؤه كرماء

نسب تحسب العلا بحلاه
قلدتها نجومها الجوزاء

حبذا عقد سؤدد وفخار
انت فيه اليتيمة العصماء

وكان لآل محمد صلى الله عليه وسلم الرياسة ومراكز الشرف فى قومهم ، وما انكر الناس عليهم ذلك قط ، وقد حدث قبيل ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم أن جاء ابرهة الاشرم الحبشى بجيشه وافياله يريد هدم الكعبة ، فلما بلغ ابواب مكة سأل : من رئيس القوم وصاحب امرهم ؟ فقالوا جميعا هو « عبد المطلب بن هاشم — جد الرسول — فطلب لقاءه وكان بينهما الحوار الذى سجله التاريخ ، وقبل مبعث الرسول بنحو خمسة عشر عاما حدث أن ذهب عمه أبو طالب فى وفد من اهله يخطب إليه السيدة خديجة بنت خويلد ، فقال فى مجلس الخطبة الجامع : « الحمد لله الذى جعلنا من ذرية ابراهيم ، وزرع اسماعيل ، وأصل معد ، وعنصر مضرر ، وجعلنا حضنة البيت وشوكة حرمه ، وجعلنا الحكام على الناس .

الى آخر ما قال ، ولم نورد شهادة ابى طالب على انها ظاهرة من ظواهر المفاخرة بالأصول والأنساب ، فى عصر كانت تسوده تلك النزعة ، ولكن اردنا بها الدليل على أن شرف النسب المحمدى ، كان أمرا مجمعا عليه ، تلقاه كل من سمع حديثه ، بالرضى والتصديق .

ولما جاوز عبد المطلب السبعين او ناهزها ، وكان ابنه عبد الله فى الرابعة والعشرين من عمره ، زوجه آمنة بنت وهب ، بن عبد مناف ، بن زهرة ، سيد بنى زهرة اذ ذاك سنا وشرفا ، وفي اليوم الذى تزوج فيه عبد الله بآمنة تزوج عبد المطلب من ابنة عمها هالة ، فأولدها حمزة عم النبى صلى الله عليه وسلم وضريبه فى سنه ، ولا خلاف فى انه صلى الله عليه وسلم قد ولد بجوف مكة يوم الاثنين عام الفيل (٥٧١ ميلادية)

وقد اخرج مسلم فى صحيحه أن النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين فقال : « ذاك يوم ولدت فيه ، وأنزلت على فيه النبوة » .

والجمهور على انه ولد فى شهر ربيع الأول ، حتى لقد حكى بعضهم الاتفاق على هذا . . والخلاف انما هو فى تعيين ليلة الميلاد من هذا الشهر ، والذى رجحه ابن اسحاق انه ولد لثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول فقد روى ابن هشام فى سيرته قال : حدثنا زياد بن عبد الملك البكائى ، عن محمد بن اسحاق المطلبى ، قال : ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم

يوم الاثنين ، لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول عام الفيل ، ورواه ابن شيبة عن جابر وابن عباس . وحكوا شهرته عند الجمهور . وقد حقق صاحب كتاب « تقويم العرب قبل الاسلام » بالحساب الفلكى الدقيق انه صلى الله عليه وسلم قد ولد فى يوم الاثنين التاسع من شهر ربيع الأول الموافق[٢٠ ابريل سنة (٥٧١)] ميلادية ، ولما وضعته أمه آمنة بعثت الى جده عبد المطلب عند الكعبة تخبره انه ولد له غلام ، وسر به الشيخ حين بلغه الخبر ، واسرع الى زوج ابنه واخذ طفلها بين يديه ، وسار حتى دخل به الكعبة ، وسماه « محمدا »

وفى كتاب « عيون الأثر » ان عبد المطلب سماه « محمدا » لرؤيا رآها فى نومه فقد رأى كأن سلسلة من فضة خرجت من ظهره ، لها طرف فى السماء وطرف فى الارض ، وطرف فى المشرق وطرف فى المغرب ، ثم عادت كأنها شجرة ، على كل ورقة منها نور ، واذا أهل المشرق والمغرب يتعلقون بها . . فقال له أهل التعبير : إنه سيكون له مولود من صلبه ، يتبعه أهل المشرق والمغرب ويحمده أهل السماء والأرض ، فسماه عبد المطلب لذلك « محمدا » وقيل ان أم الرسول صلى الله عليه وسلم لما حملت به ، جاءها فى النوم من قال لها : سميه محمدا ! وهذا الاسم الجليل الكريم مشتق من مادة «الحمد» والحمد فى لغة العرب هو الثناء الكامل ، والمحمد هو الذى كثرت خصاله المحمودة ، ولذلك يقول الأعشى :

إليك أبيت اللعن كان كلالها
الى الماجد القرم الجواد المحمد

وبذلك سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى ذلك يقول حسان بن ثابت رضى الله عنه :

فشق له من اسمه ليجله
فذو العرش محمود وهذا محمد

وفى سابع يوم لمولده ، أمر عبد المطلب بجزور فنحرت ، ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا ، فلما علموا منه انه أسمى الطفل « محمدا » قالوا له : لم رغبت عن أسماء قومه وآبائه ؟ قال : أردت أن يكون محمودا فى السماء وفى الأرض . ولقد كان مولده خيرا وبركة ، اشرقت الارض بنوره ، وتعطرت أرجاء الدنيا بأنفاسه ومشت الانسانية على طريق هداه فعزت وسادت ، فأكرم بيوم مولده من يوم طلع على الدنيا كما يطلع الفجر الصادق فى أعقاب ليل حالك الظلمات .

يوم يتيه على الزمان صباحه
ومساؤه بمحمد وضاء

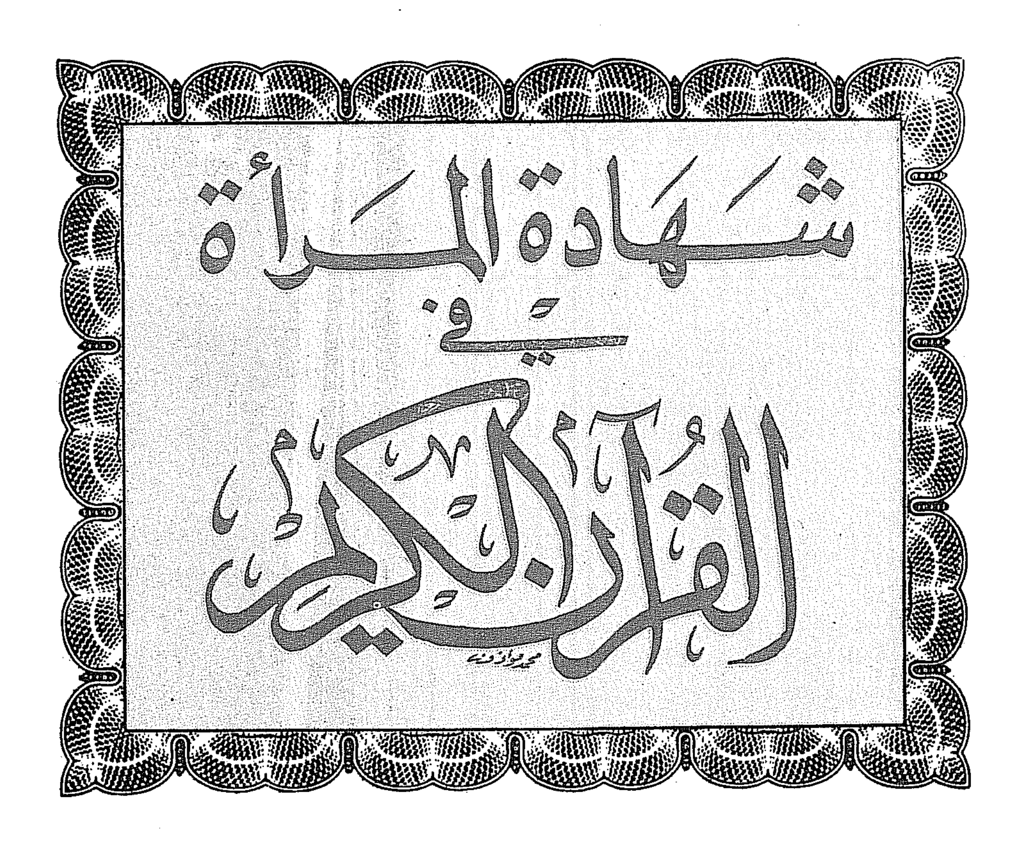
وكان مبعثه — صلوات الله وسلامه عليه — نقطة انطلاق للدعوة الخالدة ، زحفت معها كتائب الحق ، لتأخذ مواقعها فى ساحة الجهاد الطويل المرير ، اعلاء لكلمة الله ، وتمكينا لمبادىء العدل والحرية والمساواة . وان فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانسانية لعظيم ، فهو الذى سما بقدرها ، ومنحها حقها ، وطرق بابها كما يطرق الغنى باب قوم أضناهم الجوع ، ووفد عليها كما تفد العافية على جسم مزقته العلة ، ولا غنى للانسانية عن

هدى النبي العربي ، فهو لها كالنور للعين ، والهواء للرئتين ، والماء للزرع والروح للجسم . لقد وقف صلى الله عليه وسلم من الحياة موقف الكريم المتفضل ، أعطاها كل شيء ، ولم يأخذ منها شيئا ، لم يضع لبنة على لبنة ، ولكنه وهو الذي تجبى اليه خيرات الدنيا من أطراف الارض ، كان يأوى الى حجرة متواضعة ، يسكنها راضيا قانعا ، ومن الثاوى فى تلك الحجرة ؟ انه خير خلق الله ، الذى شيد للدنيا أعظم صروح الأمان والأمانة والسلام !!

لم يكن محمد صلى الله عليه وسلم مجرد مولود وفد على الدنيا فى غمار الآلاف التى تقذف بهم أرحام أمهاتهم على هذه الارض كل صباح ومساء ! ولكنه كان قوة ، جاءت لتعيد تشكيل الحياة ، وتغير مجرى التاريخ ، وكان قدوة برزت الى الوجود لتعطيه المثل الأعلى فى كل شيء ، ولتصل الروح الانسانى بأصله العلوى ، ولتضع المعالم المضيئة ، على طريق البشرية ، حتى لا تزل أو تضل ! ومن حق هذا النبى العظيم على أمته ، أن تعرف له قدره ، وأن تجعل لنفسه فيه أسوة حسنة ، ان كانت ترجو الله واليوم الآخر ، وتريد أن تصل نفسها بالله شاكرة لأنعمه ، ذاكرة له كثيرا (لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، وذكر الله كثيرا) .

لا نريد أن تكون حفاوة المسلمين بذكرى ميلاد رسولهم ، مجرد كلمات تكتب ثم تترك ، أو مجرد خطب تلهب حماس الجماهير ، ولكن لا تحرك قلوبهم ! ومن الذى قال ان ذكرى هذا النبى العظيم ، ترتبط بيوم معين فى كل عام ، ثم تنقضى بانقضائه ؟!! انها ذكرى خالدة تالدة ، تتجدد مع كل حياة صالحة ، ومع كل خلق مستقيم ، وتضىء فى دنيا المسلمين ، ما استمسكوا بالذى أوحى الى نبيهم ، واعتصموا بسنته ، .

ومن الخير للمسلمين ان يدركوا أنه لا يصلح آخر هذه الأمة ، الا بما صلح به أولها ، وسبيل ذلك أن تجعل الرسول الكريم يعيش فى ضميرها ، ويحيا فى وجدانها ، وأن يكون هواها تبعا لما جاء به .. ولن تستقيم حياة المسلمين على هذه الارض ، إلا حين تجعل زمامها فى يد قائدها وزعيمها محمد رسول الله ، يقود مسيرتها ، ويوجهها الوجهة الراشدة ، فى جميع مجالات حياتها ، يدخل مع كل مسلم بيته ، ويشاركه عمله وعلمه وحكمه ، داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا .. ومن هذا المنطلق تستطيع امتنا أن تنهض من كبوتها ، وتمضى الى غايتها لتتلاقى مع وعد الله الكريم : (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) . (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الارض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدوننى لا يشركون بى شيئا ، ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) (ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء ، وهو العزيز الرحيم ، وعد الله لا يخلف الله وعده ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) .



للأستاذ : محمد عزة دروزة

في القرآن آيات عديدة ذكر فيها الشهادة والشهود ، بسبيل اثبات حادث ما رفع أو يمكن رفعه الى الحاكم وبسبيل اثبات حق صاحب الحق فيه .

والآية الوحيدة التى ذكرت فيها المرأة بصراحة هى آية الدين هذه فى سورة البقرة : ((**يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى أجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب أن يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها أو ضعيفا أو لا يستطيع أن يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسئموا أن تكتبوه صغيرا أو كبيرا الى أجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وأدنى ألا ترتابوا الا أن تكون**

تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها واشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وأن تفعلوا فانه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم » الآية ٢٨٢ من سورة البقرة .

والمتمعن فى الآية يكشف عن أن الامر فيها هو بانتقاء واحضار شهود للشهادة على معاملة الدين بدليل جملة « **ممن ترضون من الشهداء** » حيث تأمر الطرفين المتعاملين أن يختارا ويحضرا شاهدين من الرجال المسلمين للشهادة فان لم يجدا رجلين فرجل وامرأتان ، وبدليل جملة « **واشهدوا اذا تبايعتم** » .

وشهادة الامرأتين فى نص الآية تعدل شهادة رجل . وقد عللت الآية ذلك بما يفيد والله أعلم أن النساء عادة يكون لهن من مشاغلهن ما ينسيهن ما تشهدنه من معاملات الرجال فتكون احدى المرأتين الشاهدتين مذكرة للثانية اذا نسيت ما شهدته أو أشهدت عليه .

ومن واجب المسلم أن يلتزم بالنص القرآنى ومداه بطبيعة الحال فى موضوع شهادة التعامل بالدين .

ولكن هناك احتمالات أخرى . منها أن يموت الرجل . أو تموت احدى المرأتين . ومنها أن لا يحضر المتعاملان شهودا بالاختيار وذلك بكون امرأة وامرأتان فقط أو رجل واحد وامرأة واحدة حاضرى المعاملة صدفة دون احضار وانتقاء . فماذا يكون الموقف ؟

ان التصدى للاشهاد والشهادة هو اثبات حق صاحب حق بالبينة . وهذا حق وواجب دينى وشرعى عام . وفى آية البقرة توكيد لذلك فى جملة « **ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا** » وفى جملة « **ولا يضار كاتب ولا شهيد** » ثم فى جملة فى الآية التى تأتى بعد هذه الآية : « **ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فانه آثم قلبه** » . ثم فى جملتين فى آية من سورة الطلاق وهى : « **واشهدوا ذوى عدل منكم وأقيموا الشهادة لله** » .

وكل هذا يسوغ القول والله أعلم ان على الحاكم أن يأخذ بشهادة المتيسر من الشهود العدول ولو كانوا رجلا وامرأة . أو امرأتين أو امرأة واحدة . وسواء أكانوا ممن أختيروا وأحضروا خصيصا للشهادة أو كانوا شهدوا المعاملة صدفة وتلقائيا . وان فى عدم الاخذ بذلك تضييعا للحق الذى لا يمكن أن يرضى الله عنه .

ولقد روى مسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن ابن عباس رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بيمين وشاهد . وليس فى الحديث ما يوضح هوية الشاهد . وقد تكون امرأة . وكل ما يجب على الحاكم أن يلتزم بالحديث النبوى الذى رواه أبو داود والترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده « ان النبى صلى الله عليه وسلم رد شهادة الخائن والخائنة وذى الغمر على أخيه ورد شهادة القانع لأهل البيت وأجازها لغيرهم » . وفى رواية « لا تجوز شهادة خائن ولا خائنة ولا زان ولا زانية » .

والخائن عرف عنه خيانة الأمانات والعهود . وذو الغمر هو ذو الحقد والعداوة . والقانع هو الخادم التابع .

نأتي الآن الى الآيات الاخرى فى القرآن .

١ — ففى سورة النساء هذه الآية ١٥ ((**واللاتى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت حتى يتوفاهن الله أو يجعل الله لهم سبيلا**)) .

وليس فى هذه الآية تخصيص لجنس الشهود الاربعة وكل ما فيها أنهم يجب أن يكونوا من المسلمين . وجمهور المفسرين والعلماء متفقون على أن ما فيه خطاب للمؤمنين والمسلمين من آيات قرآنية بدون تخصيص أو قرينة تخصيص : يكون شاملا للمؤمنات والمسلمات . وليس هناك فيما نعلم حديث نبوى يخصص الاربعة الواجب استشهادهم حسب نص الآية بالرجال دون النساء .

وهذا يسوغ القول والله أعلم ان الشهود الاربعة يمكن ان يكونوا رجالا ويمكن أن يكونوا نساء ويمكن أن يكونوا مزيجا من رجال ونساء . بقطع النظر عن أن الظرف يجعل النساء هن الاكثر حضورا واحتمال حضور والاكثر امكانا للشهادة . وان مسألة تعديل شهادة الرجل بشهادة امرأتين أو تعديل شهادة المرأة بنصف شهادة الرجل ليست واردة . ويلفت النظر الى جملة (فاستشهدوا) فى الآية وهى مماثلة لما جاء فى آية البقرة وفى مداها : اى استحضروا اربعة شهود للشهادة على أن المشهود عليها تأتى الفاحشة او أتت الفاحشة وهذا أمر مهم فى صدد ما نحن فيه . وتكون شهادة المرأة شهادة تامة مثل شهادة الرجل(١) .

٢ — وفى سورة المائدة الآيات من ١٠٦ — ١٠٨ : ((**يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر أحدكم الموت حين الوصية اثنان ذوا عدل منكم أو آخران من غيركم ان أنتم ضربتم فى الأرض فأصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلاة**

---

(١) نقول استطرادا ومن قبيل التفسير او التاويل ان فى آية النساء الهاما آخر فى صدد مدى الشهادة حيث تلهم والله أعلم أنها شهادة علمية وخبرية وليست شهادة عيانية فقط بل وتلهم والله أعلم ان المعنى الاول هو الاكثر ورودا . فكأنما يأمر الله والله أعلم النبى والمسلمين وأولى الامر اذا سمعوا ان امرأة تاتى لفاحشة أن يتحروا ذلك من المسلمين فاذا شهد أربعة منهم أنهم سمعوا ذلك وعلموه ثبت جرم الفاحشة على المرأة . وهذا لا يمنع احتمالا آخر للتاويل وهو أن أولى الامر من المسلمين اذا سمعوا عن امرأة تاتى الفاحشة طلبوا من المسلمين او من اربعة منهم رصدها فاذا شاهدوا ذلك عيانا وشهدوا به ثبت الجرم ..

فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشترى به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذاً لمن الآثمين . فان عثر على انهما استحقا اثما فآخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الأوليان فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذاً لمن الظالمين . ذلك أدنى أن ياتوا بالشهادة على وجهها او يخافوا أن ترد ايمان بعد ايمانهم واتقوا الله واسمعوا والله لا يهدى القوم الفاسقين » .

وليس فى الآيات تخصيص بكون الشاهدين رجلين ولا قرينة . فيجوز أن يكونا امراتين او رجلا وامراة . وهذا الجواز وارد لأن الحادث يكون فى الاغلب مفاجئا وليس من سبيل للانتقاء ولا يكون بد من الاكتفاء بشهادة او اشهاد الحاضرين او الميسور حضورهم حين الوصية . واذا صح استنتاجا ونرجو أن يكون صحيحا فتكون مسألة تعديل شهادة المراتين بشهادة رجل غير واردة وتكون شهادة المراة تامة كشهادة الرجل ايضا .

٣ ــ وفى سورة النور ٤ ، ٥ قول الله تعالى : « **والذين يرمون المحصنات ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون . الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم** » . وفيها كذلك هذه الآية : « **لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون** » .

وما قلناه فى صدد ومدى آيات سورتى النساء والمائدة يقال هنا بتمامه .

٤ ــ وفى سورة الطلاق الآية ٢ : « **فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله** » .

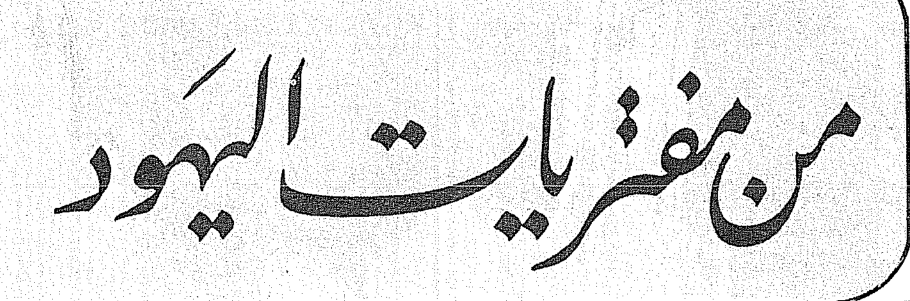
والقول السابق يقال بتمامه ايضا فى هذه الآية . والله تعالى أعلم .

النفاق :

اظهر الناس نفاقا من امر بالطاعة ولم يأتمر بها ، ونهى عن المعصية ولم ينته عنها .

الدواء :

عن ابى هريرة وعن عائشة رضى الله عنهما أن النبى صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه نفث فى كفيه بقل هو الله احد والمعوذتين جميعا ، ثم مسح بهما وجهه وما بلغت يداه من جسده ، فلما اشتكى كان يأمرنى أن أفعل ذلك به .



يستطيع أن يتبين من يقرأ فى أسفار التوراة التى بين أيدينا وأيدى اليهود افتراء على الله سبحانه وتعـالى ، إذ تصفه وتصوره بمـا يجب تنزيهه عنه ، ويبرأ من نسبته إليه من يؤمنون بالله وبرسله .

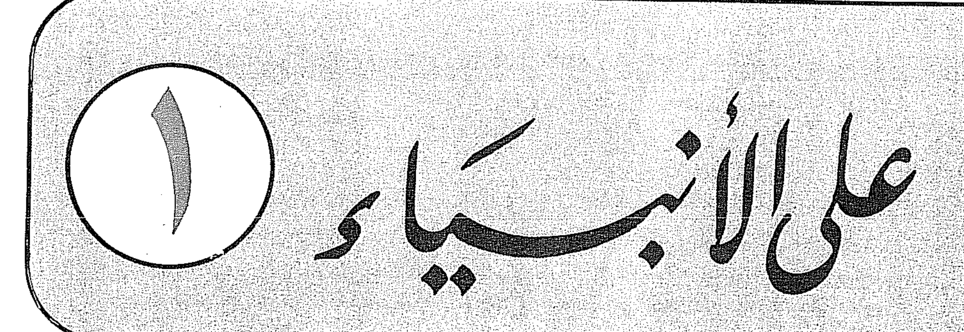
كذلك يستطيع أن يجد أكاذيب شتى فى تصوير الأنبياء وفى وصفهم . ولم يكن عجبا أن سول الضلال لواضعى الأسفار تصوير أنبياء الله بمـا هم منه براء ، غير مراعين أنه لا يليق بجلال النبوة ، ولا بالذين طهرهـم الله تعالى واجتباهم من خلقه لتبليغ رسالاته وهداية عباده .

فقد وصم اليهود أنبياءهم بالفواحش التى يقترفونها هم ، وبالرذائل الفاشية فيهم ، من وثنيـة وزنا وسكر وسرقة وكذب وخداع ونفاق !! كأنهم يأبون أن يبرأ من موبقاتهم شخص واحد وإن كان من الأنبياء ، ولهذا حقت عليهم لعنة الله تعالى فى قوله : ((**لعن الذين كفروا من بنى إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بمـا عصوا وكانوا يعتـدون . كانوا لا يتنـاهون عـن منكـر فعـلوه لبئس مـا كانوا يفعـلون**)) المائدة ٧٨ — ٧٩ .

وهذه لمحة الى بعض مفترياتهم على الأنبيـاء :

(١) الوثنيـــة

جاء فى سفر الخروج أن بنى إسرائيل استبطأوا عـودة موسى من الجبل ، فطلبوا من أخيـه هارون أن ينصب لهم إلهاً يعبدونه ، وقالوا له :



للدكتور احمد الحوفى

قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا ، لأن موسى أخرجنا من مصر ، ولا نعلم ماذا أصابه .

فقال لهم هارون : انزعوا أقراط الذهب الذى فى آذان نسائكم وبنيكم وبناتكم ، وآتونى بها . فنزعوها وأتوه بها ، فأخذها وصورها بالإزميل ، وصنع منها عجلا مسبوكا ، فقالوا : هذه آلهتك يا إسرائيل التى أصعدتك من أرض مصر .

فلما نظر هارون ذلك الإله بنى له مذبحا ، ونادى قائلا : غدا عيد الرب .

فبكروا فى الغد ، وأصعدوا محرقات ، وقدموا ذبائح سلامة ، وجلسوا ليأكلوا ويشربوا ، ثم قاموا ليلعبوا ــ سفر الخروج ٢٢/١ــ٦ .

أليست هذه فرية على هارون عليه السلام يدحضها القرآن الكريم ، ويبطلها العقل السليم ، فان هارون نبى معصوم شارك أخاه موسى عليه السلام فى الدعوة الى توحيد الله تعالى ، والنهى عن عبادة الأصنام وغيرها ، وقد استخلفه موسى على قومه فترة من الزمان ، فمن المستحيل أن يساعد على عبادة العجل .

والقرآن الكريم يذكر أن هارون نبى أوحى الله إليه ، قال تعالى : **((إنا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس**

وهارون وسليمان وآتينا داود زبورا » ــ النساء ١٦٣ . وقال سبحانه وتعالى لموسى وهارون معا : **« فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب العالمين »** ــ الشعراء ١٦ .

أما العجل فان الذى صنعه السامرى لا هارون ، لأن اليهود ما لبثوا بعد اجتيازهم البحر وراء موسى أن تناسوا ما دعاهم اليه من التوحيد ، فطلبوا من موسى نفسه أن ينحت لهم تمثالا يعبدونه ، فاستنكر طلبهم وتوعدهم ، قال تعالى : **« وجاوزنا ببنى إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا : يا موسى اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ، قال : إنكم قوم تجهلون . أن هؤلاء متبر ما هم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون . قال أغير الله أبغيكم إلهاً »** ــ الاعراف ١٣٨ ــ ١٤٠ .

لكن موسى غاب عنهم لميقات ربه ، فصنع لهم السامرى عجلا جسدا له خوار ، فعبدوه ، قال سبحانه : **« واتخذ قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسداً له خوار ، ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، اتخذوه وكانوا ظالمين »** ــ الاعراف ١٤٨ .

ولقد ذكر سبحانه وتعالى أن السامرى هو الذى أضل قوم موسى فى غيبته ، فلما عاد اليهم موسى غضب وحزن ولامهم وهددهم بعقاب الله ، فاعتذروا بأن السامرى صنع لهم العجل من الذهب ، وفى الآيات نفسها تبرئة لهارون ، بأنه حاول أن يصدهم عن ضلالهم فعجز ، ولهذا لما استنكر موسى منه أنه لم يصرفهم عن عبادة العجل اعتذر له ، وبرأ نفسه ، وصرف الجريمة الى السامرى واليهم ، قال تعالى : **« وما أعجلك عن قومك يا موسى ؟ قال هم أولاء على أثرى ، وعجلت اليك رب لترضى . قال : فانا قد فتنا قومك من بعدك وأضلهم السامرى . فرجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال : يا قوم ألم يعدكم ربكم وعدا حسنا ؟ أفطال عليكم العهد ؟ أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدى .؟ قالوا : ما أخلفنا موعدك بملكنا ، ولكنا حملنا أوزارا من زينة القوم ، فقذفناها ، فكذلك القى السامرى . فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار ، فقالوا : هذا إلهكم وإله موسى . فنسي . أفلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا .؟ ولقد قال لهم هارون من قبل : يا قوم إنما فتنتم به ، وإن ربكم الرحمن ، فاتبعونى وأطيعوا أمرى ، قالوا : لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع إلينا موسى .**

قال : يا هارون ما منعك إذ رأيتم ضلوا . الا تتبعنى ؟ افعصيت أمرى .؟

قال : يا بن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى إنى خشيت أن تقول فرقت بين بنى أسرائيل ، ولم ترقب قولى ــ طه ٨٣ ــ ٩٤ .

وتتضح براءة هارون فى قوله تعالى : « **ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال : بئسما خلفتمونى من بعدى ، أعجلتم أمر ربكم ؟ والقى الألواح ، واخـذ برأس أخيـه يجره اليه ، قـال : ابن أم إن القـوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى ، فلا تشمت بى الأعداء ، ولا تجعلنى مع القوم الظالمين . قال : رب اغفر لى ولأخى ، وأدخلنا فى رحمتـك وأنت أرحم الراحمين** » ـ الاعراف ١٥٠ ـ ١٥١ .

(٢) السرقـــة

كذلك افترى اليهود ان موسى عليه السلام سرق بأمر من الله ، لأنه أوصاه وبنى إسرائيل أن يسرقوا ذهب المصريين وفضتهم ، وأن يفروا بما سرقوا ، ورسم لهم الوسيلة ، وهى أن تستعير كل امرأة إسرائيلية من جارتها المصرية حليا من ذهب وحليا من فضة وثيابا وتلبسها بنيها وبناتها ، ثم يمضى بنو إسرائيل من مصر وقد سلبوا أبناءها ما أمرهم الله بسـلبه ـ سفر الخروج ٣/٢١/٢٢ .

وقد فعل بنو إسرائيل ما أمرهم الله به فسلبوا المصريين ـ سـفر الخروج ٣٥/١٢ .

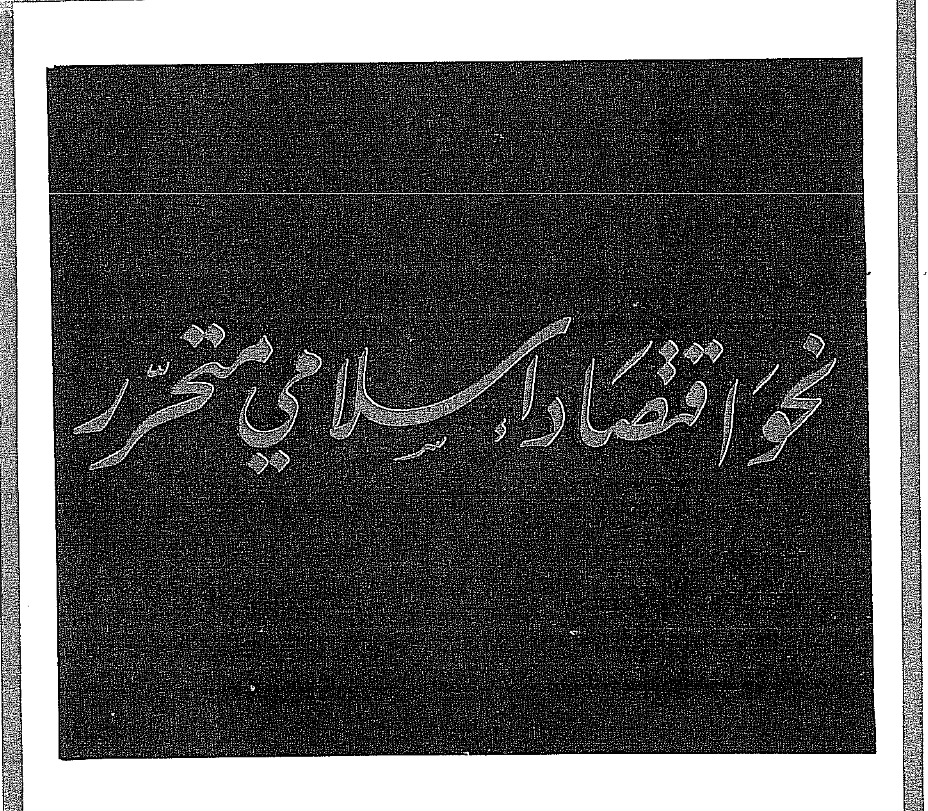
يا له من افتراء على الله وعلى رسوله موسى ؟

إن الله سبحانه وتعالى حرم السرقة فى جميع شرائعه ، لأنها خيانة وخسة وعدوان ، فكيف أمر بها بنى إسرائيل ؟

قال تعـالى : « **والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بمـا كسبهما نكالا من الله ، والله عزيز حكيم** » ـ المائدة /٣٨ .

وقال تعـالى : « **ان الله يامركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها** » ـ النســاء /٥٨ .

لكن سخائم اليهود تأبى إلا أن تتضح حتى فى التشريع الذى ينسبونه الى الله والى رسوله .



للدكتور ابراهيم فؤاد أحمد على

استعرضت فى مقالى السابق بعض أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة الشرعية التى هى من أهم موارد بيت المال فى الاسلام ، والتى يمكن لوزارات الخزانة أو المالية فى الدول الحديثة أن تستعين بها لتكون من مواردها المالية الرئيسية ، ولتكون بديلا عن بعض الضرائب الحديثة التى لا تتوافر فيها صفات الضرائب الجيدة والتى يكثر التهرب من أدائها ، وسأستعرض فى هذا المقال باقى أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة .

سادسا ــ زكاة الزروع والثمار :

هى فرض بالكتاب والسنة والاجماع ، قال تعالى « وآتوا حقه يوم حصاده » (سورة الأنعام ١٤١) والحق هو العشر أو نصف

العشر وقال تعالى (يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) سورة البقرة ٢٦٧ . وقال الرسول (فيما سقت السماء والأنهار والعيون العشر ، وفيما سقى بالساقية نصف العشر) والساقية هى الناضح من الابل والبقر يستقى عليه .

وسبب وجوبها هو الزرع الناتج من الأرض . فلو تمكن الزارع من الزرع ولم يزرع فلا زكاة عليه . ولو أصاب الزرع آفـــة لا يلزمه شىء .

ويشترط لزكاة الزروع والثمار ، أن تكون الأرض عشرية كأرض الجزيرة العربية عند الأحناف فلا زكاة عندهم فى الزرع الناتج من الأرض الخراجية (أى الاراضى التى فتحها الاسلام كأراضى مصر) ، لأن وعاء الزكاة عندهم هو الأرض . ولكن الجمهور على وجوب الزكاة فى الأرض العشرية والأراضى الخراجية ، لأن وعاء الزكاة هو الزرع الخارج من الأرض ، ولأن وعاء الخراج هو الأرض أو بمعنى أصح هو حق الانتفاع بالارض ، وهما حقان مختلفان ، ويشترط أن يكون الخارج نصابا عند غير أبى حنيفة ، والنصاب خمسين كيلة بعد تصفية الحب من التراب والغلت . أما ابو حنيفة فيرى الزكاة فى كل ما يخرج من الأرض بدون اشتراط النصاب ، وذلك محافظة على حقوق الفقراء واخذا بالآية الشريفة (يا أيها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض) . فهنا لم تشترط الأية توافر النصاب اما باقى الأئمة فيرون ضرورة توافر النصاب لحديث الرسول (ليس فيما دون خمسة أوسق من تمر أو حب صدقة) .

والوسق هو وحدة وزن تساوى ثلاثمائة رطل تقريبا .

وقد اختلف العلماء فى الزروع والثمار الواجب فيها الزكاة ، فمنهم من رأى قصر وجوبها فى اربعة أصناف هى : القمح والشعير والتمر والزبيب ، وبعضهم توسع ورأى وجوبها فى كل ما يخرج من الأرض من زروع وثمار تزرع بقصد استغلال الأرض عادة (أبـــو حنيفة) ، والبعض الآخر اشترط وجوب الزكاة فى الزروع التـــى تبقى سنة بلا علاج كثير سواء أكانت مكيلة كالتمر والحبوب أم غيـــر مكيلة كالقطن . وبعضهم ذهب الى قصر الزكاة على المقتات (المستخدم فى قوت الناس) والذى يدخر ويستنبته الآدميون الى غير ذلك من الآراء .

وسبب اختلاف الأئمة فى تعلق الزكاة بتلك الأصناف هل هو لعينها أم لعلة فيها وهى الاقتيات ؟ فمن قال ان الزكاة تجب فيها لعينها قصر الوجوب على الأربعة أصناف ومن قال إن الزكاة تجب لعلة الاقتيات عدى الوجوب لجميع المقتات (١) . وعند قيام الدولة بجباية زكاة الزروع والثمار يمكن اختيار الرأى الذى يتناسب مع ظروفنا الاجتماعية والاقتصادية .

واختلف العلماء فى وعاء الزكاة : هل هو اجمالى الايراد أم صافى الايراد بعد خصم جميع النفقات ؟ فمنهم من يقول بفرضها على إجمالى الايراد أى على اجمالى قيمة الزرع الناتج ، لأن النبى أوجب الحق على التفاوت بتفاوت المؤونة حيث أوجب الزكاة فى الذى يروى بالراحة بنسبة ١٠٪ وفى الذى يروى بالعمالة (أى بالآلات) بنسبة ٥٪ فكأنه أدخل معها باقى النفقات ، وذهب بعضهم الى وجوبها فى صافى الايراد بعد خصم ما ينفق على الأرض ثم يزكى الباقى بحسب حالة الرى .

والذى أراه صحيحا أن تفرض الزكاة على اجمالى الايراد بنسبة ١٠٪ إن كان الرى بالراحة ، وبنسبة ٥٪ إن كان الرى بالآلات لأن ذلك يتمشى مع حديث الرسول فأدخل النفقات فى نسبة الـ ٥٪ الفرق بين سعر الزكاة فى المروى بالراحة والمروى بالعمالة .

طريقة الخرص لتحديد وعاء الزكاة :

الخرص لغة هو التقدير ، وكانت تستخدم هذه الطريقة منذ أيام الرسول لتقدير ما على النخل من الرطب تمرا ، وما على الكرم من العنب زبيبا ، وذلك اذا نضجت الثمار وقبل أن تؤكل الثمرة وتفرق وكلمة الخرص أن الفقراء يعتبرون شركاء أرباب الأموال فى الثمر فلو منع رب المال من الانتفاع به الى صلاحه لأضره ذلك ، ولو انبسطت يده فى الثمر لأخل ذلك بحق الفقراء ، ولما كانت الامانة غير متحققة عن كل واحد من أرباب الاموال ، فقد وضع الشارع هذا الضابط ليتأتى لرب المال الانتفاع به مع حفظ حق المساكين فيه ، هذا وقد أوصى الرسول الكريم بترك بعض الثمر للزراع رأفة بهم عند الخرص وقد ذهب بعض العلماء الى إمكان خرص باقى المحاصيل الزراعية كالثمار .

ويمكن الآن استخدام طريقة الخرص أو التقدير عند جباية زكاة الزروع والثمار بمعرفة الدولة ، فيقدر المحصول الناتج عن كل مزارع عند نضجه وقبل حصاده وتقوم شون بنك التسليف الزراعى باستلام حصيلة الزكاة .

سابعا ـ زكاة النعم :

النعم (بفتح النون المشددة وفتح العين) هى الابل والبقر والغنم . وتجب الزكاة فيها اذا بلغت نصابا وحال عليها الحول وكانت سائمة وهى التى تكتفى بالرعى فى كلأ مباح فى أكثر السنة عند الأحناف وأحمد ، ولا عبرة بعلفها اقل الزمن لأنه لا يمكن الاحتراز عنه .

والماشية المعلوفة والعاملة لا زكاة فيها ، ولكن الامام مالك أوجب الزكاة فى العاملة والمعلوفة متى بلغت نصابا للاطلاق فى عدة أحاديث منها (ليس فيما دون خمس ذود صدقة (الذود هى الابل) والراجح مذهب الجمهور لحديث ابن عباس (ليس فى البقر العوامل صدقة) والحديث الشريف (وفى سائمة الغنم اذا كانت أربعين ففيها شاة الى عشرين ومائة) .

ونصاب الابل أوله خمس وفيها الى تسع ، شاة جذعة من الضأن أو ثنية من المعز (الجذع من الضأن ماله ستة أشهر ، والثنى من المعز ما استكمل سنة) .

ومن ١٠ ابل الى ١٤ يجب فيها شاتان ، ومن ١٥ ـ ١٩ يجب فيها ٣ شياه ، ومن ٢ ـ ٢٤ يجب فيها ٤ شياه ومن ٢٥ فأكثر يجب فيها الابل بأعداد وأوصاف مختلفة لا محل للدخول فى تفصيلاتها .

نصاب البقر : (ويشمل الجاموس أيضا) وأوله ثلاثين وفيها تبيع ذكر (وهو ما استكمل ستة أشهر وقدر على اتباع أمه (فان بلغت ٤٠ بقرة ففيها مسنة أنثى (وهى ما استكملت سنة من عمرها) واختلف العلماء فيما زاد على الأربعين من البقر ونصاب الغنم :

وهى الضأن والمعز) وأوله أربعون وفيها الى مائة وعشرين شاة واحدة ، ومن ٢٠١ ــ ٣٩٩ شاة فيها ٣ شياه واذا بلغت ٤٠٠ ففيها ٤ شياه ، وفى كل مائة استكملتها بعد الـ ٤٠٠ شاة .

وهذا ويعفى من الزكاة : الخيل والبغال والحمير لأنها عاملة ، أما إن اتخذت للاتجار فيها ، ففيها زكاة التجارة . وذهب ابو حنيفة الى أن الزكاة تجب فى الخيل متى كانت سائمة متخذة للنسل عن كل فرس دينار أو ربع عشر قيمة الخيل إن بلغت قيمتها نصابا (أى نصاب الذهب) .

وقد أوحت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعة الدول العربية بأنه قياسا على ما ارتآه ابو حنيفة من وجوب الزكاة فى الخيل متى اتخذت للنماء والاستيلاد او بوجوب أخذ الزكاة فى كل الحيوانات التى تتخذ للنماء والاستيلاد ومنها الخيل اذا بلغت قيمتها نصاب الزكاة وبنسبة ٥ر٢٪ من قيمتها وهذا الرأى يمكن تطبيقه فى بلد مثل جمهورية مصر العربية ، لأن شروط افتراض الزكاة فى الغنم تسرى فى الاراضى التى بها مراع واسعة ، ولا يتحقق ذلك عندنا لعدم وجود المراعى بكثرة ولعدم وجود الاعداد الكبيرة من الماشية عند الافراد والتى تصل أول النصاب فيها .

ثامنا ــ الاموال المستحدثة :

ناقشت حلقة الدراسات الاجتماعية لجامعة الدول العربية سنة ١٩٥٢ بدمشق موضوع الاموال التى استحدثت ولم تكن معروفة فى عهد الرسول عليه الصلاة والسلام والصحابة وفى أيام الاستنباط الفقهى ، وافترضت وجوب الزكاة فيها بدعوى أن النصوص الواردة فى الزكاة من حيث أموالها معللة وليست تعبدية . والعلة فى فرض الزكاة فى الأموال المذكورة هو نماؤها بالفعل او بالقوة فالزكاة تثبت فى الزروع والثمار لانها نماء الارض فالأرض اذن مال نام يغل بالفعل والاستغلال ، والنقود لا تثمر بذاتها ولكنها تنمو باستخدامها فى التجارة والصناعة فهى لا تشبع الحاجات بنفسها لكنها تشبعها بما تتخذ وسيلة فى جلبه ، ولهذا عدت مالا ناميا بالقوة وقد أعفى الصحابة والتابعون والفقهاء الأموال التى تعد من الحاجات الاصلية

كأدوات الصناعة الأولية مثل آلة النجار الذى يعمل بيده ، وآلة الحداد ، والدور المخصصة للسكنى ، لأن هذه الاموال لا تعد نامية بذاتها ولا بالقوة .

ولكن قد استحدثت أموال ، فى العصور الحديثة لم يفرض فيها الفقهاء الأقدمون الزكاة ، كما أنه لم يرد عن النبى نصوص تمنع فرض الزكاة فيها كأدوات الصناعة فقد كانت فى الماضى تعد من الحاجات الاصلية ولم تكن مالا ناميا بل كان النماء لمهارة الصانع وليس فيها . ولكن الآن أصبحت الآلات الصناعية رؤوس أموال تستثمر فيها الاموال بكميات ضخمة وبذلك تكون مالا ناميا وكذلك الدور لم تكن فى الماضى الا مساكن لاصحابها ، والآن صارت مستغلا ورأس مال يأتى بالايرادات الكبيرة .

وقد قامت الحلقة بدراسة تلك الاموال المستحدثة ، وهناك بحوث أخرى قام بها علماؤنا المعاصرون وانتهت تلك الدراسات والبحوث الى وجوب الزكاة فى الأموال المستحدثة وهى :

١ الآلات الصناعية .
٢ الأوراق المالية كالاسهم والسندات .
٣ كسب العمل والمهن الحرة .
٤ الدور والأماكن المستغلة .

وليس هنا محل تفصيل توصيات الحلقة فى هذا الشأن ، بل يكفى الاشارة الى أن الزكاة تشمل أنواعا عديدة من الأموال النامية ، وبذلك تتسع قاعدتهاوتكون مصدر ايراد وفير يمكن الدولة من القيام بانفاقها فى مصارفها المخصصة لها .

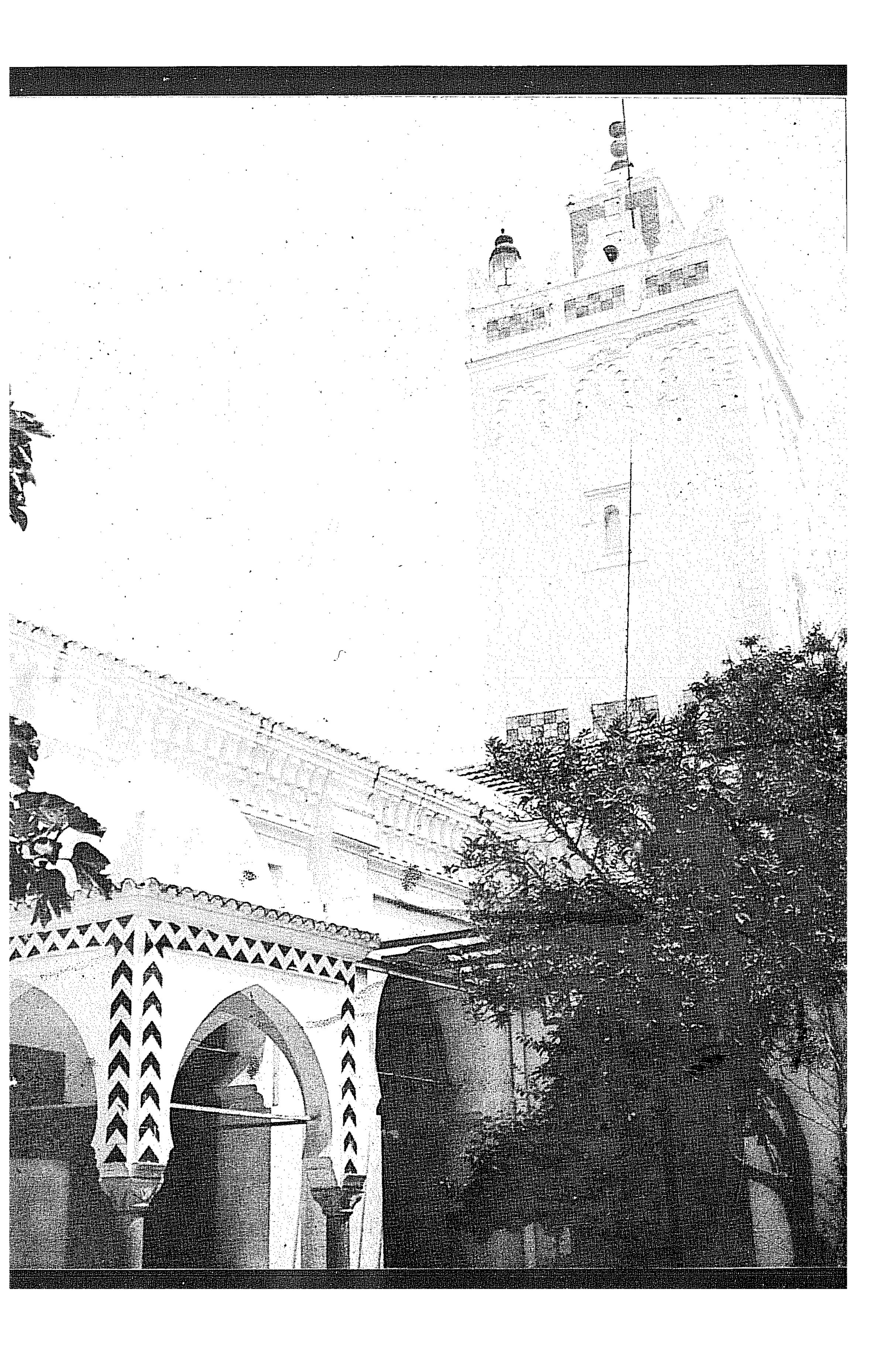
واذا كنا قد ذكرنا أنواع الأموال التى تجب فيها الزكاة ، فانه من اللازم الاشارة الى من تجب الزكاة فى ماله ؟ وبمعنى أوضح تجب الزكاة فى أموال غير المكلفين بالعبادات مثل الصبيان والمجانين ، أم أنها لا تجب الا على المكلفين ؟ وقد ذهب أكثر التابعين الى وجوب الزكاة بأنواعها فى أموال غير المكلفين ، حتى أن بعض الحنابلة ذهب الى وجوبها فى مال الجنين اذا ولد حيا ، وتجب الزكاة فى هذه الحالة ليس من وقت ولادته ولكن حين وقت التأكد أنه كان فى بطن أمه .

وبذلك نجد أن قاعدة المكلفين بالزكاة واسعة كقاعدة الأموال المزكاة .

وهذا مما يشجع الدولة على القيام بجبايتها وانفاقها ، تنفيذا لحكم الشريعة الاسلامية الغراء ، وتقوية وتدعيما لمالية الهيئات المحلية .

---

(١) ابن رشد ، بداية المجتهد ونهاية المقتصد ، ج ١ . ص ٢٤٢ وما بعدها .



والآثار الاسلامية في الجزائر

اعداد عبد الستار محمد فيض

بدأ الفتح الاسلامى للجزائر بفتوحات عقبة بن نافع فى عهد الدولة الاموية ، وفى القرن الثامن الميلادى قام الأمويون بفتح اسبانيا ممهدين بذلك لخلق نواة للهندسة المعمارية الأندلسية .

وقد خضعت الجزائر منذ بداية الفتح الاسلامى للعديد من الحكام كالبربر والرستمانيين والصنهاجيين والمرابطين والموحدين والمرينيين . الذين كان لهم جميعا دور كبير فى نشر الاسلام وتدعيم قواعده لا على الساحل الافريقى الشمالى فقط انما على معظم القارة الافريقية . وقد خلف لنا هؤلاء الحكام أروع الآثار الاسلامية وأجمل المساجد التى بلغت من ثراء الهندسة المعمارية والفن الاسلامى حداً لا يوصف ، بجانب ما لها من أهمية تاريخية عريقة .

فى أوائل الفتح الاسلامى للجزائر شيد أول مسجد ببلدة تنس القديمة وقد أقيم على شكل مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام بالمدينة كما أنه كثير الشبه ايضا بمسجد القيروان بفضل أعمدته المتنوعة الأشكال والاحجام وله محراب مضلع ، والاضاءة المنبعثة من نوافذه العليا خافتة تبعث على من فيه الهدوء والاطمئنان .

وفى القرن الحادى عشر قام « الزيريون » بتشييد مسجد (سيدى ابو مروان) فى عنابة ولم يبق من هذا المسجد سوى مجموعة من الصومعات الاسلامية المتنوعة الزخرفة أشهرها الصومعة الزيرية .

وهذه الصومعة متوازية الاضلاع بداخلها مصلي ومحراب ومزدانة بزخرفة أصيلة ذات أشكال هندسية بديعة ، وهى قائمة على ثلاث قواعد عمودية وتعتبر أول صومعة من نوعها .

الآثار الاسلامية للمرابطين

بينما كان بنوحماد يفرضون أنفسهم فى القطاع الشرقى من الجزائر . قدم المرابطون القادمون من المغرب الأقصى للجزائر ثلاث آثار من أجمل الآثار الاسلامية وهى مساجد تلمسان والجزائر، وندرومه . وهذه المساجد مشيدة على أعمدة مختلفة التصاميم تعلوها تيجان شبيهة بتيجان مسجد قرطبة الحاملة للأقواس .

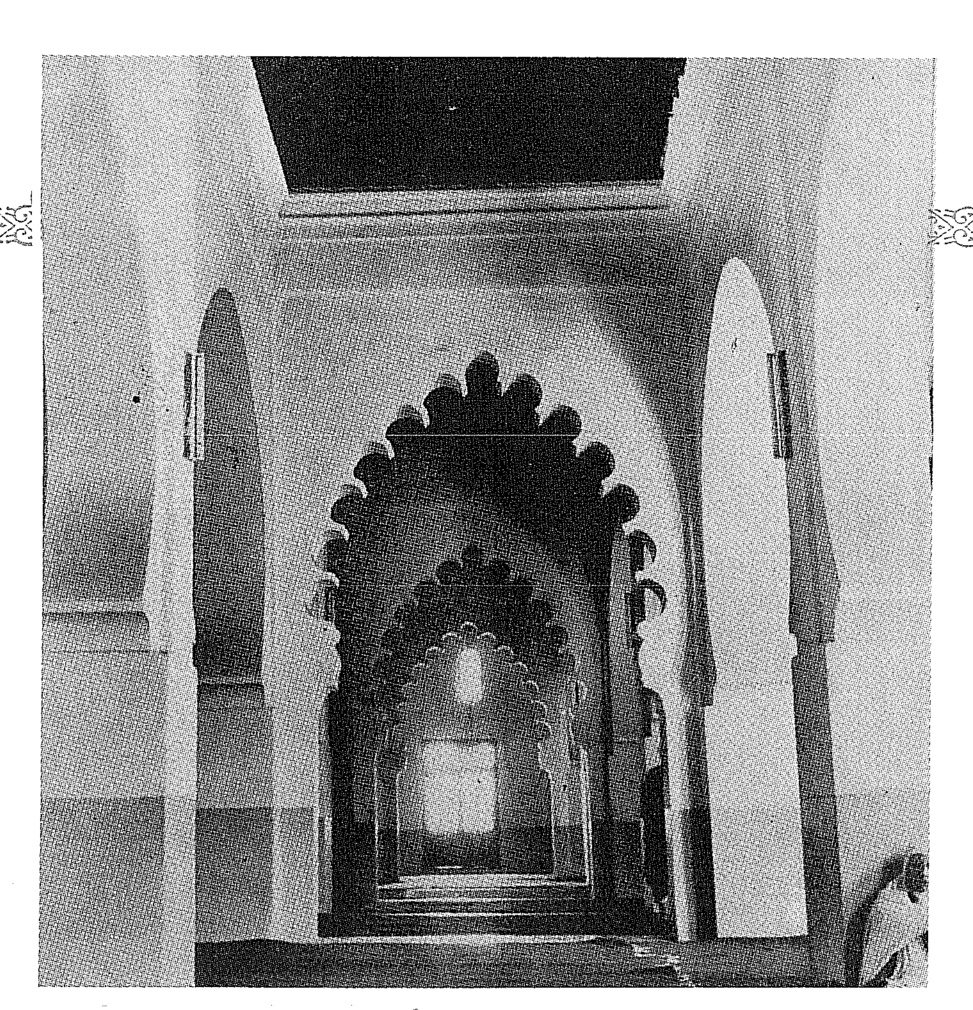
لكن المرابطين لم يقتصروا على تقليد التيجان بل قلدوا ايضا الأقواس الأندلسية ذات الخمسة فلقات وزادوا فى مساجدهم أقواسا ذات سبعة وتسعة واحدى عشرة فلقة .

وقد أظهر المرابطون براعة وابتكارا فى فنهم الاسلامى ، فهم أول من أعطى المحراب شكلا سداسيا ، كما زينوا المشكاة بقبة صغيرة ذات خطوط منقوشة تتوسطها زخارف زهرية تعتبر من أبدع تحف الفن الاسلامى وذلك الى جانب الآيات القرآنية المكتوبة بالخط الكوفى الذى يعتبر من أجمل الخطوط الزخرفية فى العالم .

والقبة الموجودة فى مقدمة المحراب هى الأخرى عنصرا من عناصر الشهرة التى يتمتع بها مسجد تلمسان الأعظم، وهى تعتبر أول قبة بنيت فى المغرب. وتعتبر رائعة من روائع الفن الاسلامى بزواياها المحلاة بالنقوش الزهرية والاخواص ..

والمرابطون هم أول من أدخل هذه الزخرفة على القباب ، والواجهات الخارجية لمسجد تلمسان لا تشتمل على أية زخرفة ، أما الصومعة التى تتوجه اليها الأنظار عند الأذان فهى محلاة بالآجر الأخضر والأحمر الخافت وبأقواس معتدلة ومقلوبة مزدانة بزخارف خزفية غنية بالألوان .

أما جامع العاصمة « الجزائر » الذى شيد فى أول رجب ٤٩٠ هالموافق ١٤ يونيو ١٠٩٧م ، فيعتبر أيضا من المساجد القديمة التى ادخلت عليها تحسينات عديدة فصومعته وواجهته الشمالية أعيد بناؤها ، واضيفت للواجهة الشمالية أعمدة صغيرة فى العهد الحديث ، أما الصحنان المتواليان فقد أدخلت عليهما تحسينات فى العهد التركى .



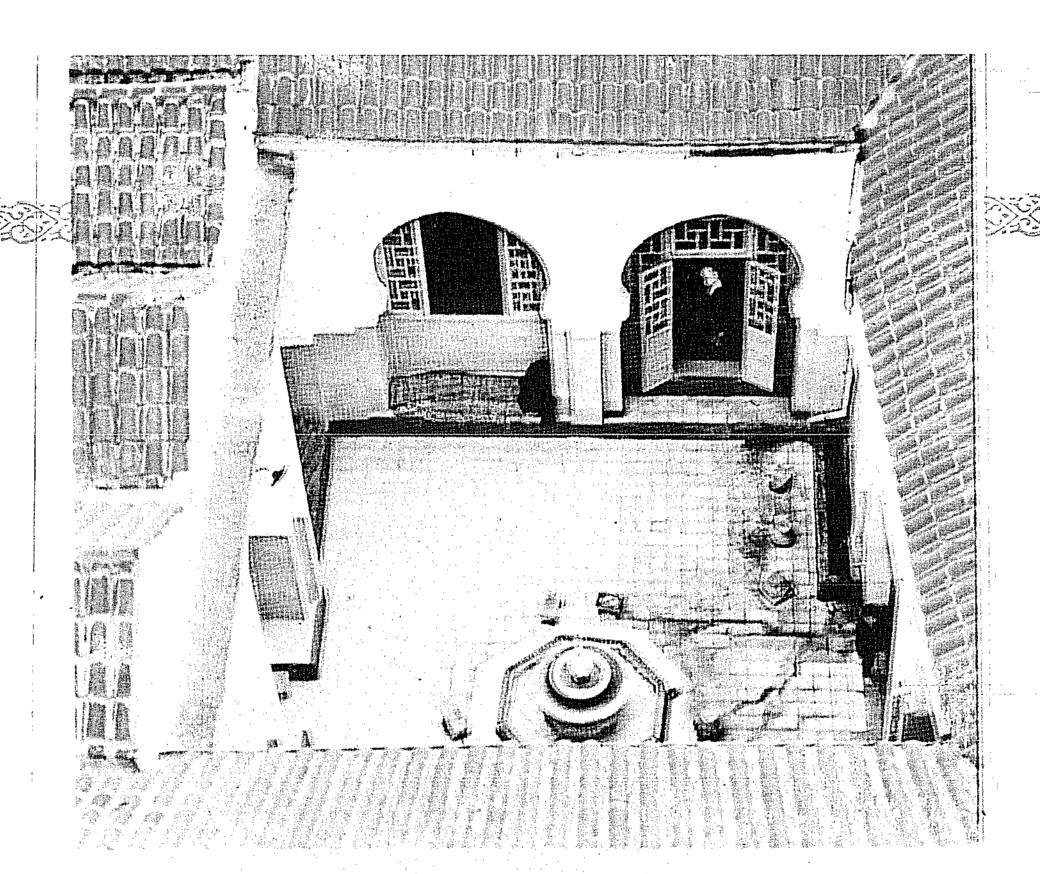
قاعة الصلاة بجامع العاصمة

وتتميز مدينة ندرومه بآثارها الاسلامية فهى وان اقتربت من البحر فليست على شواطئه وانما تمتد المدينة على هضبة لطيفة الانحدار نحو الجنوب الغربي بين واديين عميقين ، وتحيط بالمدينة هضاب تغمرها أشجار الزيتون والبرتقال والزهور ، وهو منظر طبيعى مألوف ، فاذا كان جامع مدينة ندرومه أكثر بساطة من جامعى تلمسان والجزائر فربما يعود ذلك الى صفاء منظر هذا البلد الهادىء ، ولم يحتفظ المسجد الآن بزخرفة المرابطين الا ببعض الاجزاء التى تحلى المنبر وهى محفوظة بمتحف الآثار بالعاصمة .

عهد الموحدين

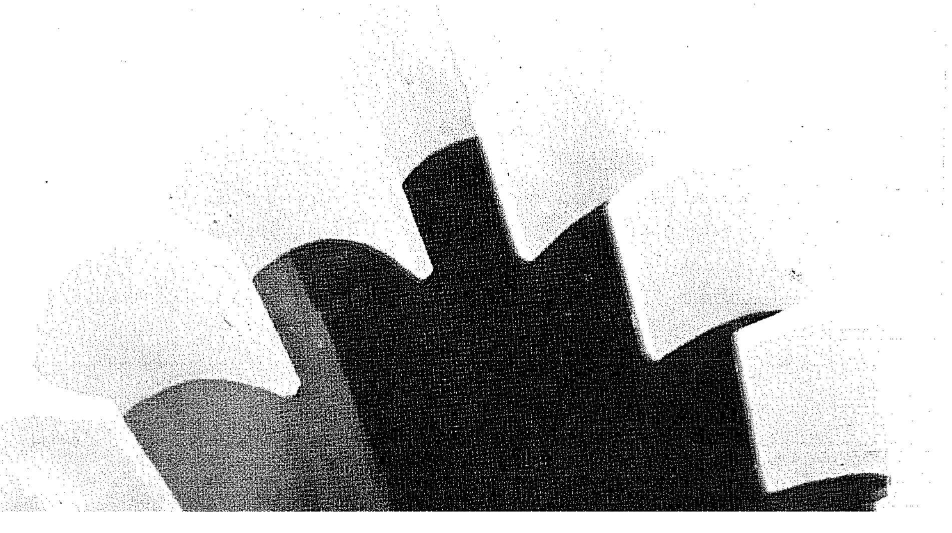
ويمضى عهد المرابطين ليجىء عهد الموحدين الذين لم يتركوا لنا آثارا دينية هامة نظرا لانشغالهم فى المغرب الاقصى وفى الاندلس غير أن اخلافهم بنى عبد الواد تركوا العديد من هذه الآثار . فمملكة يغمور السند بن زياد المؤسسة عام ٦٣٣ هـ (١٢٣٥ م) . خلفت لنا مساجد (سيدى بلحسن)، (أولاد الامام) ، (سيدى ابراهيم)، (المشور) كما خلفوا صومعات هذه المساجد الأثرية الهامة .

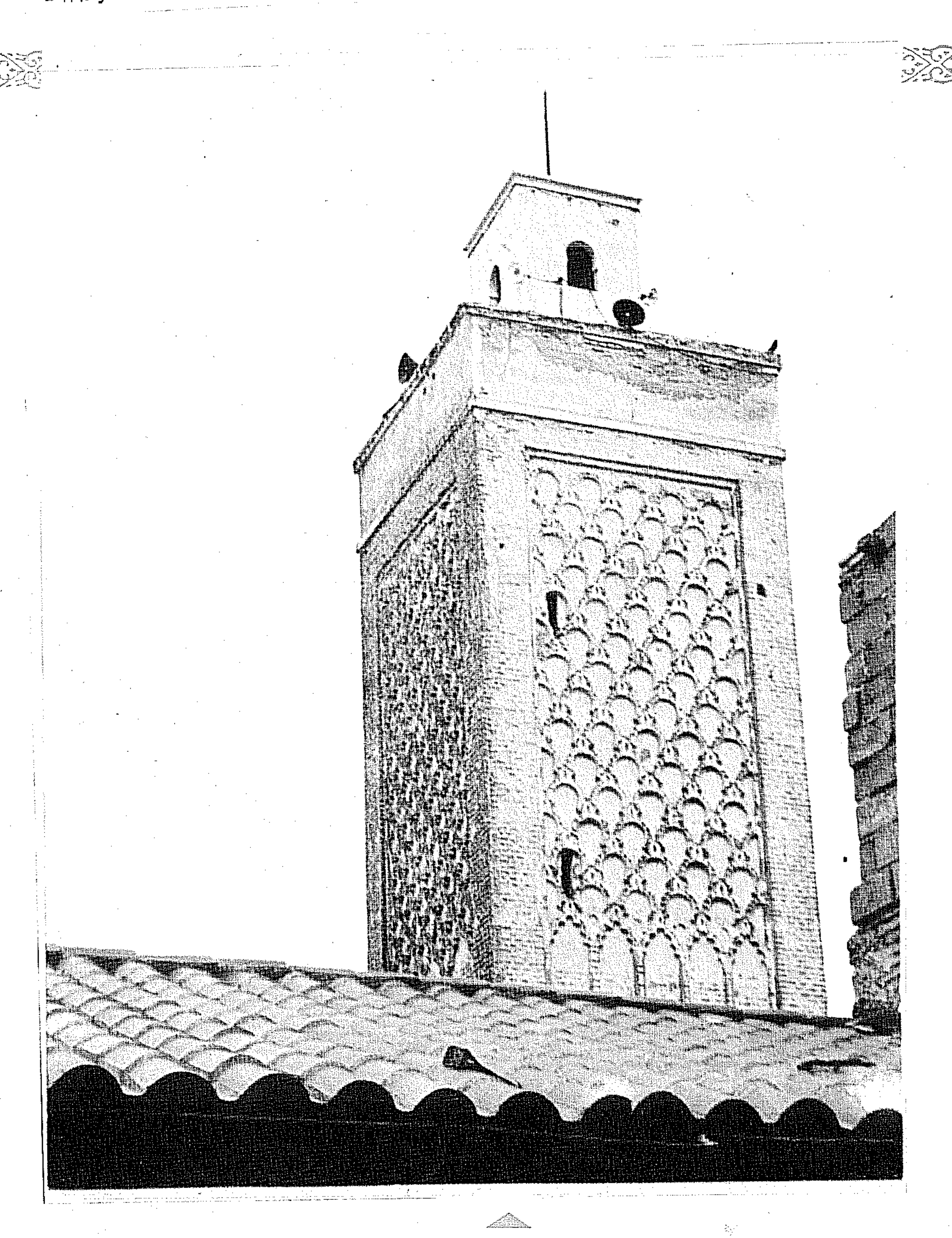
فمسجد بلحسن يشتمل على ثلاثة صحون وحول المسجد افريز نقشت



صحن جامع ندرومه وهو صغير نسبيا وأرضه مكسوة بالمرمر وفى وسطه حوض للوضوء .

يتميز جامع تلسان بانواع من الاقــــواس الاندلسية أدخلهـا المـرابطون لاول مرة فى المساجد وهى اقواس مفلوقة اشتهرت بهـا مساجد الاندلس .





صومعة جامع ندرومه التى يبلغ طولها اربعة أمثال عرضها ومغلفة من الخارج بزخرفة من الآجـــر .

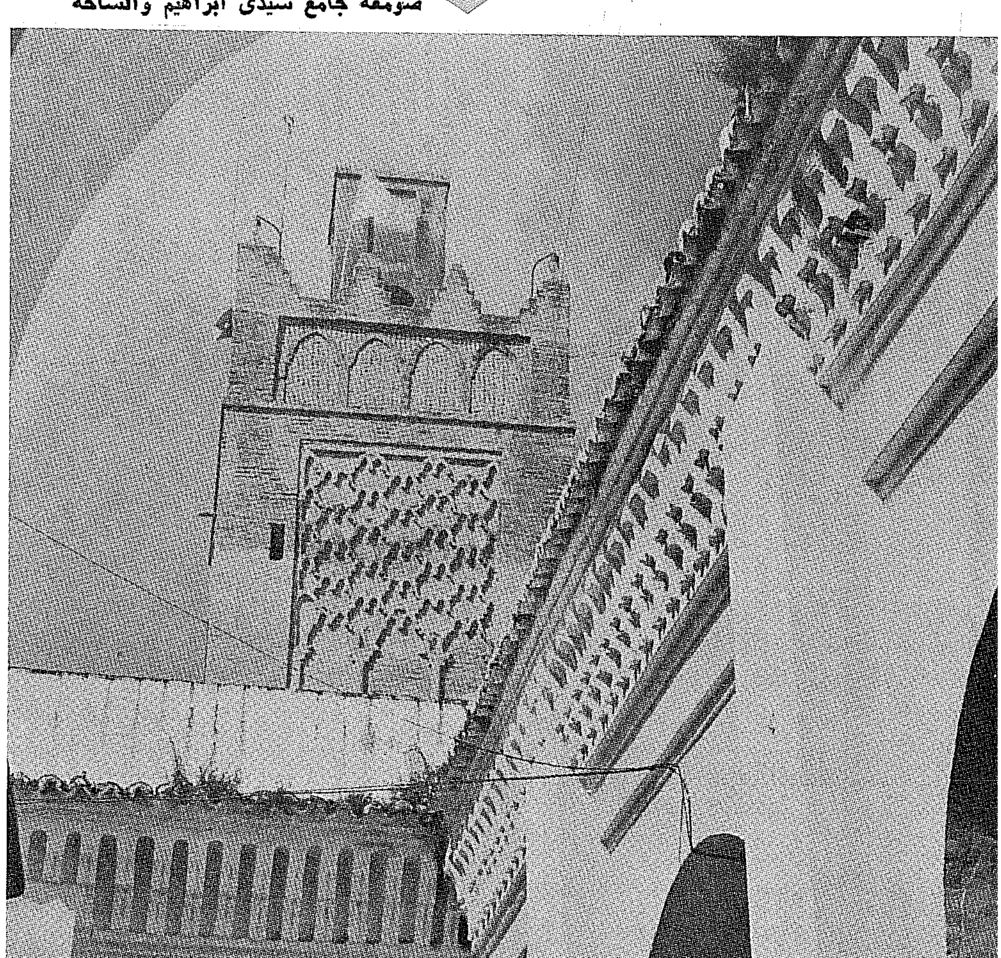
عليه الآية القرآنية (**وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل أن الحسنات يذهبن السيئات**) .

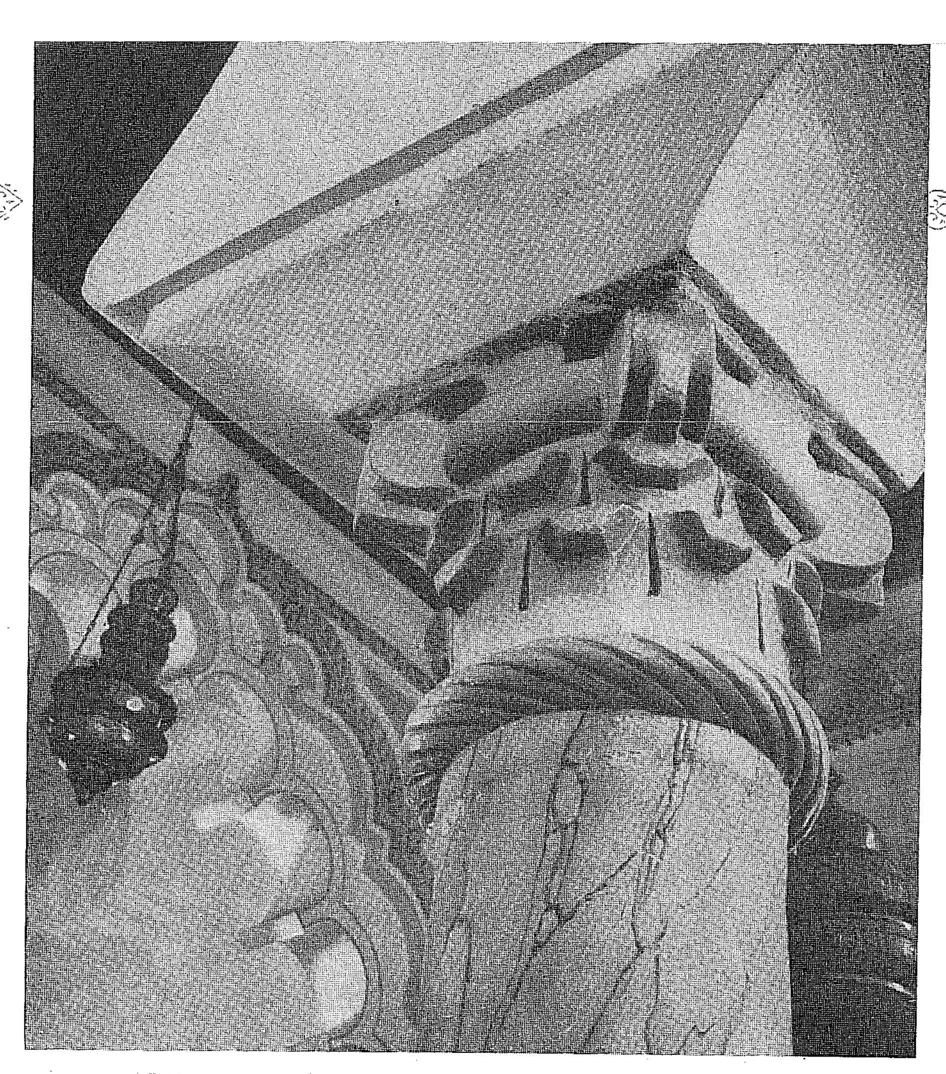
أما محرابه فهو عن حق من روائع الفن الاسلامي المغربي فمشكاته السداسية الأضلاع متوجة بقبة صغيرة نقش عليها قول الله تعالى : (**ان أكرمكم عند الله أتقاكم**) .. أما اطار المحراب فهو باجماع علماء الآثار روعة من روائع النقش على الجبس وقمة رقي الفن الاسلامي العربي بعقوده المزدانة تارة بالزخرفة الزهرية وأخرى بالكتابة المنقوشة .

ومسجد (أولاد الامام) لم يحتفظ بزخرفته ولا نستطيع أن نشاهد سوى القبة السداسية التى تتوج المحراب .

ويتميز مسجد سيدى ابراهيم بقبته الكبيرة التى احتفظت بالقسم الأكبر من نقوش جدرانها ، واركانها مزدانة بزخرفة نباتية . متدرجة من نجمة ذات ثمانية فروع محلاة بكتابات (العز لله) (الحمد لله على نعمته) .

صومعة جامع سيدى ابراهيم والساحة

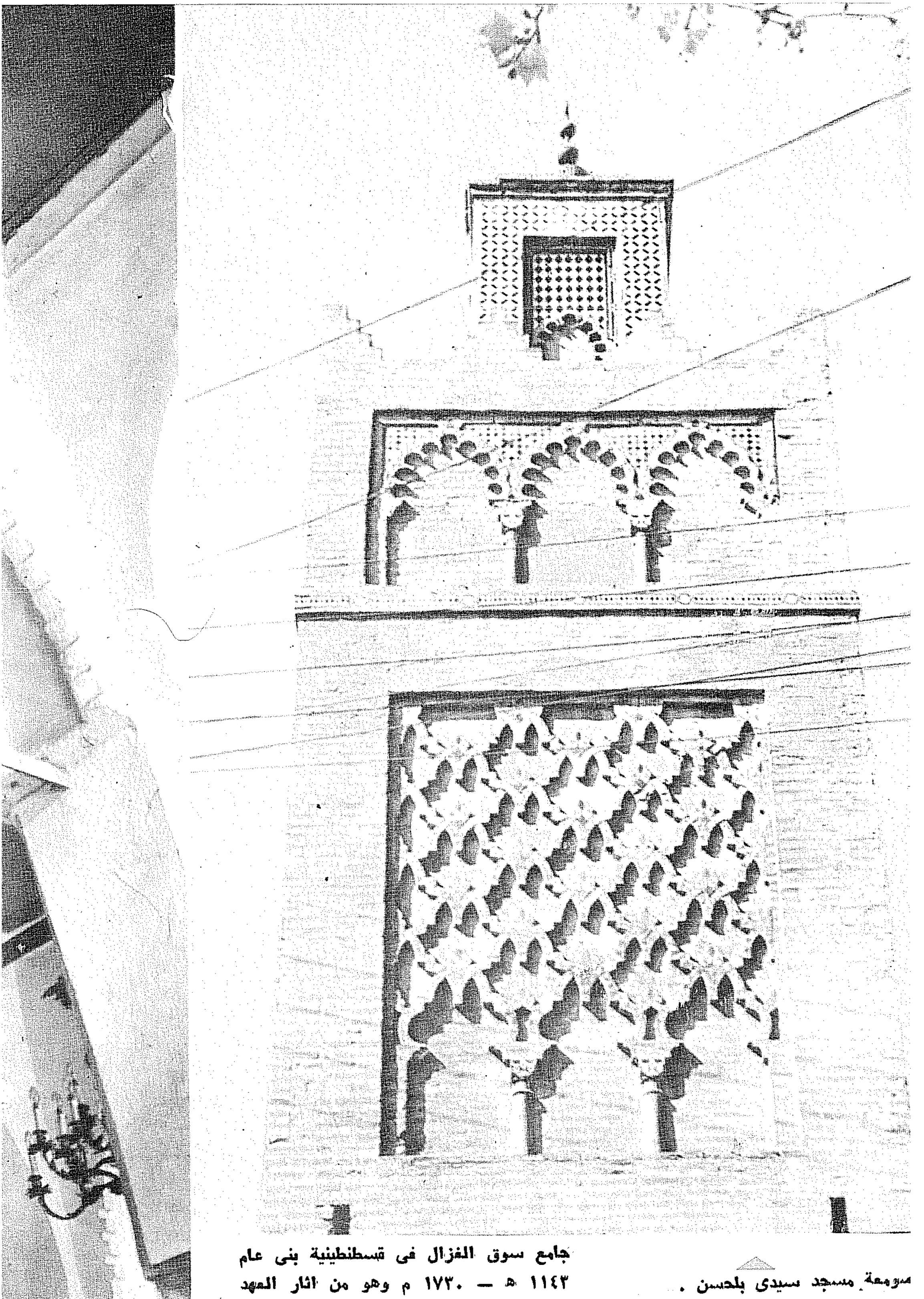




تيجان مسجد تلمسان

أما جدار القبة فمنقوش عليه قول الله تعالى **(يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب)** وقال الله تعالى : **(ما قلت لهم الا ما أمرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد)** .

وعلاوة على هذه الآثار فان بنى زياد خلفوا لنا أيضا مجموعة غنية من الصومعات أشهرها صومعة (المشور) التى تمتاز بأقواس محبوكة تزخرف قسمها الأعلى ، أما القسم الأسفل فزين بمربعات من القيشانى منقوش عليها (توكلت على الله) (انت المعين) (انت المهيمن) (اجعل عملى مقرونا بالخير) وهذه النقوش الجميلة تبين لنا مدى التدين الحقيقى الذىكان يطبع ايمان هؤلاء البناة الذين أعطوا مبانيهم الدينية خير ما كانوا يملكون من فن واتقان .



صومعة مسجد سيدى بلحسن .

جامع سوق الغزال فى قسطنطينية بنى عام ١١٤٣ هـ — ١٧٣٠ م وهو من اثار العهد التركى .



آثـار المرينيين

ويأتى القرن الرابـع عشر لينتصر ملـوك بنى مريـن على الموحـدين ويطردوهم من مراكش فى العاشر من محرم ٦٦٨ هـ (٨ سبتمبر ١٢٦٩ م). بقيادة أميرهم أبى يوسف يعقـوب ، ومعلـوم ان القائـد فى ذلـك العهـد كان يتولى الأمور الدينية والعسكرية وشئون البناء فى آن واحد وبعد الاستيلاء على المغرب الأقصى ولى بنو مرين شطر المغرب الأوسـط (الجزائر اليوم) واستولوا عليها مـا عدا مدينة تلمسان التى كانت تمتـاز بموقع عسكرى منيع وحصيـن فحاصرها أبو يعقوب ثمـانى سنوات انتهت بالاستيلاء عليها . وخلال هـذا الحصار تم بناء مدينة المنصورة وهى عبارة عن قلعة محصنة تقع فى سفح تلمسان .

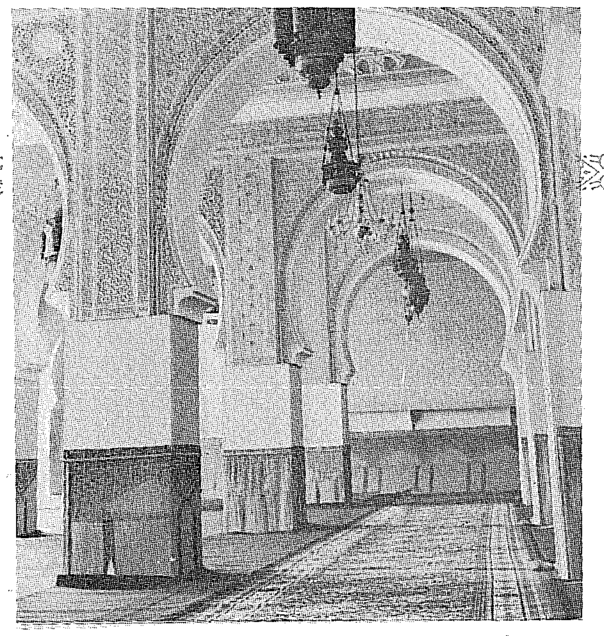
يقول ابن خلدون : (ان هذه المدينة كانت تضم حمامات وفنادق ومستشفى ومسجدا حيث كانت تقام صلاة الجمعة وهو مسجد كانت صومعته التى اقامها السلطان تبلغ ارتفاعا عجيبا) .

وليس من الصعب علـى المرء أن يصدق ما اورده ابن خلـدون لا سيما أن هذه الصومعة لا تزال موجودة الى اليوم ، ذهبية اللون ، عظيمة الحجم قائمة على انقـاض مسجد المنصورة الكبير الذى كانت تشكل رواقه .

ان مسجد المنصورة هو أكبـر مساجد الجزائر سعة اذ يبلغ عرضه (٦٠) مترا وطوله ٨٥ مترا .

وفى عام ٧٣٧ هـ (١٣٣٦م) أقـام السلطان المرينى أبو الحسن مسجدا وقبة ومدرسة سيدى بومدين .

ومسجد بومدين أغنى أثر عرفتـه الجزائر من الفن الاسبانى الاسلامى وخلافا لقواعد التقشف التى كانت حتى ذلك الحين تجعل الزخرفـة مقصورة على الخطوط الرئيسية للبناء فان بناة هذا المسجد لم يراعوا هذه القواعـد وراحوا يتفننون فى زخرفة رواقـه ومحرابه واقواسه وسقوفه وصومعته حتى أصبح قمة فى الفن .



داخل مسجد سيدى بومدين .

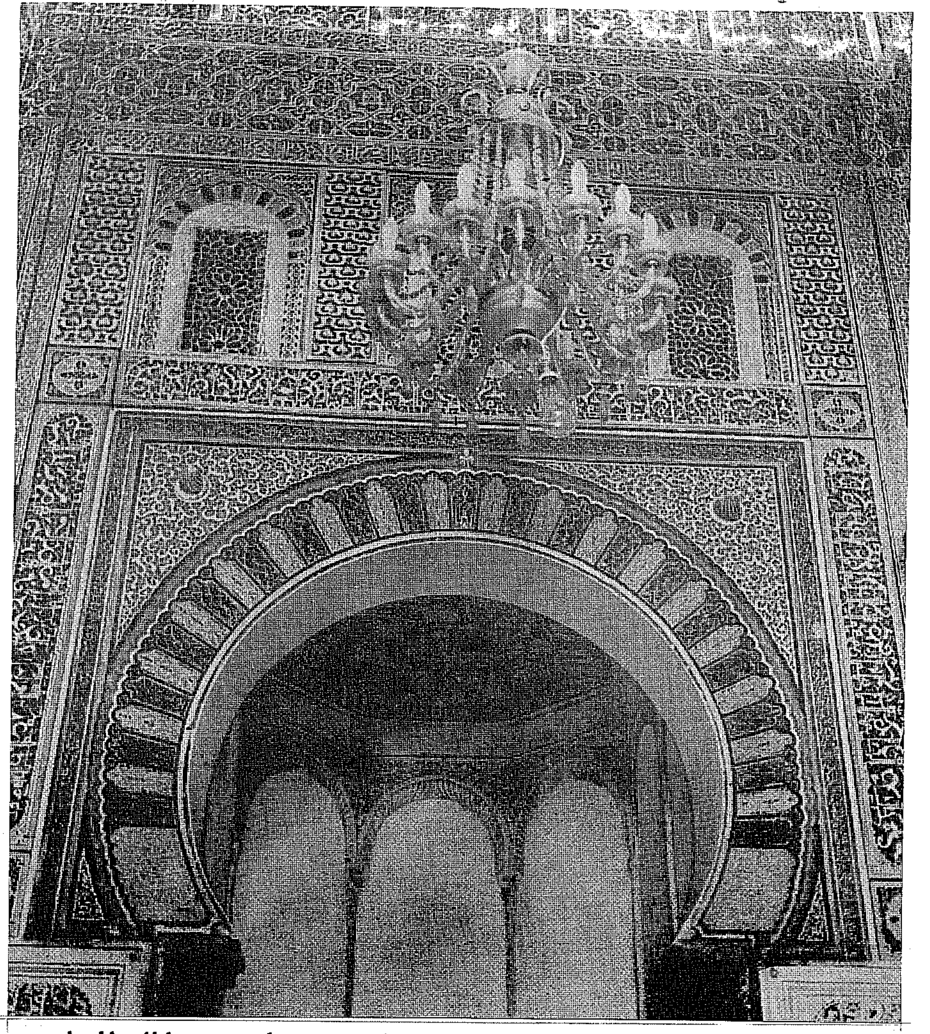
أما ابن أبى الحسن وخليفته فقد ترك لنا مسجد سيدى العلوى الذى تـم بناؤه سنة ٧٥٤ هـ (١٣٥٤ م) وهو يشبه المسجـد السابق ويعتبـر المسجدان تحفتين رائعتين .

العصـر التركى

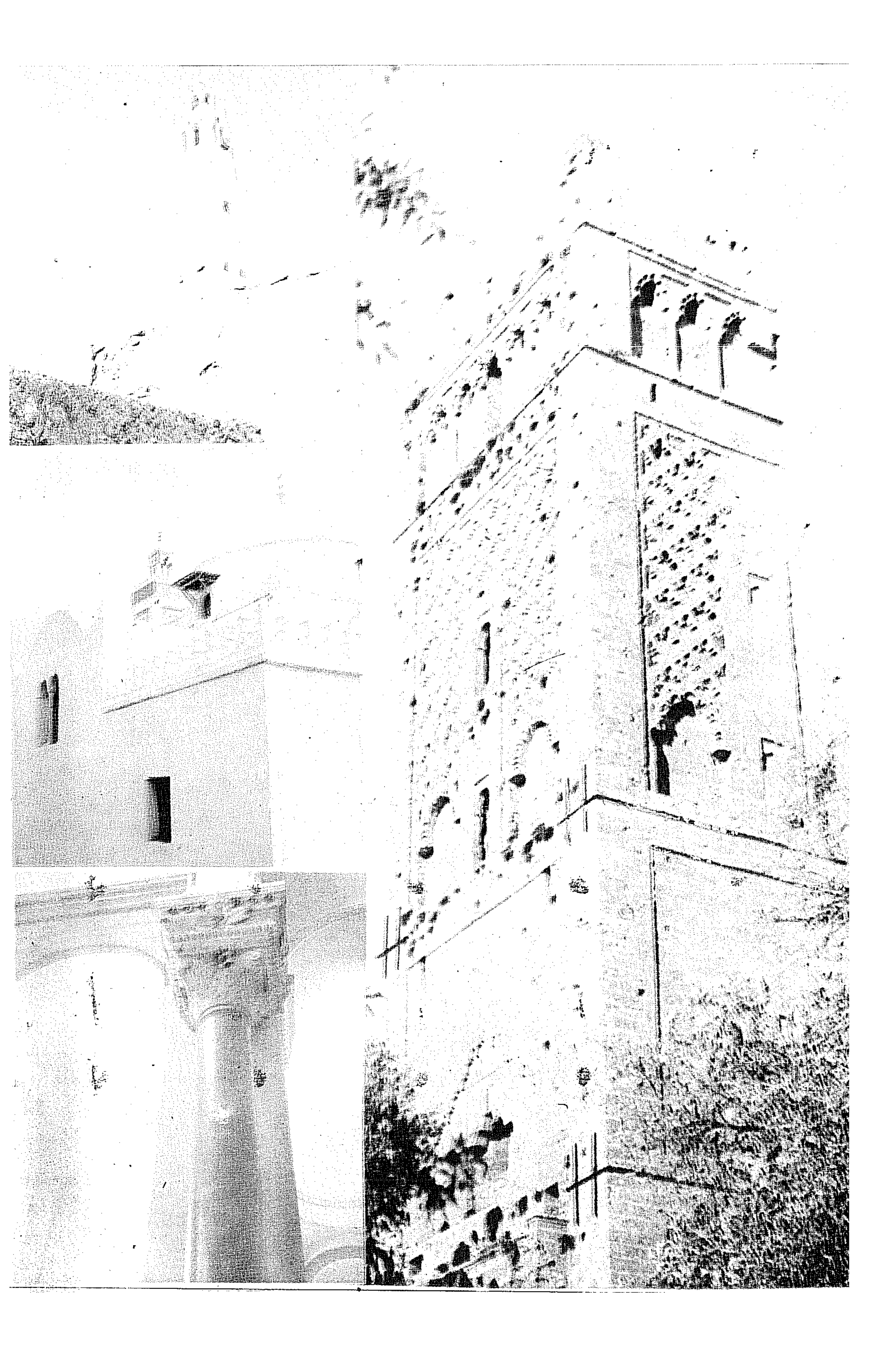
ومع نهاية القرن الخامس عشـر ظهر الاسلوب التركى على الهندسـة المعمارية للمساجد وهـذا الأسلوب مستمد مباشـرة من الفـن البيزنطى بالقسطنطينية . والمساجد ابتداء من هذا العصر تمتاز بقبة ضخمة فـوق صحن واحد يشمل مساحة داخليـة واسعة دون أعمدة .

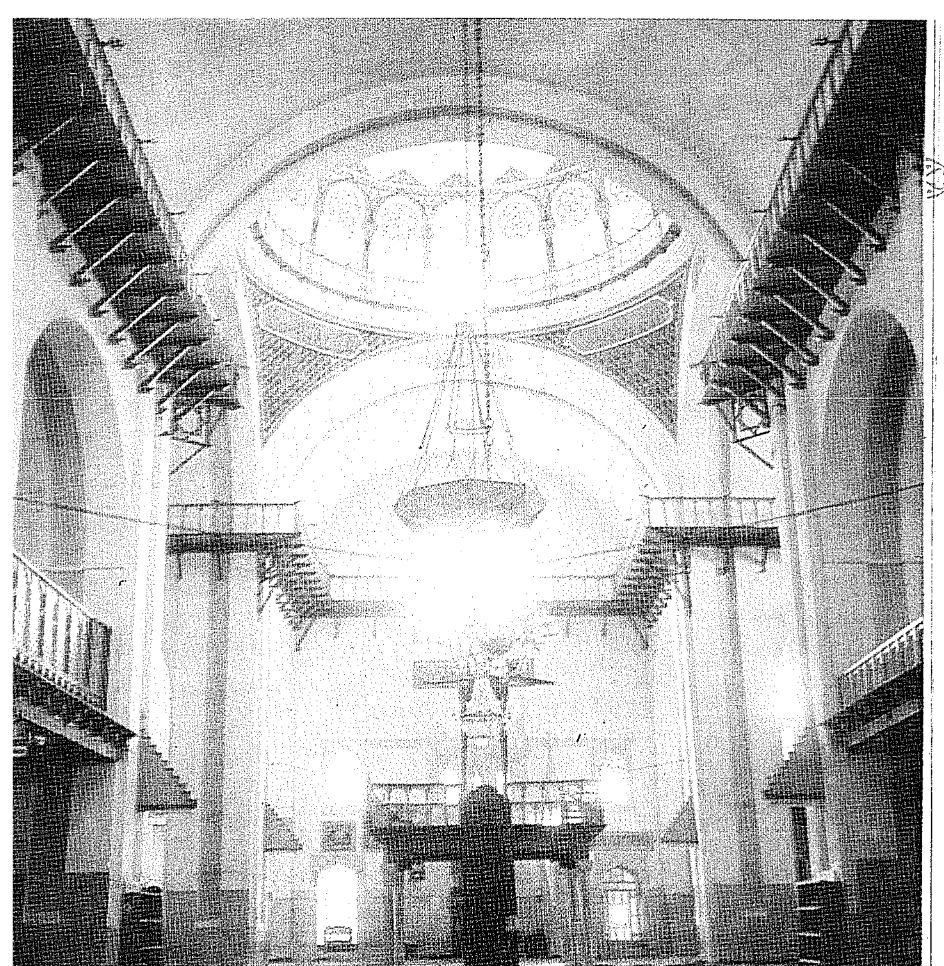
وجميع المساجد التى تمتاز بهـــذه القباب ذات الصحن الواحد والتـــى نجدها فى الجزائر قد تأثرت بالأسلوب العثمانى مثل :
جامع على بتشين الذى بناه القائد على بتشين المسيحى المعتنق لدين الاسلام وهذا الجامع حول أثناء الاحتـــلال الفرنسى الى كنيسة نتردام دىفكتور ثم عاد مسجدا بعد استقلال الجزائر .

ومسجد كتشاوه وجامـــع ســـفير وجامع الحواتين ومسجد صـــلاح باى فى عنابة الـــذى بنى عـــام ١٢٠٦هـ ومسجد سوق الغزال ومسجد سيدى [illegible] المبنى عام ١١٩٠هـ وغيرها .



محراب جامع سيدى بومدين ويمتاز بمشكاة فىشكل هندسى ســداسى ، واطار المحراب صنع بدقة متناهية تتجلى فيها نقوش دقيقةذات جمال وروعة .

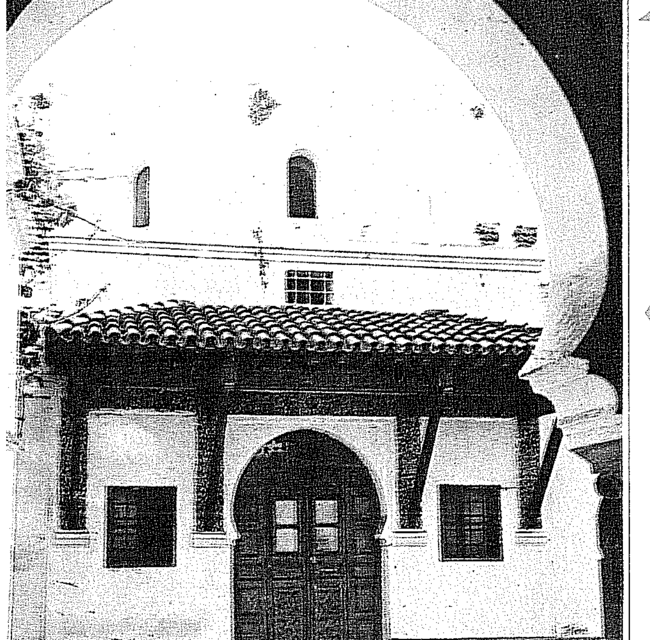




جامع بوشقرون

جامع الحوانين

داخل جامع الحوانين

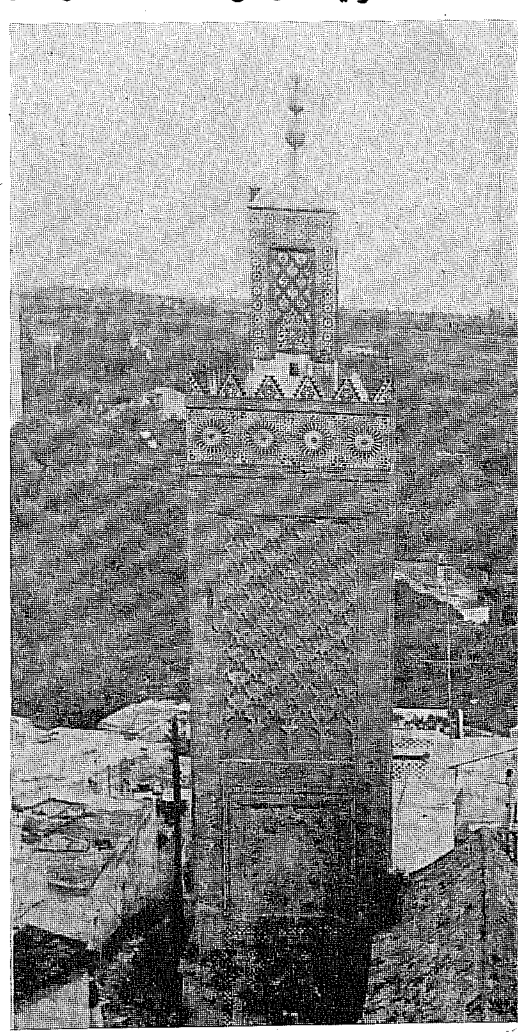


قبة من العهد التركى

جامع كتشاوه

اقصى اليمين :
صومعة المنصورة وهى برج ارتفاعه ٣٨ مترا وضلعه عشرة أمتار ، وتعتبر أعلا صومعة فى الجزائر .

ان عناصر الهندسة المعمارية فى الجزائر فى العصور الوسطى تناولت الزخرفة بصورة طبيعية تنقل الناظر من وحدة الى اخرى بلطف واستمتاع فالمحراب بالدرجة الاولى والاروقة والأقواس والمساند والتيجان تجعل النظر ينتقل من شكل دائرى أو



مسجد سيدى العلوى

اسطوانى كشكل العامود الى شكل مربع كقاعدة القوس ومن مساحة مصقولة أو عمودية الى مساحة موجة أو محنية .

والصرامة الاسلامية التى رفضت تصوير الانسان ، قد ساعدت دون شك على خلق هذه المعجزة الصغيرة للعقل البناء الذى جعل من الزخرفة الاسلامية تحفة فنية رائعة .

وقد أدت هذه الصرامة نفسهافيما بعد بسكان الجزائر الذين يمتازون بالهدوء والصفاء الى ترك الزخرفة نفسها بصورة تدريجية من أجل ابراز الخطوط الرئيسية للبناء .

ان الفن الاسلامى المعاصر وخاصة الفن المغربى الجزائرى يكتفى دائما بزخرفة خفيفة جدا لابراز معالم الهندسة المعمارية وتقييمها .

والبحوث الراهنة الآن للهندسة المعمارية فى العالم بعد اختراع مواد البناء الحديثة تهدف دائما الى التخلص من انحرافات الهندسة المعمارية ، وقد عرف البناة المسلمون فى المغرب وخاصة فى الجزائر كيف يتجهون هذا الاتجاه الفكرى منذ ستة قرون .

ان جغرافية الجزائر الواسعة تقدم لنا فى كل بقعة منها مثلا حيا عن الفن الاسلامى المعمارى القديم ، وتمسك السكان جميعهم بالدين كان عاملا أساسيا من عوامل المحافظة على هذه الكنوز القديمة .

وهكذا تعكس الآثار الاسلامية فى مساجد الجزائر تلك الانجازات التى تمثل قمة الفن المعمارى الجزائرى التى تعتبر مصدرا من مصادر الدراسة الفنية الاسلامية .



للأستاذ محمد كمال الدين

يعتبر الصبر فى الاسلام من المبادىء التى حث عليها ليقوى ايمان المؤمن ، ويزيد بر البار ، وهو قوة نفسية عظيمة تمد المرء بالرضا والاطمئنان ، وهو سمو على مواطن الضعف والاستخذاء ، واذعان لله على طريق الهدى والرشاد ، ويكفى الصبر مبدأ اسلاميا جليلا انه يقترن باسم من أسماء الله الحسنى ، فهو (الصبور) ، وهو الذى يوفى الصابرين أجرهم بغير حساب ، وهو الذى يدخل الصابرين جنات عدن ، ((**والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم**)) (الآيتين ٢٣ ، ٢٤ من سورة الرعد) .. ولقد ذكر الصبر فى القرآن الكريم ما يقرب من سبعين مرة ، وهذا لما فيه من خير ، وما يعقبه من أجر ، ومن هذه الآيات الكريمة : ((**وبشر الصابرين . الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وان اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون**)) (الآيات من ١٥٥ — ١٥٧ من البقرة) ومنها ((**يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين**)) (الآية ١٥٣ من سورة البقرة) ومنها ((**لتبلون فى أموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور**)) (الآية ١٨٦ من سورة آل عمران) ومنها ((**يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون**))

(الآية ٢٠٠ من سورة آل عمران) ومنها قوله تعالى : ((**والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نعم أجر العاملين . الذين صبروا وعلى ربهم يتوكلون**)) (الآيتين ٥٨ ، ٥٩ سورة العنكبوت) ومنها أيضا ((**والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار ، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب . سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار**)) (الآيات ٢٢، ٢٣ ، ٢٤ سورة الرعد) ومنها ((**وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين . واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون**)) (الآيات ١٢٦ — ١٢٨ سورة النحل) ومنها ((**وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم**)) (الآية ٣٥ سورة فصلت) .

هكذا يمجد القرآن الكريم الصبر ، ويعتبره عبادة من أعظم العبادات ، ولذا ورد أنه نصف الايمان لعظمة قدره ، وجليل أثره ، وتبدو حكمته عند الازمات ، والشدائد ، حينئذ يصبح الصبر هو عاصم المرء من التخبط ، والنور الذى يبين للمرء الطريق المستقيم ، ويهديه سواء السبيل ، ويقوى صلته بربه ، بالتقرب اليه ، وطلب العون منه .

والصبر فى اللغة معناه حبس النفس عن الجزع ، وذلك على ما يقتضيه العقل والشرع ، وتختلف أسماؤه باختلاف مواقعه ، فحبس النفس عن المصيبة صبر ، وعند القتال شجاعة ، وعند المحافظة على الحقوق أمانة ، وعند الكف عن المحارم درع ، وعند العمل بأوامر الله طاعة وعبادة ، وهو فى كل الاحوال : الثبات والجلد ، واحتمال المكاره فى غير قلق أو ضعف .

ومن معانى الصبر القيام بما فرض الله تعالى من عبادات وطاعات ، كالصلاة والصيام والاحسان لذى القربى واليتامى والمساكين ، والحج ، وغير ذلك من عبادات ، فمن صبر فيها أداها على الوجه الاكمل ، ونال بها أحسن الثواب ، وعمل بما فيها من وجوب الاطمئنان والتمهل ، واستطاع بها أن يكبح هواه ، وأن يتغلب على المغريات .

ومن معانى الصبر أيضا حماية الدين والوطن ، ذودا عن

الارض والعرض ، ودفاعا فى سبيل الله عن الشرف والكرامة ، وحماية لكلمة الله وشرعه أن يمسهما السوء ، وما يتضمنه ذلك من احتمال الأذى فى سبيل الدعوة الى الحق والكشف عن الضلال وتبصرة الناس بالخير .

ومن معانى الصبر الكدح فى سبيل كسب الرزق ، والجد فى ميادين الانتاج ، اذ انه يشحذ العزم ، ويبعث الامل ، ويدعو الى السعى بلا كلل ولا عناء حتى يحصل المرء على مبتغاه ، وينجح فى مسعاه .

ومن معانى الصبر كذلك تقبل قضاء الله بتسليم واذعان ، ويتمثل ذلك فى فقد الأحباب أو نزول الامراض أو حدوث النكبات ، فاذا استسلم المرء لليأس والألم خسر دينه ودنياه ، أما اذا صبر وشكر ، وتماسك وتجلد وبعد عن الجزع : هان عليه الامر ، وتحمل البلاء برضا وايمان ، واستطاع التغلب على الازمة العارضة ، ليخرج منها أكثر ايمانا ، وأكثر قدرة على مواجهة الصعاب والشدائد .

وكما ورد الصبر فى القرآن الكريم فى اكثر من موضع — كما ذكرنا — فقد ورد فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرا ، ومن ذلك قوله : « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الأمثل فالامثل يبتلى الناس على حسب دينهم فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه ، وان الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشى فى الناس ما عليه خطيئة » رواه ابن حبان ، وعن صهيب الرومى — رضى الله عنه — أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « عجبا لأمر المؤمن ، ان أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ، ان اصابته سراء شكر فكان ذلك خيرا له ، وان أصابته ضراء صبر فكان ذلك خيرا له » رواه مسلم .

ويتجلى الصبر فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم فى مواقف كثيرة ، نذكر منها لما مات عمه أبو طالب ، واشتدت قريش فى ايذائه ، فخرج الى قبيلة ثقيف بالطائف ليدعوهم الى الاسلام ، ويستنصر بهم على خصومه ، ولكنهم لم يعيروه انتباها ، بل اشتدوا فى ايذائه ، وأغروا به سفاءهم وعبيدهم يسبونه ، فاذا به يلجأ الى ظل كرمة فى بستان ، ويشكو الى ربه ما فعله به القوم ويقول « اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، يا أرحم الراحمين ، أنت رب المستضعفين ،

وانت ربى .. » الخ . وهكذا كان صبره حتى كتب الله له النصر عليهم .
كذلك نذكر موقفه صلى الله عليه وسلم حين فقد ابنه ابراهيم ، وقد أنجبه بعد شوق طويل للذكور ، حيث وضعه فى حجره الشريف ، والحزن يأخذ منه كل مأخذ . ولكن الايمان بقضاء الله . والاذعان لقراره جعل لسانه ينطق بالحق وان دمعت عيناه : « يا ابراهيم لولا أنه أمر حق ووعد صدق ، وان آخرنا سيلحق بأولنا لحزنا عليك أشد من هذا ، ان العين تدمع . والقلب يحزن . ولكنا لا نقول الا ما يرضى ربنا » .

ولقد كان موقف الرسول الكريم طوال دعوته التى استغرقت ثلاثا وعشرين سنة مثالا للصبر الشجاع ، صبر على بلاء الكفار . صبر فى جهاده فى سبيل الدعوة ، وقد قال يوما لابن عباس : « واعلم أن النصر مع الصبر ، وأن الفرج مع الكرب ، وأن مع العسر يسرا » جزء من حديث رواه أحمد .

« ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » (الآية ١٢٦ — الاعراف) ، **« ربنا أفرغ علينا صبرا ، وثبت أقدامنا ، وانصرنا على القوم الكافرين »** (الآية ٢٥٠ سورة البقرة) .. آمين .

كان موقف القرآن الكريم من الصبر هو موقف التشريع الحكيم : **« انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع أجر المحسنين »** (الآية ٩٠ — سورة يوسف) ، وكان موقفه مع الرسول الأمين أن يصبر فى دعوته ، حتى يصل غايته : **« واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون . ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون »** (الآيتين ١٢٧ ، ١٢٨ سورة النحل) ، **« فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون »** (الآية ٦٠ سورة الروم) ، **« فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون »** (الآية ٣٥ **سورة الاحقاف)** .

ولقد كان الرسل جميعا نماذج واضحة لمواقف الصبر البطولية ، وكان لهم بفضله النصر والغلبة ، ولدعوتهم النجاح والانتشار ، ولعلنا نذكر من هذه النماذج الرائعة : قصة نبى الله ابراهيم حين اشتد ايذاء الاعداء له ، وصبر عليهم فى كثير من المواقف حتى كان موقف الذروة حين كاد لآلهتهم وحطمها ، وادعى أن كبير أصنامهم هو الذى فعل هذا ، ولم يصدقوه : **« قالوا**

حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين » (الآية ٦٨ سورة الانبياء) ونصبوا له نارا شديدة : « **قلنا يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم . وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين** » (الآيتين ٦٩ ، ٧٠ سورة الانبياء . كما نذكر من قصص الانبياء قصة ايوب عليه السلام : « **واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أنى مسنى الشيطان بنصب وعذاب . اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب . ووهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمة منا وذكرى لاولى الالباب . وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب** » (الآيات من ٤١ ــ ٤٤ سورة ص) . ومن المعروف أن أيوب عليه السلام كان فى نعمة واسعة ، ووفرة فى الرزق من المال الكثير والاولاد والصحة ، حتى جاءه الشيطان يوما فأنساه ذكر ربه ، فابتلاه الله بفقد المال والاولاد والصحة ، وتذكر أيوب ربه ، بعد أن مكث ستة عشر عاما فى البلاء ، وجعل يستغفر ربه ، حتى استجاب لدعائه ، وعند ذلك تفجرت له عين ماء اغتسل منها فذهب مرضه وعاد اليه ماله وولده .

ومن قصص الانبياء ايضا نذكر قصة سيدنا يعقوب وابنه يوسف الذى كاد له اخوته ، حتى القوه فى غيابت الجب : « **وجاءوا أباهم عشاء يبكون . قالوا يا أبانا انا ذهبنا نستبق وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين . وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون** » (الآيات من ١٦ : ١٨ سورة يوسف) .

وكانت نتيجة صبر يعقوب أن نجى الله يوسف ومكن له فى الارض ، وجعله على خزائن مصر ، ثم جمعه به وبأخوته ، وكان موقف الأب الحنون حين طلب منه اخوة يوسف أن يستغفر لهم ذنوبهم : « **قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم** » (الآية ٩٨ سورة يوسف) ولعل ابلغ آيات الصبر فى القرآن الكريم ما ورد فى قصة سيدنا موسى عليه السلام مع سيدنا الخضر عليه السلام : « **قال له موسى هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا . قال انك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا . قال ستجدنى ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا** » (الكهف ــ ٦٦ : ٦٩) وانطلقا معا ، وتبدى موقف الصبر فى احداث ثلاثة قابلت سيدنا موسى معه ، ومع أنه اعلن قلقه فيها جميعا ، ولم يحتمل المواقف ، ولم يصبر حتى النهاية ، ولو أنه صبر لعلم أن لكل مشكلة حلا ، ولكل سبب مسببا : « **اما السفينة**

فكانت لمساكين يعملون فى البحر فاردت ان اعيبها وكان وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا » (الكهف ٧٩) . ولو صبر موسى لعلم الحكمة فى خرق سيدنا الخضر للسفينة : « **وأما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشيا أن يرهقهما طغيانا وكفرا ، فاردنا أن يبدلهما ربهما خيراً منه زكاة وأقرب رحما »** (الكهف ٨٠ ، ٨١) . ولو أن موسى صبر الى النهاية لعرف لماذا قتل الخضر ذلك الغلام الطالح : « **وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة ، وكان تحته كنز لهما وكان ابوهما صالحا فاراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك »** (الكهف ٨٢) . وهذه الاحداث الثلاثة جعلها الله اختبارا للصبر ، ودليلا على فائدته : « **وما فعلته عن أمرى ذلك تاويل ما لم تسطع عليه صبرا »** (الكهف ٨٢) .

وهناك — الى جانب قصص الانبياء الصابرين — قصص اخرى لأولياء الله الصالحين ، نذكر منها قصة عروة بن الزبير رضى الله عنه حين أصيب فى أحد أعضاء جسمه ، وكان قد أصيب فى رجله اصابة كان لا بد معها من بترها حتى ينجو الجسم بأعضائه الاخرى ، وجرت ارادة الله بقطع تلك الرجل ، وصبر على الالم وتحمله ، ولكنه بينما هو فى قمة الالم ، اذ دخل عليه أحد أصحابه وحوله جماعة من الناس ، وقال له صاحبه : « لقد جئت أعزيك » ، ورد عليه عروة : « فيمن تعزينى ، أنه عضو جرت عليه مشيئة الله ، وكل الى زواله » ، قال له صاحبه : « لا انى اعزيك فى اصغر أولاد ك، لقد دخل يلعب فى حظيرة الخيل فرفسه حصان فمات لساعته ، وأنا أرجو ان يسبغ الله عليك الصبر ، ويضىء قلبك باليقين » وكان رد عروة : « الحمد لله الذى اخذ عضوا وأبقى أعضاء ، واخذ ولدا وأبقى أولادا ، انا لله وانا اليه راجعون » .

ومن قصص الصبر على البلاء ما حكاه عبد الله بن سليمان ابن وهب عن أبيه أنه قال : « أصبحت يوما وأنا فى حبس محمد ابن عبد الملك الزيات فى خلافة الواثق ، آيس ما كنت من الفرج ، واشد محنة وغما حتى وردت على رمقة أخى الحسن بن وهب وفيها :

محن ابا أيوب انت محلها ... فاذا جزعت من الخطوب فمن لها
ان الذى عقد الذى انعقدت به ... عقد المكاره فيك يحسن حلها
فاصبر فان الله يعقب فرجة ... ولربما أن تنجلى ولعلها

قال فتفاءلت بذلك وقويت نفسى فكتبت له :

صبرتنى ووعظتنى فأنا لهـــا وستنجلى بل لا اقول لعلهـــا
ويحلها من كان صاحب عقدها ثقة به اذ كان يحسن حلهـــا

قال فلم أصل العتمة ذلك اليوم حتى أطلقت فصليتها فى دارى.

وبعد ، فهذه مواقف ان دلت على شىء فعلى أن الصبر هو من صفات المؤمنين ، جهادا ، وعمـــلا ، روى عن عبد الله بن مســـعود رضى الله عنـــه انه قال : الفرج والروح فى اليقين ، والرضا والهم والحزن فى الشك والغضب .

وقال ريان بن ثعلب ، سمعت اعرابيا يقول : من افضـــل آداب الرجال انه اذا نزلت بأحدهم جائحة استعمل الصبر عليها ، والهم نفسه الرجاء لزوالها حتى كأنه بصبره يعاين الخـــلاص والفناء توكلا على الله وحسن ظن به ، فمتى لزم هذه الصفة لم يلبث أن يقضى الله حاجته ، ويزيل كربته ، وينجح طلبته ومعه دينه وعرضه ومروءته .

وكان يقال الصبور يدرك أحمد الامور ، وروى عن على بن ابى طالب كرم الله وجهه انه قال : « ما ابالى باليسر رميت أو بالعسر لأن حق الله عز وجل فى العسر الرضا والصبر ، وفى اليسر البر والشكر » .

وروى عن أبى سلمة الجهمى عن ابى القاسم عن عبد الرحمن عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما أصاب مسلما قط هم ولا حزن ، فقال اللهم انى عبدك وابن عبدك وابن امتك ، ناصيتى بيدك ، ماض فى حكمك ، عدل فى قضـــاؤك ، اسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسه أو انزلته فى كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبى ونور بصرى وجلاء حزنى وذهاب همى ، الا اذهب الله همه وأبدله مكان حزنه فرجا » .

فاللهم اجعلنا مع الصابرين ((**الذين صـــبروا وعلى ربهم يتوكلون**)) (النحل ٤٢) ، والهمنا الصبر فى جميع المواقف ، شدة ورخاء ، انك سميع مجيب .

مائدة القارئ

« قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء إن أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

« قرآن كريم »

قال رسول الله صلى الله عليـه وسلم :
« لا عدوى ولا طيرة ولا صفر ، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد » .

« حديث شريف »

عمر بن الخطـــاب

أول من سمى بأمير المؤمنين .

أول من أرخ من الهجرة .

أول من اتخذ الدرة .

أول من أمر بصلاة التراويح .

أول من سن قيام شهر رمضان .

أول من ضرب فى الخمر ثمانين .

أول من جمع الناس فى صـــلاة الجنائز على أربع تكبيرات .

أول من وضع الدواوين .

بل يصلحهم العــدل

كتب الجراح بن عبد الله الى عمر ابن عبد العزيز : إن أهل خراسان قوم ساءت رعيتهم ، وانه لا يصلحهم الا السيف والسوط ، فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لى فى ذلك .

فكتب اليه عمر : أما بعد ، فقـد بلغنى كتابك تذكر أن أهل خراسان قد ساءت رعيتهم ، وانه لا يصلحهم الا السيف والسوط ، فقد كذبت ، بل يصلحهم العدل والحق ، فابسط ذلك فيهم والسلام .

خير الأمور أوساطها

سئل الحسن بن الفضل : انك تخرج أمثال العرب والعجم من القرآن . فهل تجد فى كتاب الله : خير الأمور أوساطها ؟
قال : نعم ، فى أربعة مواضع :
قوله تعالى : (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك) .
وقوله تعالى : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما) .
وقوله تعالى : (ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط) .
وقوله تعالى : (ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا) .

الفقيه

قال على كرم الله وجهه :

الفقيه — كل الفقيه — من لم يقنط الناس من رحمة الله ، ولم يرخص لهم فى معاصى الله ، ولم يؤمنهم من عذاب الله ، ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره . لأنه لا خير فى عبادة لا علم فيها ، ولا علم لا فهم معه ، ولا قراءة لا تدبر فيها .

الولد وأبوه

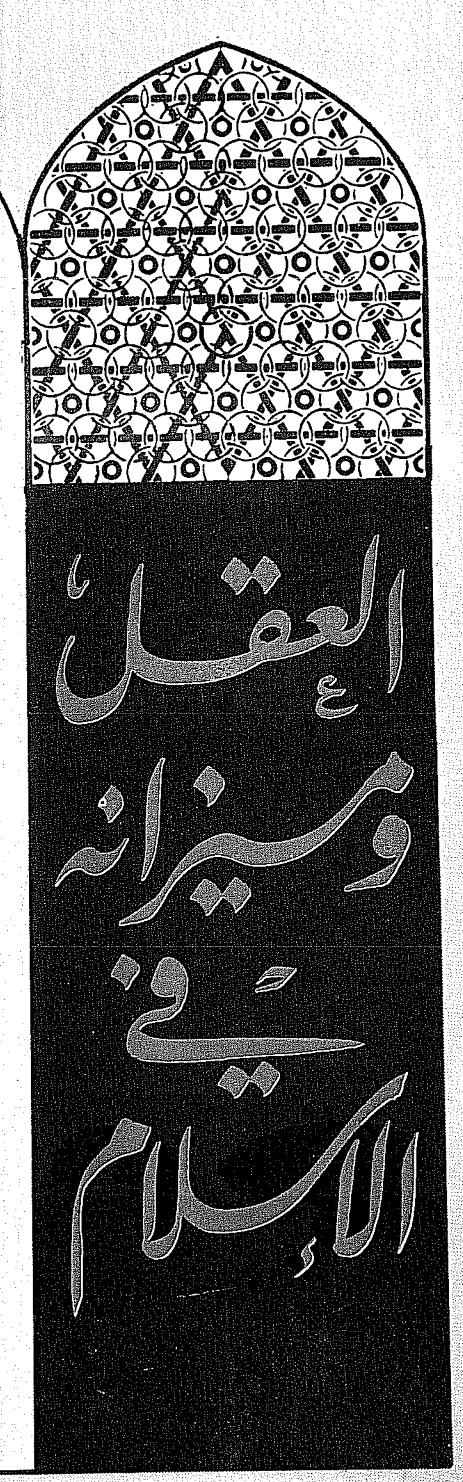
قال عبد الرحمن بن أبى بكر لأبيه بعد أن أسلم — وكان يوم بدر مع المشركين : —

لقد أهدفت لى يوم بدر . فانصرفت عنك ولم أقتلك .

فقال أبو بكر : لكنك لو اهدفت لى لم أنصرف عنك .

خير المكاسب :

- اخوان الصفاء خير مكاسب الدنيا ، هم زينة فى الرخاء ، وعدة فى البلاء ، ومعونة على الأعداء .
- صديق المرء كمرآته يريه حسناته وسيئاته .
- الصديق من صدقك وده ، وبذل لك رفده .



الأستاذ عبد الكريم الخطيب

١ ــ لا يكون الإنسان إنساناً تصح نسبته الى الإنسانية إلا فى ضمان العقل الذى وهبه الله أبناءَ آدم ، واختصهم به ، وأقامهم به خلفاء على الأرض .. وانه لولا هذا العقل لمَا كان أبناء آدم إلا فصيلة من فصائل الحيوان ، أو جنسا من أجناس الأنعام ، تحكمهم الغريزة ، وتشدهم شدا اليها ، دون أن يكون لهم تصريف معها ، أو مراجعة لها ، أو تحوير وتبديل فى خط مسيرتها الذى تقيمهم عليه .. ومن هنا لَزِمتْ أصنافَ الحيوان وأجناسها الوَضع الذى أقامتها الغريزة عليه من أول ظهورها فى الوجود الى اليوم ، وستظل ملتزمةً هذا الوضع الى آخر يومها فى الحياة ، فليس لها ــ والأمر كذلك ــ تاريخ تتعدد صفحاته ، وتختلف أبوابه وفصوله ، جيلا بعد جيل ، أو عصرا بعد عصر ، وانما هى صفحة واحدة ، تضم حياتها كلها ، لا يختلف فيها يومها عن غدها ، أو أمسها .. فلا تتغير صورة الحياة للأبناء والأحفاد ، عن الصورة التى كان عليها الآباء والأجداد ، فى أى لون من ألوان الحياة ، وفى أى مُتجه من اتجاهاتها .. فالفصيلة الحيوانيةَ التى كانت تعيش منذ آلاف السنين أو ملايينها ، هى الفصيلة نفسها التى تعيش اليوم ، فى أسلوب حياتها ، وفى خط مسيرتها فى هذه الحياة ..

وليس كذلك الشأن فى الإنسان ــ سواء فى أفراده أو جماعاته ــ حيث ينزع به العقل الذى وهبه الله

تعالى إياه الى مواجهة الطبيعـــة ، والى التـأثر بها والتـأثير فيها ، فَيُقلبُ وجوهها ، ويبدل صـــورها واشكالها ، ويلونها بألوان وأصـباغ مختلفة حسب ما يمليه عليه العقل ، ويهديه اليه .. ومن هنا كان هـــذا التبديل والتحوير فى أشياء الطبيعة ، يحلها الانسان ويركبها ، ويخلق من هذا التحليل والتركيب صورا وأشكالا جديدة ، يتغير بها وجه الطبيعة يوما بعد يوم ، بما يضيف اليها العقـــل الانسانى ، وما يحذف من أشـــيائها التى بين يديه منها ..

ومن هنا كان هذا الذى لبســـته الحياة من صنع الانسان ، من أثواب، كلمـــا بلى منها ثوب ، خـــلع عليها الانسان ثوبا غيره ، يختلف كثيرا أو قليلا عن سابقه أو لاحقه .. فالانسان الأول الذى كان يســـكن الأدغـــال والكهوف ، ويقتـــات من خشاش الارض ويشارك الحيوان فى طعـــامه ومنامه ، قد انتقل من خارج الأدغال والكهوف الى الأكواخ يصنعها بيده ، ويجلب اليها ما يقـــع له من أشـــياء يدخرها لغده ، ويعدها لحين الحاجة اليها .. ثم حين اكتشف الانســـان النار ، اصطنعها لدفئه فى الليـــالى الباردة ، ثم لطهى طعامه ، بعد أن كان يأكله كما يجده .. وهكذا أخـــذ الانسان يخطو كل يوم خطوات جديدة نحو التحـــكم فى الطبيعـــة ، وفى تسخيرها لخدمته .. فأقام القصور ، وبنى الحصـــون ، واتخذ الحيـــوان مركبا ، ثم ركب البحر ، وامتطى متن الفضـــاء ، وامتد ببصره الى عـــالم الكـــواكب وأخذ يرودهـــا بالمراكب الفضـائية ، حتى أمكنه ذلك من أن يضع قدميه على القمر ، يريده عالما جديدا يسكنه ويعمره !

كل هذا ــ لا شـــك ــ هو مـــن ثمرات العقل ، الذى تعلم به الانسان ما لم يكن يعلم ، وكشف به من أسرار الطبيعة ما كان مغلقا دونه ، متأبيا عليه .. فكان له بذلك هذا السلطان القائم على الارض ، يبسطها ويطويها، ويمسكها ويرسلها ، حسب ما يوحى به اليه عقله ، وتهديه اليه معـــارفه التى وصل اليها بهذا العقل ..

• ▪ •

٢ ــ فالعقل هو الانسان مختصرًا والانسان هو العقل مفصلا فى هذه الصورة الآدمية ، المشكلة من أعضاء وجوارح ، فاذا لم يكن هذا العقـــل ساريا فى كيان الانسان ، حاكمـــا ومتحكما فى حركاته وســـكناته ، لم يكن هو هذا الانسان ، الذى يقول خالقه جل وعلا فيه : ((**لقد خلقنـــا الإنسان فى أحسن تقويم**)) ــ التين ونزع عنـــه هـــذا الوصف الكريم ، وكان على هذا الوصف الذى دفعه الله تعالى به فى قوله سبحانه فى سورة التين : ((**ثم رددناه أســـفل سافلين** ــ)) وما رد هذا الانســـان الى هذا الدرك الذى تردى فيه الا لأنه غفل عن عقله الذى أودعه الله تعالى فيه ، وزهد فى هذا العقل ، وعطل وظيفته ، وأبى أن ينظر به فى هذا الوجود ، ويتهدى به إلى الخير، ويتوقى به المزالق والعثرات ، شأنه فى هذا شأن ذى العينين السليمتين

يضع عليهما عصابة سوداء ، تحجبهما عن النور ، فلا يعرف ليلا من نهار ، ولا عدوا من صديق ، ولا مهلكة من منجية .. ولو أنه رفع العصابة عن عينيه ، لراى الليل ليلا ، والنهار نهارا ، ولعرف العدو من الصديق ، ولاستبان له طريق الهلاك من طريق النجاة .. وكذلك هذا الانسان الذى امتهن عقله ، وزهد فيه ، فرد بذلك الى اسفل سافلين ، وتردى فى مهاوى الضلال والهلاك — هذا الانسان اذا آب الى عقله ، واعترف بمكانه ومكانته من وجوده ، عادت اليه إنسانيته ، ورد اليه ما افتقده من منزلته الكريمة بين مخلوقات الله ، وكان من الذين قال الله تعالى فيهم : **((إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر))** النصر — ٣ .

وبهذا تصح إنسانيته ، ويصح نسبه الى بنى آدم ، الذين كرمهم الله تعالى بهذه الهبة الربانية ، وهى العقل ، الذى فضلهم الله تعالى به ، وجعلهم به أهلا للخلافة على هذا الكوكب الأرضى ، وسخر لهم كل ما فيه ، وفى هذا يقول الله سبحانه: **((ولقد كرمنا بنى آدم ، وحملناهم فى البر والبحر ، ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا))** الاسراء ٧٠ .. ويقول جل شأنه : **((الله الذى خلق السموات والأرض ، وانزل من السماء ماء ، فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بامره وسخر لكم الأنهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين ، وسخر لكم الليل والنهار وآتاكم من كل ما سالتموه ، وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ، إن الانسان لظلوم كفار))** (ابراهيم ٣٢ — ٣٤) .. وما كان الانسان ظلوما الا لأنه لم يرجع الى عقله ، ولم يرفع الغطاء عن هذا المصباح الذى يكشف له بنوره معالم الطريق الى الحق ، والخير ، وبهذا الظلم لنفسه قد حرمها من الدليل الهادى لها ، والناصح المرشد لسلامتها وامنها .. وأما أنه كفار ، فلأنه اذ عطل هذا العقل عن النظر فى نفسه ، وفى هذا الوجود من حوله ، فانه من أجل هذا لم يتعرف الى خالقه جل وعلا ، ولم يشهد ماله — سبحانه — من كمال وجلال ، ومن علم ، وحكمة ، وقدرة ، وانه — جل شأنه — خالق كل شىء ومالك كل شىء ، وانه واحد أحد متفرد بوحدانيته ، ليس كمثله شىء .. ومن جهل هذا من نفسه ومن خالقه ، لم يقم وجهه لله ، ولم يؤد حق الشكر لله على جليل نعمه ، وعظيم آلائه ، وكان بهذا نغمة شاذة ، غير منتظم فى لحن الوجود المسبح بحمد الله ، وكتلة باردة من لحم ودم ، لا تنبض فيها مشاعر الولاء لله ، فى مقام العبادة مع العابدين ، الذين استجابوا لقول الله تعالى : **((وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون . ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون . إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين))** (الذاريات ٥٦ — ٥٨) .

● ■ ●

٣ — وليس يعنينا هنا أن نبحث عن ماهية هذا العقل الذى هو منحة الله تعالى للانسان ، ولا أن نقف عند مقولات الفلاسفة والحكماء عنه ، وهل هو إفراز من إفرازات الجسد وما ركب فيه من أعضاء ، أم هو شىء خارج على الجسد ، متنزل من قوة عليا ، على نحو مقولاتهم المختلفة عن الروح وعن النفس — ليس من همنا الوقوف عند هذه المقولات ، وانما الذى يعنينا هو أن كل إنسان سليم

الخلقة ، سوىّ التركيب ، يجد فى كيانه قدرة على الإدراك والفهم ، وعلى التمييز بين النافع والضار ، والخير والشر ، وانه بهذه القوة الكامنة فيه ، يتعامل مع هذا الوجود، ويتصرف فى شئون حياته مع المجتمع الذي يعيش فيه ، محسنا أو مسيئا ، مخطئا أو مصيبا ، مقبلا أو معرضا ، الى غير ذلك مما يمليه عليه عقله — أو ما نسميه عقلا — دون أن يكون هناك سلطانٌ عليه من خارج ذاته ؛ يحس به ، ويخضع لسلطانه عليه .. فاذا وقع على الانسان ضغط من خارج ذاته ، وتسلط عليه سلطانٌ يحد من سلطان عقله أو يعطله ، لم يكن ما يصدر عن هذا الانسان حينئذ محسوبا عليه ، أو منسوبا له ..

فاذا لم يملك الانسان حريته ، ولم يجد وجوده مطلقا من كل قيد ، لم يكن ما يصدر عنه موضع نظر فى اضافته اليه ، ومحاسبته عليه فى مقام الاحسان أو الإساءة ، وفى موضع الثواب أو العقاب .

فحرية الانسان ، وتحرره من كل قيد وارد على تلك الحرية من خارج ذاته ، هو شرط اول فى اقامة ميزان حسابه على ما يقول أو يفعل من أقوال وأفعال .. وان أى قانون وضعى أو سماوى ، لا يكفل للانسان ، ولا يضمن له هذه الحرية ، هو غير طبيعى .. فاذا كان وضعيا عُدّ ناقصا ، واذا كان سماويا كان متهما بأنه من عند غير الله ، أو انه مدخول عليه بالتحريف والتبديل ، لأن ما يصدر عن الله تعالى لا يكون الا على الكما ل المطلق الذى لا يعتريه نقص ، ولا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه .

وهنا أمر ينبغى أن نقف عنده ، وننظر فيه ، وهو تلك القوانين الوضعية أو السماوية ، التى تضبط سلوك الانسان ، وتجدد أسلوب تصرفاته فى الحياة .. الا تعد هذه القوانين — وضعية كانت أو سماوية — الا تعد سلطانا قائما على الانسان مقيدا لسلطان عقله ، ملزما له بالخضوع والولاء لسلطان غير سلطان عقله ، وما يميله عليه هذا العقل من آراء وتصرفات إزاء ما يعرض له من شئون وشئون ؟

ونقول ان هذا الاعتراض مردود عليه من وجهين :

فأولا : ان الانسان ، لا يعيش وحده فى عالم مستقل به ، منقطع عن غيره فيه ، بل انه يعيش فى مجتمع إنسانى ابتداءً من مجتمع الأسرة الصغيرة ، وانتهاءً الى المجتمع الانسانى كله .. وهو لهذا مطالبٌ بأن تكون تصرفاته منسجمة مع هذا المجتمع ، متجاوبة معه ، بحيث لا يضار فرد من أفراد المجتمع بتصرف من تصرفاته ..

وثانيا : أن الناس ليسوا على وزن واحد فى عقولهم ، ولا على حد سواء فى تصرفاتهم ، وما تمليه عليهم نزعاتهم ، فهم لذلك مختلفون أشد الاختلاف فى متجهاتهم ، لتحقيق رغباتهم ، والاستجابة لنزعاتهم ، الأمر الذى لو تركوا فيه وشأنهم لحدث التصادم بينهم ، ولنتج عن هذا التصادم اضطراب الحياة ، وتعطيل مسيرتها ، ووقوع الخلل والفساد فى كل شأن من شئونها ..

فهذه القوانين — الوضعية والسماوية — إنما هى لتنظم حركة الحياة بين الناس ، ولتوقى التصادم الذى لا بد أن يقع بينهم لو تركوا هكذا من غير قانون ملزم لهم بأن

يرعوا مصلحة الجماعة ، فى الوقت الذى يسمح لهم برعاية مصالحهم ، وبهذا ينتظم خطوهم ، وينفسح المجال لهم .. وذلك أشبه باشارة المرور التى تنظم حركة السيارات المنطلقة فى كل اتجاه ، فى مدينة مزدحمة بها .. فلو تركت الطرقات من غير أن تحكمها هذه الاشارات ، لوقع التصادم ، ولتوقفت الحركة توقفا تاما ..

• ▪ •

وندع القوانين الوضعية التى تخضع لظروف المجتمعات ، كما تخضع للتبديل والتغيير ، نتيجة لما يظهر من نقص فيها عند تطبيقها ، لأنها من وضع بشر ، يجوز عليهم النقص فى تقديرهم ، والخطأ فى تدبيرهم وتفكيرهم ، وهذا ليس عيبا فى الانسان ، لأن النقص بعض من طبيعته ، وانما الكمال لله وحده .. فليس يعيب الناس أن يخطئوا بعد نظر وتفكير وتقدير ، وانما العيب فى أن يكون هذا الخطأ عن قصد وعمد ، اتباعا لهوى ، وإشباعا لرغبة تحكم وسلطان !

ومن هنا كان القانون السماوى ، المنزّل من عند الله ، أمرا لا بد منه ، حتى يسد هذا النقص الوارد على الانسان من طبيعته ، سواءً أكان فردا ، أو فى جماعة ..

وإنه من الحق أن نقرر هنا أن الانسان — كل إنسان — يولد على فطرة سوية سليمة ، لو تركت وشأنها تنمو فى جو صالح ، بعيد عن المؤثرات الغريبة التى تدخل عليها من الخارج ، لكانت قوةً دافعة الى الحق والخير دائما ، آخذة بيد صاحبها الى كل ما هو حق وخير ..

ولكن هناك مسارب من الظلام ، والضلال ، تتسرب الى الانسان منذ أن يولد ، وتتداعى عليه من بيئته ، ومن الوسط الإجتماعى الذى يعيش فيه ، فتغير من هذه الفطرة ، وتشوه بعض معالمها ، وتلقى عليها ظلالاً معتمةً ، فتضل طريقها ، وتحتويها الحيرة والاضطراب ، فتتعثر حينا ، وتستقيم حينا ، وقد يكون تعثرها مزلقا إلى هاوية لا تخرج منها أبدا ..

ولهذا ، كان القانون السماوى ، الذى بعث به رسل الله ، وحملته كتب الله ، هو الضمان لتلك الفطرة أن يقيلها من عثراتها ، وهو النور الذى يبدد من حولها الظلام الذى أحاط بها ، اذا هى فاءت اليه ، واعتصمت به ..

يقول الامام الشاطبى :

« إنه قد علم بالتجارب والخبرة السارية فى العالم ، من أول الدنيا الى اليوم ، أن العقول — وهى نتاج الفطرة وما تلبس بها من ظروف الحياة وأحوالها — غير مستقلة بمصالحها ، استجلابا لها ، أو بمفاسدها ، استدفاعا لها .. لأنها — أى هذه المصالح — إما دنيوية ، أو أخروية .

« أما الدنيوية ، فلا يستقل باستدراكها على التفصيل البتة ، لا فى ابتداء وضعها أولا ، ولا فى استدراك ما عسى أن يعرض فى طريقها ، اما فى السوابق ، واما فى اللواحق ، لأن وضعها أولا لم يكن الا بتعليم من الله تعالى ، لأن آدم لما أنزل الى الارض علم من الله كيف يستجلب مصالح دنياه ، إذ لم يكن ذلك من معلومه أولا ، الا على قول من قال : ان ذلك داخل تحت قول الله تعالى : ((**وعلم آدم الأسماء كلها**))

(البقرة ــ ٣١) . وعند ذلك يكون تعليما غير عقلى ، ثم توارثته كذلك ذريته جملة ، لكن فرعت العقول من أصولها تفريعا تتوهم أنها مستقلة به.

ثم يقول الامام الشاطبى :

« فلولا أن منّ الله على الخلق ببعثة الأنبياء ، لم تستقم لهم حياة ولا جرت أحوالهم على كمال مصالحهم .. فالعقل غير مستقل ألبتة ، ولا يبنى على غير أصل ، وانما يبنى على أصل مسلم على الاطلاق ..

والذى يقرره الامام الشاطبى ، هو واقع مشاهد ، يكاد يكون فى حكم البدهيات .. فالانسان بعقله فى حاجة دائما الى حراسة أمينة تقوم عليه ، وتتعهده بالرعاية ، والتوجيه، كما يتعهد الأب صغاره ، وكما يتعهد الزارع زرعه ، وإلا عدت عليه الآفات وأتت عليه المهلكات ، فلم يطلع زهرا، ولم ينضج ثمرا ..

• ■ •

٤ ــ هذا ، وليس قولنا بهذا الهدى الربانى المرسل من عند الله رحمة بعباده على أيدى رسله ، وما أنزل عليهم من كتبه ، تحمل الى الناس شرع الله تعالى ، وما رسم لهم من معالم ، وما حد لهم فيها من حدود ، إذا هم استقاموا عليها هدوا ورشدوا ، وسعدوا فى الدنيا والآخرة جميعا ، وان هم خرجوا عليها ، وأخذوا طريقا غير طريقها ، ضلوا وغووا ، ولبستهم الشقوة فى الدنيا والآخرة جميعا ــ ليس قولنا هذا ، بالذات يجور على مكانة العقل ، وعظيم شأنه وقدره فى بناء الحياة المادية والروحية للانسان ، وفى إسعافه بخطه الطيب من الحياة الدنيوية والأخروية ، إذا هو أخذ وضعه الصحيح فى الانسان ، وقام بأداء وظيفته على وجهها ..

فالعقل هو السبيل الى معرفة شرع الله تعالى ، وهو الوسيلة التى يتوسل بها الى ما يدعو الله تعالى اليه من معروف ، وما ينهاه عنه منكر وإنه لولا هذا العقل ما كان الانسان أهلا لخطاب الله تعالى ، ولا كان موضعا لحمل التكاليف الشرعية التى يكلف الانسان العاقل الرشيد بها من عند الله .. ولهذا لم يكن الصبى ، ولا المجنون ، ولا المعتوه ، ممن لم تنضج عقولهم ، أو غابت عنهم عقولهم ــ لم يكن أحد من هؤلاء أهلا للتكليف ، ولا موضعا للحساب والجزاء ..

واذا كان هناك من ينكر على العقل وجوده ، مع شرع الله ، فلا يرى للعقل حقا فى أن ينظر فى هذا الشرع ، ولا أن يتعرف على بعض الحكمة فى إتيان ما أمره الله تعالى بإتيانه من طاعات ، وقربات ، واجتناب ما أمر الله باجتنابه من مآثم ومنكرات ..

واذا كان هناك أيضا من يجعل العقل سلطانا حاكما على الشرع ، يرد اليه كل مقررات الشرع وأحكامه فما قبله العقل من مقررات الشرع وأحكامه ، قبله ، واستقام عليه ، وما لم يقبله ، ولم يرضه ، تركه ، وأعرض عنه .

نقول : ان كلا الفريقين جائر عن الحق ، ضال عن سواء السبيل ..

فالذين ينكرون على العقل مكانه من النظر فيما يأتيه من شرع الله ، هم يعطلون نعمة من نعم الله ،

أرادها الله تعالى أن تكون عينا مبصرة للانسان ، يرى بها جلال عظمة الله ، وكمال علمه ، وحكمته ، وقدرته سواءٌ أكان هناك رسولٌ من عند الله ، أو كتاب منزل من عنده ، أو لم يكن هذا أو ذاك .. فالانسان مطالب بأن يكون دائما ذاكرا ربه ، ناظرا ومفكرا فى بديع صُنْعه ، وعظيم آياته ، فيما أبدع وصور ، فى ملكوت السموات والأرض ، يقول الله تعالى : **((قل أنظروا ماذا فى السموات والأرض))** (يونس — ١٠١) ويقول جل شأنه : **((أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ، وما لها من فروج • والأرض مددناها والقينا فيها رواسى ، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج • تبصرة وذكرى لكل عبد منيب))** (ق — ٦ — ٨) .. ويقول جل شأنه فى مقام من مقامات ذكره من عباده المؤمنين : **((إن فى خلق السموات والأرض ، واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الالباب • الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ، ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ، ربنا ما خلقت هذا باطلاً ، سبحانك فقنا عذاب النار))** (آل عمران ١٩٠ — ١٩١) .

ولم يسأل هؤلاء الذين ينكرون على العقل وجوده فى أضواء شرع الله — كيف يكون ذكر الله ؟ ومن أين تفيض مشاعر الخشية والجلال لله ، وليس ثمة عقل يدرك ، ويعى ، ويتأثر ، وينفعل بما ادرك ووعى ؟ وما الفرق إذن بين من يعقل ومن لا يعقل ؟ ومن يعلم ومن لا يعلم ؟ والله سبحانه وتعالى يقول : **((قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون))** (الزمر ٩) .. ويقول جل شأنه : **((وما يستوى الأعمى والبصير • ولا الظلمات ولا النور • ولا الظل ولا الحرور • وما يستوى الأحياء ولا الأموات))** (فاطر ١٩ — ٢٢) .. فقد جعل الله تعالى أصحاب العقول المبصرة الفاقهة هم الأحياء فى الناس ، على حين جعل — جل شأنه — الذين لا يفكرون ، ولا يفقهون من عالم الأموات ، وان كانوا معدودين فى عالم الأحياء .. وهم الذين وصفهم الله تعالى بقوله : **((أمواتٌ غير أحياء))** (النحل — ٢١)

كذلك لم يسأل هؤلاء الذين أعطوا العقل سُلطانا فوق سلطانه ، وأقاموه فى هذه العزلة الباردة ، منقطعا عن أمداد الله ، مستغنيا عن هُداه ، فحجبوه بذلك عن النور الذى يهديه ، وعن الزاد الذى يتزود به فى مسيرة حياته ، نحو مواقع الحق ، ومجانى الخير !!

نقول ولم يسأل هؤلاء الذين يضعون العقل بهذا الأفق العالى ، دون أن تكون له أجنحة يحلق بها — لم يسألوا أنفسهم : ماذا يضير العقل اذا هو اهتدى بهذا الهدى الربانى ، واتخذه رفيقا يؤنسه ، وهاديا يهديه ؟

الم يرد العقل موارد العلم ينهل من كل مورد منها ما قدر عليه ، وبلغه جهده ؟ وهل بلغ العقل الانسانى ما بلغ من علمٍ ومعرفة الا بما تلقى من يد الحياة من زاد العلم والمعرفة ؟ وهل اختلف الناس ، إدراكا ، وفهما الا باختلاف حظوظهم من هذا الزاد الذى زودتهم الحياة به ، من تعاملهم معها ، وتقليب أنظارهم فى مختلف وجوهها ؟

فلم إذن يُفرض هذا الحرمان على العقل أن يرد شريعة السماء ، وأن يستقى من ينابيعها الصافية العذبة ، وأن يقطف من ثمارها الطيبة المباركة ؟ وهل من العدل ، ومن العقل

ان يُطلق العنان للعقل ، يهيمُ فى كل وادٍ ، ويأخذ كل طيب وخبيث ، مما على الأرض من خير وشر ، ثم يُرادُ للعقل أن يبتعد عن المائدة السماوية الممدودة له من الله ، وأن يُطلب اليه أن يعافها ويزهد فيها ، مستغنيا بما يقضم من هذا المرعى الأرضى المشوب بتراب الأرض وطينها ؟ أفهذا مما يقبله العقل نفسه ، إذا لم يركبه الغرور ، ويستبد به العناد ؟

إن كلا الفريقين ــ الفريق المستعلى بالعقل الى الحد الذى يجعل منه إلهاً قائما على الارض ــ والفريق الهابط بالعقل الى عالم البهائم ــ كلا الفريقين بعيد عن الحق ، ظالم للعقل .. فليس العقل إلهاً مع الله ، وليس العقل أداة معطلة ، وانما هو قوة منتجة فعالة ، ولكنها قوة تعتمد على جناحين ، جناح أرضى ، وآخر سماوى وان كلاً من الجناحين يُساند الآخر ، ويحفظ توازن الانسان فى صعوده أو هبوطه ، تماما كجناحى الطائر ، حين يحلق فى الجو ، أو يستوى على الأرض ..

هذا ، وقد غالى المعتزلة فى قدر العقل ، واعتبروه قادرا على امتلاك ناصية الانسان ، وإقداره على تحديد خط سيره ومصيره ، واتفقت فرقهم المختلفة على أن العبد قادرٌ خالق لأفعاله ، خيرها وشرها ، دون أن يكون خاضعا فى هذا لقوة عليا مؤثرة فى خلق أفعاله ، واذ كان الانسان ــ بما فيه من عقل ــ يملك هذا الاستقلال والتفرد فى خلق أفعاله ، فهو لهذا مستحق للثواب والعقاب ، فيثاب على الحسن من أفعاله ، ويُعاقب على السيء منها .. وقالوا لو أن الله تعالى كان مريدا لفعل الشر ممن يفعلونه ، ثم عاقبهم عليه لكان ظالما ، وهو سبحانه منزه عن الظلم . وإذن فالعبد هو الذى يخلق كل أفعاله ، حسنها وقبيحها .. هكذا يقولون فى جرأة على الله ، وباحتكام مطلق الى العقل البشرى ..

وكما غالى المعتزلة فى نظرتهم الى العقل وتقديرهم لمنزلته ، فكذلك جارت بعض فرق المتصوفة . على العقل . وكادت تلغى وجوده ، وتنكر مقامه فى كيان الانسان ، وأثره فى تصريف شئونه فى الحياة ، إذ يُحيلون كل أفعال الانسان الى القدر المحتوم . والحكم المحكوم ، وهذا معناه نفى المسئولية عن الانسان ، الأمر الذى لا يُفرق فيه بين حسن وقبيح ، وبين من يُحسن ومن يسيء .. وهذا من شأنه أن يفسد نظام الحياة الانسانية ويُحيل المجتمع الانسانى الى قطيع من الحيوان ، ليس بين أفراده فاضل أو مفضول !!

• ▪ •

٥ ــ وقد جاء الاسلام فوضع الانسان بمكانه الصحيح بين المخلوقات فهو ليس من عالم الملائكة الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، وليس من عالم الشيطان الذى هو شر محض .. بل الانسان مزيج من الخير والشر ، يحسن ويسيء ، ويعلو ويهبط .. وكذلك العقل الانسانى ، يجمع بين القوة والضعف ، ويُحلق فى السماء ويهبط الى الأرض ..

والانسان مطالب بأن يرعى هذا الغرس الطيب فيه ، وأن ينميه ، حتى لا تكثر فيه النباتات الطفيلية المتسلقة ، فيمتص ماء الحياة منه ، وتحيله هشيما تذروه الرياح .. وفى هذا يقول الله تعالى : ((**ونفس وما سواها . فألهمها فجورها وتقواها .**

قد أفلــح من زكاها • وقد خاب من دسّاها » (الشمس ٧ — ١٠) .

ان الاسلام يعترف بالعقل الانسانى ويجعـــل له ســلطانا له شـأنه فى استقامة الانسان أو انحرافه ، وأن هذا العقل اذا اهتدى بنــور الله ، واستقام على طريق هــذا النور ، ضمن السلامة والسعادة فى الدنيــا والآخرة ، وأنه اذا استبد به الغرور، وركبه الجهل والعناد ، فلم يقبس من هذا النور الإلهى ضل وشقى ، وورد موارد التهلكة : **« ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور »** (النور ٤٠)

والانســـان — فى الاســـلام — مسئول ، ومحاسب على تقصيره فى حق عقله ، اذا هو لم ينتفع به فى الحياة ، ولم يحتكم اليه فى كل ما يعرض له من ماديات ومعنويات .. فاذا ما افتقد الانسان هــذا العقــل — خلقة أو عرضا — لم يكن موضعا للحساب والجزاء .

يقول الامام الغزالى ، فى مقــام الحديث عن العقل ، ومكانته فى هداية الانســـان :

« أعلم ان شرف العقــل هو من حيث كونه مظنة العلم والحكمـــة ، وآلة لهما .. ونفسُ الانسان هى معدن للعلم والحكمة ، ومنبع لهما ، وهما مركوزان فيها فى أول الفطرة ، بالقوة لا بالفعل ، كالنار فى الحجر ، والنخلة فى النواة ..

ولا بد من مسعى فى إبراز العــلم والحكمة بالفعل، كما لا بد من مسعى فى حفر الآبار لخروج الماء من الأرض وغرس النواة وسقيها لتخرج النخلة الكامنة فيها .

ثم يقول الغزالى :

« ولكون العلوم مركوزة فى النفس كما يقول الله تعالى : **« وإذ أخــذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى »** (الاعراف١٧٢ .. فالمراد بهــذا إقـــرار نفوســـهم ، المعنى الذى اشرنا اليه ، من كون العــلوم مركوزة بالقوة وليست موجودة بالفعل ولو كانت موجودة بالفعـــل لأقروا بألسنتهم دون نفوسهم .. والى ذلك يشير قوله تعالى أيضا :

« فِطرة الله التى فطر النـــاس عليها » (الروم٣٠) .. فكل إنسان فُطر على الايمان ، وما جاء الأنبياء الا بتوحيد الله .. ثم لما كان الايمان مركوزا فى النفوس بالفطرة ، انقسم الناس الى من أعرض ونسى ، وهم الكفار ، والى من اجال خاطــره ، فتذكر ، وكان كمن حَمــل شـــهادة فنسيها ثم تذكرها ، ولذلك قـــــال الله تعـــالى : **« لعلهم يتذكـــرون »** (البقـــرة ٢٢١) .. **« وليذكّر أولو الألبـــاب »** (ابراهيـــم ٥٢) .. **« واذكروا نعمة الله عليـــكم وميثاقه الذى واثقكم به »** (المائدة ٧) .. **« ولقد يسرنا القرآن للذكر ، فهل من مدكر »** (القمر ١٧) ..

« والتذكر ضربان : أن يتذكر المرء صورة كانت مكتسبة فى قلبه بالعقل ثم غابت عنه .. وضرب آخر ، وهو أن يكون تذكره لصورة مضمنة بالفطرة فى الانسان ، ولذلك قال المحققون : التعلم ليس يجلب للانسان شيئا من خارج ، بل يكشف الغطاء عما حصل فى النفوس بالفطرة ، كحالْ مظهر الماء من الارض ، ومَظهر الصـــور فى المرآة بالجلاء .

ويزيد الامام الغزالى الأمر وضوحا حين يتحدث عن العقل ، ومكانه من الشرع ، فيقول :

« اعلم أن العقل لن يهتدى الا بالشرع ، والشرع لن يتبين الا بالعقل والشرع كالبناء ، ولن يغنى اسٌ ما لم يكن بناء ، ولن يثبت بناء ما لم يكن اسٌ ..

« فالعقل كالبشر ، والشرع كالشعاع ، ولن يغنى البصر ما لم يكن شعاع من خارج ، ولن يغنى الشعاع ما لم يكن بصر ، ولهذا قال الله تعالى : **« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سُبل السلام ، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه »** (المائدة ١٥ ، ١٦) ..

« العقل كالسراج ، والشرع كالزيت الذى يمده ، فما لم يكن زيت لم يحصل السراج ، وما لم يكن سراج لم يضىء الزيت ، وعلى هذا نبه الله تعالى بقوله : **« الله نور السموات والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح فى زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب درىٌ يُوقد من شجرةٍ مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربيةٍ يكاد زيتها يُضىء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدى الله لنوره من يشاء »** (النور ٣٥) .. فالشرع عقل من خارج ، والعقل شرع من داخل ، وهما متعاضدان ، بل متحدان ، ولكون الشرع عقلا من خارج ، سلب الله تعالى اسم العقل من الكافر فى غير موضع من القرآن ، كقوله تعالى : **« صُمٌ بكم عمى فهم لا يعقلون »** (البقرة ١٧١) .. ولكون العقل شرعا من داخل فقد قال تعالى فى صفة العقل : **« فِطرَة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم »** (الروم ٣٠) .. فسمى ـ سبحانه ـ العقل دينا ، ولكونهما متحدين ـ اى العقل والشرع ـ قال : **« نور على نور »** أى نور العقل ، ونور الشرع .. ثم قال : **« يهدى الله لنوره من يشاء »** فجعلهما نورا واحدا .. فالشرع اذا فقد العقل لم يظهر به شىء وصار ضائعا ـ كما يضيع الحق عند الجهلاء ـ ضياع الشعاع عند فقد نور البصر .. والعقل اذا فقد الشرع عجز عن اكثر الأمور عجز العين عند فقد النور » .

● ■ ●

٦ ـ لقد حرصنا على أن ننقل رأى الامام الغزالى هنا ، وحكومته فى قضية العقل والشرع ، لأن الغزالى ، كان أول الأمرفيلسوفا ، أراد أن يصل بعقله ـ عن طريق الفلسفة ـ الى الحق الذى يطمئن اليه قلبه .. ثم لما لم ينل طلبته عن هذا الطريق ، انتقل الى الطريق المضاد للعقل ، بعد أن ازدراه ـ وزهد فيه ، وبدا له أن العقل هو الآفة التى تحجب طريق الوصول الى عالم الحق ، والاتصال به ، فسلك بهذا طريق التصوف ، وكاد يفرق فى متاهات التواجد والشطحات ، لولا أن أدركه عقله الفلسفى ، الذى لزم صحبته ، وظل على قرب منه .. وهنا كان موقف الغزالى الذى اتخذه فى هذا الطور الأخير من حياته ، وهو موقف يجمع بين العقل والشرع حيث يأخذ كل منهما مكانه فى الانسان إذ لا حياة له بأى واحد منهما دون الآخر ..

وهذا الموقف الذى وقفه الغزالى من المؤاخاة بين العقل والشرع ، هو الموقف الذى يرتضيه الاسلام ، ويدعو

اتباعه اليه ، فالاسلام اذ يحمل الى الناس شرع الله تعالى اليهم ، لم يسلبهم حق عقولهم من النظر والتفكير فيما جاءهم من عند الله ، ولهذا كان من الأسس التى قام عليها الاسلام : انه لا إكراه فى الدين ، كما يقول الله تعالى : **((لا إكراه فى الدين))** (البقرة ٢٥٦) وكما يقول سبحانه لنبيه الكريم : **((أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين))** (يونس ٩٩) .. وكما يقول جل شأنه : **((إنما أنت مذكر . لست عليه بمصيطر))** (الغاشية ٢١ ، ٢٢)وذلك أن أى رأى ، أو معتقد يفرض على الانسان فرضا من غير أن يكون له نظر فيه ، أو تقدير له ، لا يمكن أن يقوم فى كيان الانسان مقاما متمكنا مطمئنا ، ولا يمكن أن يتولد عنه عمل تغذيه رغبة ، أو تنعقد عليه نية ، أو تمضيه عزيمة ..

لهذا كان العقل فى الاسلام ركيزة قوية من ركائز هذا الدين ، وان ميزان العقل فى الاسلام ليرجح بمقدار ما فيه من علم ومعرفة ، فيعظم قدر العقل أو يصغر بما حصله من علم ، وبما وقع له من هذا العلم من حسن إدراك ، وسلامة فهم وفقه ، ولهذا كان مما امتن الله تعالى به على رسوله الكريم ذلك المعلم الإلهى الذى علمه إياه ، كما يقول سبحانه : **((وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة ، وعلمك ما لم تكن تعلم ، وكان فضل الله عليك عظيما))** (النساء ١١٣) .. ويقول سبحانه فيما انعم به على العبد الصالح — صاحب موسى عليه السلام — والذى جاء اليه موسى ليتعلم منه ما علمه الله من علم : **((فوجدا عبدا من عبادنا آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما))** (الكهف ٦٥) .

وأبواب العلم كثيرة فسيحة ، لا حصر لعددها ، ولا حد لانفساحها .. وانه مهما أنفق الانسان من جهد ، ومهما بلغ من علم ، فانه لا يزال على شاطىء هذا المحيط الذى لا نهاية له .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : **((وفوق كل ذى علم عليم))** (يوسف ٧٦) .. وقوله جل شأنه : **((وما أوتيتم من العلم الا قليلا))** (الاسراء ٨٥) ..

ولما كان العقل ، وما يحصله من علم ، هو الطريق الى الله ، والدليل الى التعرف عليه ، والايمان به ، فان اقرب الناس الى الله هم العلماء الذين فتحلهم العلم بصائر تنظر بنور الله ، وتتهدى به الى مواقع الخير ، والحق ، والاحسان .. وهذا ما يشير اليه قوله تعالى : **((إنما يخشى الله من عباده العلماء))** (فاطر ٢٨) .. وقول الرسول الكريم : « العلماء ورثة الأنبياء » . أخرجه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه . من حديث أبى الدرداء ..

وهذا — لا شك — هو بعض السر فيما جاء فى القرآن الكريم من ذكر كثير للعلم ، فى مقام التنويه به ، والحمد لأهله .. فقد ورد ذكر العلم ومشتقاته أكثر من خمس وسبعين وسبعمائة مرة .. الأمر الذى لم يكن لمعنى من المعانى غير هذا المعنى الكريم ، وذلك لما له من آثار جليلة ، وثمرات طيبة مباركة ، حيث كان ، وفى أى موقع وجد .

وانه ليكفى العلم شرفا ، وجلالا وعظمة أن كان الأكثر من صفة من صفات الكمال لله ، فهو — سبحانه — عالم ، وعليم ، وعلام .

فمن لم يكن من المسلمين على غير علم فى دينه ودنياه ، فان هيهات أن يسلم له دين ، أو تطيب له حياة .. والعقل هو وعاء العلم ، وخزانة جواهره التى ينفق منها صاحبه ، وينال بها رغائبه من كل خير فى دينه ودنياه جميعا .. ولم يحرم الله تعالى أحدا من هذه النعمة الالهية الكريمة ولكن المحرومين منها هم الذين أهملوها ، أو نسوها ، أو أفسدوها ؛ فجنايتهم على أنفسهم ، وانه لا خلاص لهم مما فيه الا بايقاظ عقولهم من رقدتها ، وتوجيهها الى مجالس العلم ، حيث تغتذى عقولهم ، وترشد مداركهم ، وتستضيىء بصائرهم ، وتستبين لهم معالم الطريق الى الحق والخير ، فلا يضلون مع الضالين ، ولا يهلكون مع الهالكين : « أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى ، أمن يمشى سويا على صراط مستقيم » (الملك ٢٢) .

٥

الحرفة :

قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « انى لأرى الرجل فيعجبنى ، فأسأل اله حرفة .. ؟ فان قيل : لا .. سقط من عينى » .

القيام :

قال صلى الله عليه وسلم : « رحم الله رجلا قام من الليل فصلى ، وأيقظ امرأته فصلت فان أبت نضح فى وجهها الماء ، ورحم الله امرأة قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها فصلى فان أبى نضحت فى وجهه الماء » .

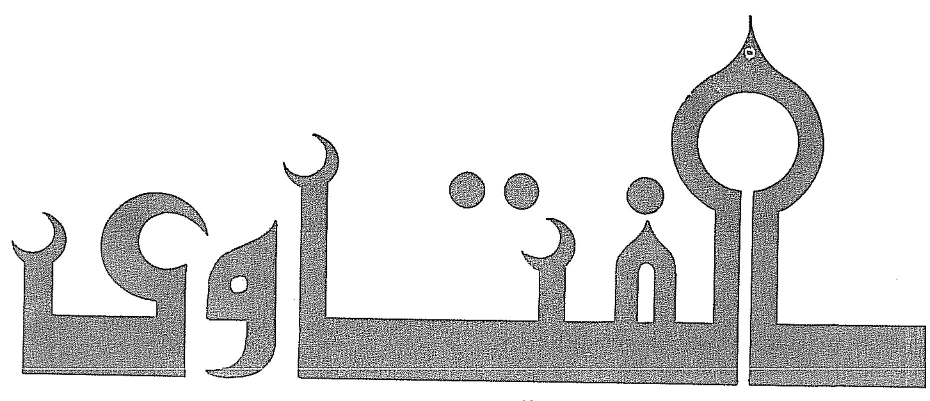
أدب رفيع :

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون » .

أدب الاعتذار :

قال خالد بن عبد الله لسليمان بن عبد الملك حين غضب عليه :

— يا أمير المؤمنين ان القدرة تذهب الحفيظة ، وانت تجل عن العقوبة ، ونحن مقرون بالذنب ، فان تعف عنى فأهل ذلك انت ، وان تعاقبنى فأهل ذلك أنا .



التبنى ..

السؤال :

وجدت طفلا لقيطا وفرحت به زوجتى لأننا لا ننجب أطفالا فما حكم التبنى لهذا الطفل .. ؟

الجواب :

التبنى بمعنى جعل الطفل ابنا لمن يتبناه بحيث يترتب على هذا التبنى ان يأخذ الميراث وان يثبت له النسب وكل أحكام البنوة من اباحة اختلاط وحرمة زواج وغير ذلك . هذا التبنى باطل فى الاسلام سواء كان الطفل معروف النسب أم مجهول النسب لقوله تعالى : « **وما جعل ادعياءكم أبناءكم** » وقوله تعالى : « **ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فان لم تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين ومواليكم** » .

ولا خلاف بين الائمة فى هذا الحكم وبه بطل ما كان معروفا فى الجاهلية وصدر الاسلام من التبنى .

اما التبنى بمعنى كفالة الطفل وحفظه من الهلاك واعاشته وتربيته والقيام بشئونه دون الحاق النسب بمن يتولى أمره فهذا محمود فى الدين .

وبهذا يثبت لكما أجر تربية طفل تعرض للضياع وسواء كان الطفل من أبوين مسلمين أم غير مسلمين فهو مسلم لان كل مولود يولد على الفطرة ولان مجهول النسب مسلم حكما لوجوده فى دار الاسلام .

... ــــ ...

التداوى فى الاسلام

السؤال :

بعض المرضى تكتب له آيات من القرآن الكريم فى اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر بشربها بقصد التداوى .. فهل هذا جائز شرعا .. ؟

الجواب :

ان القرآن الكريم لم ينزله الله دواء لامراض الابدان وانما انزله الحق سبحانه دواء لأمراض القلوب وجعله شفاء لما فى الصدور قال تعالى : (**يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين**) .

وقال : « **قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء** » فلا ينبغى بعد هذا البيان القرآنى ان تكتب الآية القرآنية الحكيمة فى اناء ثم تمحى بالماء ثم يؤمر المريض بشربه أو

ان تكتب الآية فى ورق صفير ويحـــرق ويبخر بها المريض كما يفعل بعض العوام . لأن هذا انحراف بالقرآن الكريم عما أنزل لأجله واستغلال لأصحاب العقـــول الضعيفة وصرفها عن العلاج المطلوب ، ومعلوم ان الأمراض البدنية قد خلق الله لها عقاقير طبية وجعلها من اسباب الشفاء ، وقد صح ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل على مريض يعوده فلما رآه طلب من أهله أن يرسلوا الى طبيب فقال قائل وأنت تقول ذلك يا رسول الله .. ؟ فقال عليه الصلاة والسلام : نعم ان الله عز وجل لم ينزل داء الا انزل له دواء .

وهذا ارشاد نبوى وتعليم للأمة ان التداوى من الأمراض البدنية انما يكون عن طريق الطب الــذى يتوصل الى معرفة الداء ثم يصف له الدواء ، هذا هو الواجب فى معالجة الأمراض البدنية ، أما أمراض القلوب ففى اشراقات القرآن شفاؤها ودواؤها اذا تدبرته وتفتحت له وكم عالج القرآن الكريم مرض الجهـــل بالعلم ومرض الشبهة بالبرهان وصدق الله تعالى اذ يقول : « **ونتزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين** » .

••• ——— •••

حول تربية الـــكلاب

السؤال :

ما حكم اقتناء الكلاب وهل تبيح الشريعة الاسلامية اتخاذها للترف واللهو واصطحابها كما نرى ذلك عند بعض العائلات فى عصرنا الحاضر .

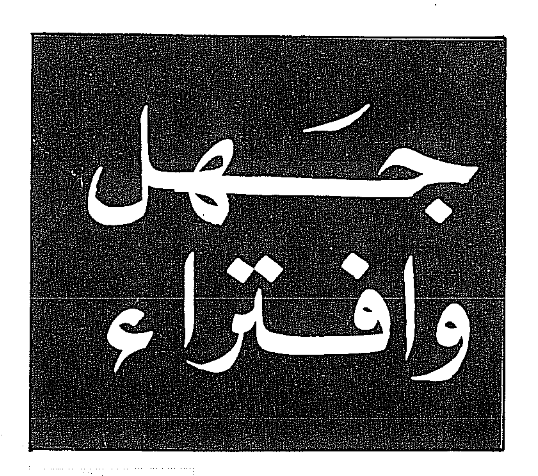
الجواب :

مما لا شك فيه ان الكلب المعلم يؤدى خدمات نافعة لاستخدامه فى حراسة الماشية وحراسة المزارع وفى مصالح أخرى مثل انقاذ الغرقى على الشواطىء واقتفاء آثار المجرمين ويستعمله الانسان فى صيد الحيوانات كما اشار الى ذلك القرآن الكريم يقول الله تعالى فى سورة المائدة : « **يسألونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه** » .

فاتخاذ الكلاب للأمور النافعة بعد تعليمها وتدريبها على القيام بها جائز شرعا ويجب على من اقتنى كلبا من هذا النوع ان يتخذ الاحتياطات التى أمر بها الشارع من ان الكلب اذا ولغ فى اناء فانه يغسل سبع مرات احداهن بالتراب وأنه لا يسمح للكلب بدخول المكان المخصص للنوم أو الأكل أو المعيشة .

أما أنواع الكلاب التى لا تستخدم فى الأمور النافعة فلا يجوز اقتناؤها وذلك مثل من يقتنيها للتدليل واللهو أو يتخذ منها تابعا له يركبه معه فى السيارة أو يجعله فى البيت بلا حاجة اليه أو ليلعب به الأولاد — وذلك لأن الكلب نجس وكل ما لمسه الكلب من الآنية والثياب نجس فى مذهب اكثر العلماء .

ومن المؤسف أن بعض العائلات تخصص مبلغا من ميزانية البيت لاطعام الكلب من لحم وغيـــره وقد يصل هذا المبلغ الى رقم يكفى عائلة من العائـــلات الفقيرة وما ينبغى أن نحرم مجموعة من الأفراد الجائعة ونطعم كلبا ليس فى اقتنائه اية فائدة . كما أن الأبحاث الطبية اثبتت ان هذا النوع من الكلاب مع تطهيرها تحمل أنواعا عديدة من الطفيليات الخطيرة التى تصيب الانســـــان والحيوان على السواء .



ودفاع عن الشريعة الإسلامية

للأستاذ
سعد صادق محمد

عثرت — بطريق الصدفة — على مجلة اسبوعية ، بها مقال لأحد رجال القانون فى جامعة كبيرة ، بها هذه البهتة الجهلاء « ان الرجوع الى النظم الاسلامية بعد ان ادمجنا قوانينا فى مجموعة القوانين التى يسير عليها المجتمع الدولى ، ينطوى على معنى الرجعية المناهضة لسنن التطور » .

ذلك نص ما كتبه ذلك الأستاذ المربى الذى وكلت اليه الدولة مهمة تربية فريق من شبابنا ، وارشادهم الى الطريق الصحيح الذى يستطيعون به خدمة أمتهم ووطنهم، ويسعون لتحقيق المثل العليا للقيم الدينية ، والخلقية ، والاجتماعية ، وتقويم ما يعرض عليهم من قضايا الحياة بالحق والعدل . .

لكن الأستاذ المربى رأى أن خير ما يلقنه للشباب هو : أن المجتمع الدولى احكم واعدل من الله ، وان شرعة الله لا تستطيع اقامة الحق ، ولا نشر الفضائل ، ولا ان تأتى بالخير والعدل وان الحكم بكتاب الله رجعية تناهض سنن التطور .

ولقد شخصت ببصرى طويلا الى اسم ذلك المربى الفاضل ، لعلى أقف منه على ما يدلنى على قومه ودينه ، غير انى مع شديد الأسف — ارجعت الطرف متألم الفكر ، حزين القلب ، اذ كنت أتوقع أن يكون القائل بهذه البهتة الرعناء غير مسلم ، فيمكن أن نلمس

له عذرا فيما يرمى به الاسلام ، لكن ظهر ان اسمه يدل على انه ينتسب باسمه ـــ فى شهادة الميلاد ـــ الى دين الاسلام الذى يرميه ـــ هو وامثاله من اصحاب الثقافة الغربية بالرجعية والتخلف عن سنن التطور .

لقد كنت احسب ان يكون هذا القانونى من اصل انجليزى ، أويهودى او شيوعى ، فيمكن القول : انها شنشنة صادرة من عدو حقود .

وعدت اقول : لعل الفرية التى ترمى الاسلام بالرجعية صادرة من رجل امى الفكر ، لا يميز بين الحق ، والباطل ، أو بين الايمان ، والكفر ، بل لعله لا يفرق بين فلق الصبح الوضاء وظلام الشتاء الدامس . لكن الصدمة كادت تصعقنى عندما علمت ان الفرية صادرة من استاذ كبير ، يدرس القانون فى جامعة كبيرة .. وخرجت صيحة حزينة من أعماق قلبى ـــ أسفى عليه : يا لضيعة الشباب ، اذا كان الذى يشرف على تثقيفه مثل هذا الاستاذ .
لقد دل الاستاذ حين بهت شريعة الله المحكمة المطهرة بالرجعية ـــ على أن فريقا منا لا يزال يعيش تحت سيطرة الافكار الغربية الطاغية ، وما زال هذا الفريق يذل للمستعمر ، ويؤمن بما يضمره للاسلام وأهله من شر وعداوة وبغى .

يريد منا الاستاذ « داعية الجاهلية الغربية » أن ننبذ شريعتنا المحكمة ونكفر بما تضمنتها من قواعد العدل ، والخير ، والكرامة ، لندين بشريعة الغرب الداعية الى الفساد ، والتحلل والبغى ، والذل .. يريد منا ذلك القانونى أن نلغى شريعة الاسلام التى حررت الانسان من ذل العبودية لغير الله تعالى ، وجعلت الفرد يعرف قدر نفسه ، ويتأكد من وجود شخصيته فى المجتمع .. يريد هذا الداعية الغربى أن يعمل العرب على تدمير عروبتهم ، وتحطيم اسلامهم ، حتى يفقدوا روحه ومقوماته ، وبذلك تذوب الشخصية الاسلامية العربية فى قوانين الغرب ، وشريعته ، وقوانينه وحياته ، ويصبح العرب والمسلمون تابعين للدم الأزرق الخبيث .

يريد منا هذا المبشر بأفكار الغرب الباغية ، أن ندين بما دان به ، وان نعتقد بما اعتقده ، وان نقيم على شريعة الغرب بناء حياتنا الفكرية ، والاجتماعية ، والسياسية ، وأن ننشىء على ثقافتهم ، أولادنا والأجيال القادمة من المسلمين والعرب .

اننى اريد أن اقول لاستاذ قانون الغرب ـــ لقد جاء لنا الاسلام ، بشريعة سامية تفيض على الانسان بالرخاء والحرية ، ويستشعر فى ظلها بالعدالة ، والمساواة ، ويتعامل على اساسها مع أبناء مجتمعه فى ود ، وتكافل ، ورحمة ، وتعاون .

ان الشريعة الاسلامية التى يرميها الاستاذ القانونى ، وغيره من احلاس الغرب ، وعبيد شهواته ، هى التى صنعت من الصدر الأول رجالا وابطالا ابتدعوا نظما عسكرية ناجحة حققت لهم النصر على اعدائهم ، بل ونالت شهادة القواد الغربيين انفسهم ، حين طبقوا هذه النظم فى حروبهم ، وانتصروا .

والشريعة الاسلامية ، هى التى جعلت من قلوب كانت تذل للاصنام والطواغيت ، وتشركها مع الله فى الحب والتقديس ، قلوبا عامرة بالتوحيد الخالص ، والعبودية التامة ، ومن قلوب أشربت روح الغلظة والوحشية فى الجاهلية ، وتعلقت بعاداتها

وتقاليدها الموروثة ، قلوبا لينة رحيمة تؤمن بالحق ، والعدل ، والاخاء الانسانى .

والشريعة الاسلامية ، هى التى جعلت من الصدر الأول حكاما عادلين أظلوا العالم بنظم ادارية عادلة ونشروا فى الدنيا معالم تشريعات ، فاضت على الناس بالسكينة والامن والرخاء فاستحق هؤلاء أن يصفهم القرآن الكريم بقول الله عز وجل : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » .

وانها لشهادة عظيمة ، من رب عظيم ، ما كان هؤلاء الرجال العادلون لينالوا شرفها لو لم يتمسكوا — عقيدة وقولا وعملا — بشريعة الاسلام التى يبهتها الاستاذ داعية شريعة الغرب بالتخلف ، ومناهضة سنن التطور .

والشريعة الاسلامية ، هى التى جعلت الصدر الأول ، يخرجون من مكة — وهم قلة قليلة وبعد فترة من الزمن ، يفتحوا بلادا ويمتلكوا امصارا ويذلوا جباها جبارة ، ويخضعوا رؤوسا متعالية ثم استطاعوا ان ينشئوا دولة اسلامية ، بلغت فى أيامهم اقصى ما تبلغه دولة طامحة من السيادة والسعة والازدهار ، اذ امتدت حدودها من الصين شرقا الى الاندلس غربا ، وملأت هذه الرقعة الكبيرة مجدا وعلما وحضارة ، كانت هى الاساس الذى بنى عليها العصر الحديث حضارته وتقدمه .

ولا نحسب أن الاستاذ القانونى يجهل التاريخ الذى سجل للاسلام ، ما شيده من حضارة ومجد وعظمة فى مضمار العلوم والمعرفة ، فان هذه الحقائق ثابتة وواضحة ، يعرفها من نال اقل قسط من التعليم ، ولا ينكرها فى رابعة النهار .

ثم ان الاسلام ، لم يترك جانبا واحدا من جوانب الحياة السياسية ، والاقتصادية والاجتماعية الا وتناولها بالتنظيم والتأسيس ، بصورة عادلة حكيمة لا خلل فيها ولا عوج ، بحيث لم تترك بابا لمرتاب ، أو شاك ينفذ منه ، لينتقد النظم الاسلامية ، ويطالب بنظم اخرى أفضل منها .

ولو أردنا أن نذكر هنا ما جاء به التشريع الاسلامى من مبادىء ، وأحكام ، ووصايا ، لتنظيم هذه الجوانب الحيوية ، لضاق المجال عن ذكره ، اذ لا تستوعبه الا مجلدات ضخمة .

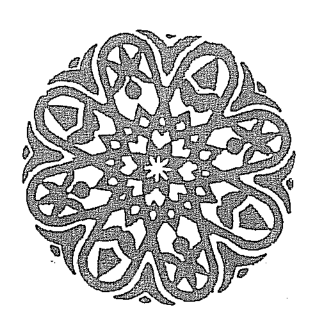
ويطل علينا سؤال من خلال هذه القضية ، لنوجهه الى هذا الاستاذ : ادرست ما فى الكتاب والسنة من شريعة مطهرة ، قراءة انسان مؤمن بها ، مؤمن بربها ، مؤمن بمن ابلغها للناس صلى الله عليه وسلم ؟ أما أن تكون قد قرأتها ، ولكن لم تفقه شيئا مما قرأت ، لانك القيت أمامك ظلا كثيفا من ظلام قوانين الغرب ، والتعصب الأعمى له ، فحجب ذلك ، الرؤية عنك ، فلم تر شيئا من نور الشريعة الاسلامية ... وأما انك لم تقرأ شيئا من الكتاب ، والسنة ، فلم تؤمن بشىء منهما ، فذهبت تحكم بهواك وضلالك على الشريعة الاسلامية ، بانها مناهضة لسنن التطور ، ومخالفة لقوانين التقدم المزعوم ، وبهذا أعلنت الباطل المظلوم على الحق المشرق ، ووضعت القيد فى يد المجنى عليه ، بدلا من وضعه فى يد الجانى اللئيم .

وربما يكون الاستاذ القانونى قد اراد بما رمى به الشريعة ، احكام الإسلام فى قطع يد السارق ، وجلد أو رجم الزانى ، وغير ذلك من الأحكام التى وضعها الحكيم الخبير ، لحماية المجتمع الاسلامى من شهوة الفرد ، ومن بغيه وطغيانه ، فهو ينظر الى الاسلام من خلال هذين الحكمين « قطع يد السارق ، وجلد أو رجم الزانى » لكن ... هل الاسلام هو هذا فحسب ؟ ! أم هو مجموعة أحكام وتشريعات جاء بها الكتاب والسنة ــ ومنها هذين الحكمين لاصلاح المجتمع الاسلامى وتقويمه ، وتهذيبه ، وتطهيره ، وتوجيه افراده الى حياة طيبة هانئة آمنة ؟ .

لقد سجل التاريخ ، أن الانسانية لم تسعد فى حياتها ، بمثل ما سعدت به فى حكم الصدر الاول الصالح ، وفى ظل حكوماته الدينية الرشيدة العادلة .

كان الفرد فى تلك المجتمعات الصالحة ، يعمل بوحى من خشية الله وتقواه ، فلم يجد الحاكم سارقا يقطع يده ، ولا زانيا يرجمه أو يجلده ، الا قلة قليلة معدودة من الناس كانت تعد على أصابع اليد الواحدة ، واذا سقطت تلك القلة فى جريمة استيقظ فيها الوجدان الدينى ، فجاءت معترفة(١) بما جنت ، ليقام عليها الحد ، واملها أن تلقى الله نظيفة الايمان ، فأين هذا ، مما نسمع به اليوم فى الدول الغربية المتطورة ، وفى بلاد عربية مخدوعة جرت وراء شرائع الغرب من جرائم خلقية ، واجتماعية وغير ذلك من الجرائم التى تخزى لها الانسانية ، ويفزع التاريخ من هولها ، والتى تسبب عدم الاستقرار والمتاعب والشقاء للمجتمعات الغربية نفسها فضلا عن المجتمعات الآخذة بشرائع الغرب وقوانينه .. ؟!

واخيرا .. نقول لداعية القوانين الدولية ان المسألة ، ليست مسألة شريعة وقوانين فحسب ، وانما هى قبل ذلك ، مسألة ايمان ، فليختر كل انسان لنفسه منهما ما يشاء ، والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون .



(١) فليراجع القارىء الكريم قصة معاذ والغامدية ، حين زنيا ، فاتيا النبى صلى الله عليه وسلم طالبين أن يطهرهما ، فاقام النبى الحد عليهما ، وقبل الله توبتهما .



صرخة لكاتبة أمريكيـــــة :

تقول الكاتبة الامريكية ((هللين ستانسيرى)) إن المجتمع العربى كامل وسليم . ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتماسك بتقاليده التى تقيد الفتاة والشباب فى حدود المعقول . وإن هذا المجتمع يختلف عن المجتمع الاوروبى والامريكى . فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المراة . وتحت احترام الاب والام . بل وتحتم اكثر منذلك : عدم الاباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والاسرة فى أوربا وأمريكا . ولذلك : فان القيود التى يفرضها المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة . واقصد ما تحت سن العشرين هـــذه القيود صالحة ونافعة . لهذا أنصح بان تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم . وامنعوا الاختلاط . وقيـــدوا حرية الفتاة بل : أرجعوا الى عصر الحجاب . فهذا خير لكم من إباحية وانطلاق ومجـــــون أوربا وأمريكا .

وأضافت : امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين فقد عانينا منه فى أمريكا الكثير لقد أصبـــــح المجتمع الأمريكى مجتمعا معقدا مليئا بكل صور الاباحية والخلاعة . وإن ضحايا الاختلاط والحريـــــة قبل سن العشرين يملؤون السجون والارصفة . والبارات . والبيوت السرية . إن الحرية التـــــى أعطيناها لفتياتنا وابنائنا الصغار . قد جعلت منهم (جيمس دين) وعصابات للمخدرات والرقيق . إن الاختلاط والاباحية والحرية فى المجتمع الاوربى والامريكى هدد الاسرة . وزلزل القيم والاخلاق . فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى المجتمع الحديث تخالط الشبان وترقص التشاتشا . وتشرب الخمـر والسجائر . بل وتتعاطى ذلك باسم المدنية . والحرية . والاباحية . والعجيب فى أوربا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة . تحت سن العشرين تلعب وتلهو وتعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها . بـل تتحدى والدها ومدرسها . والمشرفين عليها .. تتحداهم باسم الحرية والاختلاط . وتتحداهم باسـم الاباحية والانطلاق تتزوج فى دقائق وتطلق بعد ساعات ، ولا يكلفها هذا أكثر من امضاء وبضع نقود . وعريس ليلة أو عدة ليال . وبعدها يتم الطلاق .. وربما الزواج . فالطلاق مرة أخرى ..

إن هذا دليل اتهام لدنيا التبرج والاختلاط . وطوفان الوقاحة وجموح الشهوات . جاء على لسان هذه الكاتبة الامريكية صرخة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد وتعبيرا عما تلاقيه المـــرأة الغربية من الآلام الكثيرة . وتحملها للمشاق الجسام . حتى أصبحت حياتها جحيما لا يطاق .

ولم تنفرد هذه الكاتبة بتلك الصرخة المدوية . فقد وردت على لسان الكثيرات ممن عندهن سلامة فى الفكر وفى الادراك .

وواضح أن منشأ عدم الرضا هنا وهناك . هو القلق النفسى الذى تعيشه المرأة نتيجة سلبهـــا مقومات الحياة الكريمة كما أراد الله . حتى وجدنا المرأة التى تحملت المشـــــاق الجســـام . والآلام العظام . نتيجة طغيان المادة التى أودت بها فى أتون الاختلاط والتفسخ والعرى ننصح المرأة هنـــا أن تعود الى الحجاب ومنع الاختلاط .

الاسرة دعامة .. وعماد الانسانية :

بين الحق جل شأنه . شئون الاسرة . وانه خلقها من ذكر وانثى . وامتن سبحانه بذلك فى آيات كثيرة يقول تعالى فى اول سورة الإنسان : **((هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا . إنا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا . إنا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا))** ليسأل الإنسان نفسه : الا يعرف انه اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا ؟ رجاء أن يدرك تلك الحقيقة التى ينتهى منها القلب الى الشعور بالقصد والغاية والتقدير ، فى المنشأ وفى الحياة وفى المصير . كما بين جل شأنه . انه جعل هذا الخلق من ذكر وأنثى نواة للاسرة الانسانية كلها . وسبيلا الى أن يدرك الانسان سر ذلك . وأنه ميزانه وميزته . وبه تتفاوت مكانته ومرتبته . فقال سبحانه : **(يايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير)** .

ففى هذا بيان أن الله أحسن إلى الناس فخلقهم من ذكر وأنثى . وجعلهم شعوبا وقبائل . لينتهى ذلك الى أن يتعارفوا فلايتناكروا . فلا يتقاطعوا .

وإن نظرة سريعة اول الآية تعطينا أن الله سبحانه خلق الناس من ذكر وانثى سبيلا إلى حسن المعاملة قال تعالى : **(يايها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون بل والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا)** فالخطاب للناس جميعا باعتبار وحدة المبدأ . وأن التكاثر ليس إلا تفرعا عن هذا الاصل الواحد وهذه الرحم الواحدة . ثم إن التأمل فى لفظ (الناس) كفيل بأن يمنح القلب زادا من الأنس . وزادا من المتاع .. كما تعطينا الآية أن الاسرة دعامة الامة . وعماد الانسانية .. وان الزواج به تنشأ وتتكون وفى رحابه تحبو وتتطور . ومن غذائه المادى والروحى تدرج فى المهد حينا براعم سلالة جديدة لتؤدى رسالتها ولتأخذ نوبتها ..

وبهذا كان للإنسان حقوق الاسرة . وعليه واجباتها . على اختلاف الالوان واللغات . وتباين الشعوب والقبائل فلا تظالم ولا تقاتل . ولا تشاحن ولا عدوان . ولا استغلال ولا طغيان . ولكن : أصل واحد . ورحم واحدة ومعروف وسلام . وأمن وأمان . وبر ومرحمة .



للدكتور : أحمد شوقى الفنجرى

مشكلة المخدرات هى احدى القضايا الهامة والخطيرة فى عالمنا العربى والاسلامى بحيث يجب أن يعلم المسلم كل شىء عن أخطارها ومساوئها وعواقبها كما يجب على كل داعية الى الاسلام ان يدرس كل شىء عنها ..

فيعرف أنواعها ومصادرها وتاريخها .. وتأثيرها على عقل الانسان وجسمه .. ويعرف أهم من ذلك طرق علاجها والوقاية منها .. فبغير هذه المعلومات الحيوية لن يكون للداعية الاسلامى تأثيره المقنع وحجته القوية حين يكتفى إن المخدرات حرام ..

ولن تكفى النصيحة والوعظ وحدهما لانقاذ المدمن الذى يطلب المعونة والتوبة من هذه الآفة طالما لم يصاحب ذلك فهم جيد بأسلوب العلاج ووسائل الوقاية ..

ومما يزيد المشكلة تعقيدا أن هذه المخدرات لم تكن معروفة على عهد الرسول وانها لم تصل الى المسلمين الا فى وقت لاحق .. ولذلك لم ينزل فيها تحريم قاطع يتناولها بالاسم كما هو الحال فى الخمر مما جعل بعض أعداء الاسلام ودعاة الفساد يذهبون الى إباحتها أو التشكيك فى تحريمها .. بل ان بعض الجهلة من العوام يستحرم شرب الخمر ويقبل على تعاطى المخدر فيهرب بذلك من شر الى أشر منه ومن حرام الى ما هو

احرم منه ..
وتكفي نظرة على تاريخ المخدرات ودخولها لأول مرة الى العالم الاسلامي لكي تدلك على أن من جاءوا بها الى بلادنا وديارنا كانوا يقصدون فعلا الى محاربة الاسلام وتحطيم الأمة المسلمة .

المخدرات في تاريخ العرب والمسلمين :

لم يعرف العرب المخدرات في الجاهلية .. ولم تدخل زراعتها الجزيرة العربية .. وكانت أول مرة تدخل فيها المخدرات الى العالم العربي على أيدى ملاحدة الفرس . فقد جاء في كتاب (الخطط) للمؤرخ العربي « المقريزي » :
(وجاء الى القاهرة اشخاص من ملاحدة العجم صنعوا الحشيشة وخلطوها بالعسل وبعدة أجزاء مجففة كعرق اللقاح وسموها العقدة وباعوها خفية فشاع اكلها بين كثير من العوام . ثم زاد التجاهر بها فظهر أمرها واشتهر أكلها وارتفع الاحتشام عن الكلام بها حتى كادت تكون من تحف المترفين . ولهذا غلبت السفالة على الأخلاق وارتفع ستر الحياة والحشمة من بين الناس وجهروا بالسوء من القول وتفاخروا بالمعايب وانحطوا عن كل شرف وفضيلة واتصفوا بكل ذميمة من الأخلاق ورذيلة) .
ويروى الطبيب العربي ابن البيطار في كتابه (المفردات) :
(ومن القنب نوع ثالث يقال له القنب الهندي وهو يزرع بمصر ويقال له الحشيشة وهو يسكر جدا اذا تناول الانسان منه قدر درهم أو درهمين اخرجه الى حد الرعونة . وقد استعمله قوم فاختلت عقولهم وادى بهم الحال الى الجنون وربما قتلهم) .
ثم يقول : (ولم تكن الحشيشة معروفة في الشام الى أن قدمها سلطان بغداد فارا من تيمورلنك فتظاهر أصحابه بأكلها فتعلم أهل دمشق من أصحابه التظاهر بها) .
وهكذا نجد أن أول من نشر المخدرات بين المسلمين هم الملاحدة العجم ثم سلطان فاشل مخلوع عاشر التتار .
وفي سنة ١٠٢٤م ظهرت طائفة الاسماعيلية التي كونها « حسن الصباح » وهو فارسي ملحد .. وكانوا يسمون (طائفة الحشاشين) لأنهم كانوا يؤمنون بأن اغتيال خصومهم واجب ديني . وكانوا يعطون أتباعهم الحشيش في حفل ديني اشبه بطقوس المجوس ثم يطلقونهم في حالة من فقدان الوعي والارادة لكي ينفذوا أوامر زعمائهم بالقتل والاغتيال .. وقد قتلوا الكثير من ائمة المسلمين وحاولوا قتل صلاح الدين أكثر من مرة ..
وبعد هؤلاء يأتي دور الاستعمار البريطاني في نشر تجارة المخدرات في العالم فعندما احتلت بريطانيا الهند ابتدأت (شركة الهند التجارية الشرقية) وهي أول شركة استعمرت الهند .. ابتدأت تزرع الشاي والأفيون في مزارعها وتصدرها الى انحاء العالم وخصوصا الصين ..
وعندما انتشر الأفيون في الصين بفضل المهربين البريطانيين والبرتغاليين ونكب شعب تلك البلاد منه صحيا

وماليا وتسربت أمواله الى بنوك بريطانيا .. عند ذلك أصدر الامبراطور (لن تسى) ١٨٣٨ مرسوما بتحريم تجارة الأفيون أو دخوله الى البلاد فقامت بذلك حرب الأفيون بين بريطانيا والصين والتى استمرت عامين وانتهت بهزيمة الصين واضطرارها الى عقد معاهدة مع بريطانيا تسمح لتجار الأفيون الانجليز ببيعه فى بلادها ولا تتعرض لهم .

وكانت المخدرات قد اختفت من مصر والعالم العربى بعد أن حاربها صلاح الدين وغيره من السلاطين .. فقد جاء فى كتاب المقريزى :

(ثم جاء الأمير سودون الشيخوخى — رحمه الله — فتتبع الموضع الذى يعرف بالجنينة من أرض الطبالة بباب اللوق وعسكر ببولاق فأتلف ما هناك من هذه الشجرة الملعونة وقبض على من كان يبتلعها من أطراف الناس ورذائلهم وعاقب على فعلها بقلع الأضراس فقلع اضراس كثير من العامة) .

وهكذا تخلصت مصر قلب العالم الاسلامى النابض من شرور هذه المخدرات قرون طويلة الى أن جاء الاستعمار البريطانى ..

وكان من سياسة الاستعمار البريطانى المرسومة اضعاف الشعوب العربية والاسلامية وافقارها عن طريق نشر المخدرات ، فكانت بريطانيا تزرع الحشيش والأفيون فى فلسطين ، والهند ، وتصدره الى العالم العربى ومصر . ولم تستطع اى حكومة محلية عربية أن تمنع دخول المخدرات الى بلادها بطريقة حاسمة بسبب تدخل المندوب السامى البريطانى .. وعندما كونت مصر فرقة خاصة من حرس الحدود (الهجانة) لمكافحة المخدرات أصرت بريطانيا أن يكون رئيسها ضابط بريطانى فكان فى الواقع ينظم ويسهل وصول المخدرات الى طالبيها وتجارها تحت اسم مكافحة المخدرات ..

ثم جاءت حكومة الثورة فى مصر سنة ١٩٥٢ م فأصدرت أول قانون حاسم يقضى بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة على من يتجر بالمخدرات .

وكان المأمول أن يقضى هذا القانون على تلك التجارة المخربة .. ولكن كانت اسرائيل قد حلت مكان بريطانيا فى فلسطين وأخذت تتفنن وتتوسع فى زرع المخدرات وتصديرها الى البلاد العربية بشتى طرق التحايل سواء بالبر أم بالبحر أم بالجو .. وكان لها من ذلك ثلاثة أهداف :

١ — تحطيم الأمة العربية صحيا ومعنويا باغراق أسواقها بمخدرات رخيصة .

٢ — تحطيم الاقتصاد العربى اذ ذكرت بعض الاحصاءات الدولية أن دخل اسرائيل من تهريب المخدرات الى البلاد العربية يبلغ سنويا ٤٦ مليونا من الجنيهات .

٣ — تمويل عمليات التجسس داخل العالم العربى من دخل المخدرات فكانت تدفع لجواسيسها بدلا من المال شحنات من المخدرات ..

من كل هذا التاريخ الأسود للمخدارت نرى مدى خطرها على الاسلام والمسلمين واهمية مكافحتها عن طريق الدين والتوعية فى المساجد واقناع الناس بمدى ما فيها من إثم وحرمة .

المخدرات من الناحية العلمية :

اصطلحت الهيئات العلمية على اعتبار المخدر هو اى مادة تحتوى على عناصر تحدث تأثيرا فى عقل الانسان وعواطفه سواء كان هذا التأثير منبها أو منسكنا .

ــ فمن المخدرات المنبهة : الكوكايين والبنزورين .

ــ ومن المخدرات المسكنة :

أ : مشتقات الأفيون كالمورفين والهيروين والكوادبين .

ب : مخدرات غير أفيونية : مثل الحشيش والكحول .

وهناك تقسيم آخر للمخدرات الى:

أ ــ مخدرات طبيعية : وهى عبارة عن نباتات وأعشاب مثل : القات ــ والأفيون ــ والحشيش .

ب ــ مخدرات كيماوية : وهى عبارة عنمستخلصات تحضر بطريقة كيماوية ومنها : الكحول ــ الكوكايين والمورفين والهيروين الميرهبوانا .

وهكذا نجد أن التقسيم العلمى يجعل الخمر كواحد من المخدرات وتنطبق عليه جميع قوانين المواد المخدرة .. ولهذه الحقيقة العلمية اهمية كبيرة وحيوية عندما نتحدث عن رأى الدين فى المخدرات .

مواطن زراعة واستهلاك المخدرات فى العالم العربى والاسلامى :

يزرع الأفيون بكثرة فى ايران وتركيا .

ويزرع الحشيش فى فلسطين المحتلة ولبنان .

ويزرع القات فى اليمن .

واكثر مستهلك للمخدرات فى العالم العربى هو اليمن ويليه مصر وشمال افريقيا والسودان ثم العراق ثم سوريا ولبنان .. وقد جاء فى تقرير لهيئة الصحة العالمية أن ٩٠٪ من سكان احدى البلاد العربية يتعاطون المخدر رجالا ونساء وفى بلاد أخرى تبلغ النسبة ٢٥٪ بين الرجال وهذه الاحصائيات تبين لنا جسامة المشكلة واهمية دراستها وعلاجها ..

اسباب انتشار المخدر فى العالم العربى :

١ ــ الجنس : إذ يعتقد العوام أنها مغبية ومقوية للجنس .

٢ ــ عادة ختان البنات : اذ انها تؤدى الى البرود الجنسى عند المرأة .

٣ ــ المشاكل العائلية والفقر والحزن .

٤ ــ الكبت الجنسى وعدم وجود الحياة الاجتماعية والتأخر فى الزواج .

٥ ــ عدم وجود المسليات البريئة كالنوادى الرياضية والاجتماعية .

٦ ــ ضعف الوازع الدينى والتربوى

٧ ــ تهاون الحكومات المحلية فى التوعية والعلاج والاكتفاء بالاجراءات البوليسية .

٨ ــ الاستعمار البريطانى ثم اسرائيل .

التاثير الأخلاقى والصحى للمخدرات :

المخدرات تؤدى إلى تحطيم شخصية المدمن وهو ما يسميه علماء

النفس بتفكك الشخصية . ومن مظاهر هذا التفكك الفشل فى العمل والحياة فتجد المدمن ينتقل من عمل الى آخر ومن وظيفة الى أخرى الى أن يخسر كل فرص العمل والرزق ويستسلم للبطالة ..

والمدمن متقلب العواطف .. يكره بسرعة ويحب بسرعة .. عديم التحكم فى غرائزه وعواطفه .. لا يحترم مشاعر غيره من الناس . سيىء المعاملة لأهله ووالديه وقد يضرب أمه واقرب الناس اليه .

واكثر المدمنين مصاب بمركب النقص أو مركب العظمة ..

وكثير منهم يميل الى الشذوذ الجنسى . فمنهم الماسوشى ، اى الذى يتلذذ بأن يضرب ويعذب ويهان .. وهذا النوع ينقلب عند الكبر الى السادية ، أى يتلذذ بتعذيب غيره واهانته .

وهذا النوع الأخير اذا اصبح رئيسا فى عمل أو مسئولا عن غيره من الناس يجد السعادة فى تنغيص حياتهم وجرح مشاعرهم وانزال اقصى العقاب عليهم ..

وقد يقول قائل ان هذه الصفات التى يطلق عليها تفكك الشخصية قد توجد بدرجات متفاوتة فى أناس عاديين لا يتعاطون المخدرات .. ولكن القاعدة العلمية أن كل شخص من هذا النوع يكون لديه استعداد طبيعى للادمان .. وأنه أسهل من صاحب الشخصية السليمة وقوعا فى أسر المخدرات فاذا ادمن برزت هذه الصفات جميعها بصورة ملحوظة وخطيرة .

وأخيرا .. فان مدمن المخدرات اذا اشتد به الادمان بدأ ينحرف فيكذب ويغش ثم يسرق ويقتل فى سبيل الوصول الى بغيته . والى جانب هذا من الملاحظ أن لكل نوع من المخدر تأثير مستقل على الأخلاق فتعاطى القات يؤدى الى فقدان الارادة والتفكيك بحيث يمكن الايحاء الى المدمن بعمل اى شىء ولو كان ضد رغبته فاذا رأى أحدا يبكى بكى معه واذا رأى أحدا يضرب نفسه ضرب نفسه مثله .

- ومن اهم آثار الحشيش انه يؤدى الى الجبن والى توهم أعداء لا وجود لهم .
- ومن أهم آثار الكوكايين اضطراب العقل وشعور المريض بالحشرات تزحف تحت جلده فتراه يخلع ملابسه فى الطريق العام لكى يبحث عن الحشرات فيها !!!

الأثر الطبى للمخدرات :

يختلف الأثر الأول للمخدر من نوع الى آخر . فالمخدرات المنبهة كالأفيون تحدث نشاطا فى الجسم وشعورا بزوال التعب . أما المخدرات المسكنة كالحشيش والخمر فانها تزيل الآلام والتعب عن طريق التسكين ليحل مكانه الانبساط والمرح وانطلاق اللسان ..

ولكن ما أن يتعود الجهاز العصبى للانسان على هذه الجرعة الصغيرة فانها لا تعود تحدث فيه هذا التأثير الأولي . فيضطر الشخص الى تناول جرعة أكبر كل مرة حتى يحصل على الأثر السابق .. فينتهى به الأمر الى الادمان مع جميع مضاعفاته .. وتؤثر المخدرات على الجهاز الهضمى فتفقد

الشهية للأكل فينحل الجسم وتقل مقاومته للأمراض وتظهر البقع والقروح على الجلد . وتحدث المخدرات ارتخاء عضلات الوجه والجفون فيبدو الانسان كالنائم أو التائه وتحمر العيون ويصبح التنفس صعبا وبطيئا ويقل الأوكسجين الواصل الى الدم واخيرا ينتهى المطاف بالمدمنين الى الجنون او الموت المبكر أو السجن المؤبد بسبب جريمة يرتكبها وهو فى غير وعيه ..

المخدرات والجنس :

من أهم دوافع الناس على تعاطى المخدرات الاعتقاد السائد أنها تقوى الجنس ، وكما ذكرنا فى حديثنا عن الخمر أن هذه المخدرات قد تفعل ذلك فى أول أمرها فقط . والتعليل العلمى لذلك يرجع الى انها تخدر العقل الواعى فتزيل الخوف . ولكن مع تكرار استعمالهاتبدأ تؤثر على الجهاز العصبى فتسبب الفتور والضعف الجنسى المزمن وأكثر المدمنين تنهار حياتهم الزوجية والعائلية لأنهم عندما يدخلون فى مرحلة الارتخاء والهبوط الجنسى يبدأون بالتنغيص على زوجاتهم والتشكيك فى سلوكهن لكى يغطوا على عجزهم ..

واخيرا فانهم ينحرفون جنسيا .. واكثر هؤلاء المدمنين يتلذذ بتعذيب نفسه وبتعذيب زوجته واضطهادها وكثير جدا من حالات الطلاق فى المحاكم يرجع الى المخدرات سواء كانت الخمر أم الحشيش .

وقد قامت بعض الهيئات العلمية والطبية بأبحاث حول أسباب انتشار الحشيش فى بعض البلاد العربية فوجدت أن لهذا علاقة بعادة ختان البنات لأن هذه العادة تصيب البنت بالبرود الجنسى مما يضطر الزوج الى اللجوء الى المخدرات أملا فى أن يساعده ذلك على الاطالة الجنسية .

الوقاية من المخدرات :

١ — خير علاج للمخدرات هو الوقاية أولا . فكما أسلفنا أن أخطر مرحلة فى المخدرات هو الخطوة الأولى التى يحاول الانسان فيها تجربة شىء جديد من باب التغيير أو الملل .. وغالبا يتصور أنه سيجرب مرة واحدة ثم يمتنع ولكنه بعد قليل يعود الى التجربة مرة ثانية وثالثة الى أن يصبح مدمنا .. وهنا تبرز أهمية التثقيف الصحى والتوعية الدينية مجتمعين..

ويأتى دور رجل الدين فى التوعية أعظم من دور الطبيب والمشرف الاجتماعى وكافة أجهزة الاعلام ، لأن الناس فى العالم الاسلامى يتأثرون بأوامر الدين ونواهيه أكثر من تأثرهم بغيره .. ولهذا نقول ان من واجب رجل الدين أن يعلم ويدرس كل شىء عن هذه المخدرات واضرارها وأن يكون ملما بطرق الوقاية وطرق علاج المدمن حتى يقدم المساعدة الفعالة الى من يلجأ اليه طالبا العون والنصيحة ..

٢ — ويجب الاكثار من مصحات

علاج المدمنين وعدم تركهم ينشـــرون هذه الرذيلة فى الخفاء كما يجب عدم اللجوء الى الطرق البوليسية الا بعد استنفاد كل وسائل الاقناع والعـــلاج الطبي والنفسي والتربوى والاجتماعي فهذه الوسائل البوليسية وحدهـــا لا تزيد عن أن تنقل الادمان من العلن الى السر .

٣ ـ ويجب ابطـــال عادة ختـــان البنات الا فى حدود ما علمنا الاسلام كما أسلفنا وهى سنة من سنن الفطرة ويبقى الآن دور التوعية الدينية لافهام الناس ما فيها من خطأ .

٤ ـ نشـــر وســـائل الترفيــه وخصوصـــا فى الأرياف بتشـــجيع النـــوادى الرياضيـــة والاجتماعيـــة وحفلات السمر البرىء .. ونشـــر الهوايات بين الشباب .

عـــلاج المدمن :

ان المدمن لا يستطيع التوقف عن المخدر من نفسه ودون علاج حاسم وصبر طويل لأنه اذا حرم من المخدر فجأة شعر بآلام نفسية وجسدية لا طاقة له بها .. وتبدأ هذه الأعراض بعد الحرمان باثنتى عشرة ساعـــــة فقط .. وقد ينقلب بسبب هذه الآلام الى وحش كاسر أو قاتل أو ســـارق وبعضهم يضطر الى بيع دمه ليحصل بثمنه على المخدر . والعلاج الوحيـــد أن يدخل مصحا خاصـــا حيث يعطى جرعات من نفس المخدر تقل بالتدريج حتى يزول الادمان ويعطى فى نفس الوقت مواد مضادة لهذا المخدر الى جانب العناية بصحته العـــامة .. ويجب ان يلحق بكل من هذه المصحات رجل دين يكون دارسا لعلم النفس وعلم الاجتماع ايضا كما هو حادث فى المصحات الاوروبية .. فقد وجد أن من أهم الوسائل لإنجاح العلاج رفع معنويات المريض وتقوية عزيمته على الاقلاع عن الادمان ..

رأى الدين فى المخدرات :

ذكرنا أن من أهم أسباب انتشار المخدرات فى العالم العربى اعتقـــاد العوام أن القرآن لم يحرمها كما حرم الخمر .. وهذا خطأ جسيم قد دفع المسلمون ثمنه غاليا .. فعندما نزل فى القرآن أمره القاطع بتحريم الخمر .. جاء الناس من انحاء الجـــزيرة العربيـــة يسألون رســـول الله عن المقصود بالخمر فمنهم من يسأل عن شيء يصنعونه من (الشعير) وكان رسول الله يسألهم (أمسكر هو ؟) . فيقولون : نعم . فيقول الرســـول : (كل شيء أسكر فهو حرام) . رواه البخارى .

وكان يعرف الخمر بقوله : (الخمر ما خامر العقل) رواه الشيخان .. اى ان كل شيء يؤثر على العقل يدخل فى حكم الخمر .. وتنطبق عليه كل احكامها وعقوباتها ونواهيها ..

وقد ســـبق أن بينا فى التعـــريف العلمى للمخدرات أنها تشمل الخمور اى أن كل خمر مخدر وأن المخدرات تشمل الخمور وغيرها .

وهكذا نجد أن حكم الشرع ينطبق مع حكم العلم فى أن كل مخدر يدخل فى حكم الخمر وكل خمر تدخل فى حكم المخدر . ويلخص رسول اللـــه صلى الله عليه وسلم هذه القاعـــدة بقوله : (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) . رواه أحمد .

وفي هذا يقول الامام ابن تيمية عن المخدرات :

(وحدوثها بعد عصر النبى صلى الله عليه وسلم والأئمة لا يمنع من دخولها فى عموم كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسكر فقد حدثت أشربة مسكرة بعد النبى وكلها داخلة فى الكلم الجوامع من الكتاب والسنة) .

ويقول ابن تيمية ايضا فى كتابه : (السياسة الشرعية) :

(ان الحشيشة حرام . يحد متناولها كما يحد شارب الخمر من جهة أنها تفسد العقل والمزاج وأنها تصد عن ذكر الله وعن الصلاة ، وهى داخلة فيما حرمه الله ورسوله من الخمر والمسكر لفظا ومعنى .

وفى مذهب الحنفية ، أن من قال بحل الحشيشة زنديق مبتدع) .

ويقول الامام الحافظ بن حجر :

(ان من قال : ان الحشيشة لا تسكر ـ وانما هى مخدر ـ مكابر فانها تحدث ما تحدثه الخمر) .

ويقول الامام ابن القيم :

(ان الخمر يدخل فيها كل مسكر : مائعا كان أو جامدا عصيرا أو مطبوخا . فتدخل فيها لقمة الفسق والفجور ـ اى الحشيشة ـ لأن هذا كله خمر بنص قول رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل مسكر خمر) . رواه مسلم وغيره .

وقد استفتى الامام ابن تيمية فى المخدرات فقال :

(هذه الحشيشة هي وآكلوها ومستحلوها الموجبة لسخط الله تعالى وسخط رسوله وسخط عباده المؤمنين المعرضة لعقوبة الله . ففيها من المفاسد ما ليس فى الخمر فهى بالتحريم أولى وقد أجمع المسلمون على أن السكر منها حرام . ومن استحل ذلك وزعم أنه حلال فانه يستتاب فان تاب والا قتل مرتدا لا يصلى عليه ولا يدفن في مقابر المسلمين . وان القليل منها حرام ايضا بالنصوص الدالة على تحريم الخمر) .

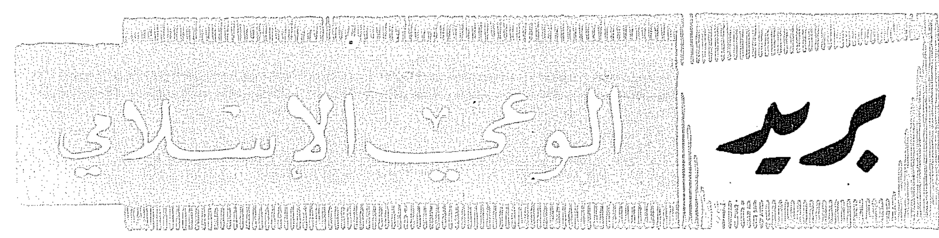
وما ينطبق على تحريم أكل الحشيشة والمخدرات ينطبق أيضا على تحريم الاتجار بها ونقلها وزرعها وتجارتها لقول الرسول : (ان الله حرم الخمر وثمنها) ... الحديث رواه أبو داوود .. وقوله صلى الله عليه وسلم : (لعن الله فى الخمر عشرة : عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقيها وبائعها وآكل ثمنها والمشترى لها والمشترى له) . رواه ابن ماجه والترمذى .

أما عن القول بأن المخدرات اكثر تحريما من الخمور فذلك لأن الخمر تذهب العقل فقط ، أما المخدرات فانها تذهب العقل وتذهب المال وتذهب النفس ففيها ثلاثة آثام مجتمعة :

- أنها تذهب العقل لأنها لا تؤدى فقط الى السكر ولكن أيضا الى الجنون فهى حرام .
- وانها تذهب المال لأنها تؤدى الى البطالة أولا ولأنها أكثر كلفة من الخمر فهى لهذا حرام .
- وانها تذهب النفس لأنها تؤدى بالمدمن الى الوفاة مبكرا فى شبابه فهى لهذا ايضا حرام .

فهذه ثلاثة أسباب تجعل المخدرات اشد تحريما من الخمر .

والله الموفق .



للأستاذ : عبد الحميد رياض

حول الألفاظ الاعجمية فى القرآن الكريم

الله سبحانه وتعالى يقول عن القرآن الكريم (إنا انزلنـــاه قرآنا عربيا) فلمـــاذا جاءت فيه الفاظ غير عربيـــة ؟ وما تعليل ذلك ؟
وهل يقلل هـــذا من بلاغتـــه ، وما هى هذه الألفاظ ؟

عبد الخالق عبد المقصود ـ مؤسسة مهنا ـ الكويت

لا شك ان القرآن الكريم تنزيل من حكيم حميـــد لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وهو محفوظ تكفل الله بحفظه فقال تعالى : ((**إنا نحـــن نزلنا الذكر وانا له لحافظون**)) وهو سبحانه الذى اختاره ليكون على هـــذا النسق ويهذه القوة المعجزة للبشر تحداهم أن يأتوا بمثله او بشيء منه ، وقد كانـــوا فى أعلى درجات الفصاحة فلم يستطيعوا له محاكاة فى أى جزء منه ولا حتى جزء من آيـــة .

وقد قالوا عنه تبريرا لعجزهم عن محاكاته إنه أساطير الأولين ، ولكن الدليل تلو الدليل يؤكـــد انه كلام الله البين الواضح وسيظل دستور الانسانية اذا أرادت لنفسها الهداية والرشاد مهما تقـــادم الزمن أو أرجف المرجفون فى حقه .

والحديث عن وجود الفاظ غير عربية فى القرآن الكريم ليس جديدا ، فقد تعرض له الأئمـــة العلماء فقال بعضهم بوقوع بعض الألفاظ غير العربية فيه ، وآخرون قالوا بعدم وقوع ذلك ، ومنهم الإمام الشافعى ، وابن جرير ، وأبو عبيدة ، والقاضى أبو بكر ، وغيرهم . واستدلوا بقول الله تعالى : (قرآنا عربيا) وقوله تعالى : ((**ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقـــالوا لولا فصلت آياته أأعجمى وعـــربى**)) .

وقال أبو عبيدة : (إنما انزل القرآن بلسان عربى مبين ، فمن زعم أن فيه غير العربيـــة فقد أعظم القـــول ، ومن زعم ان كذا من النبطيـــة فقـــد اكبر القـــول) .

وقال ابن جرير : (ما ورد عن ابن عباس وغيره رضى الله عنهم من تفسير الفاظ من القرآن أنها بالفارسية أو الحبشية أو النبطيـــة او غير ذلك ، إنما اتفق فيها توارد اللغات فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة بلفظ واحد) .

وقيل كان العرب العاربة التى نزل القرآن بلغتهـــم بعض مخالطة لســـائر الألسنة فى أسفارهم فعلقت من لغاتهم ألفاظـــا غيرت بعضـــها بالنقص من حروفها ، واستعملتها فى أشـــعارها ومحاوراتها حتى جرت مجرى العـــربى الفصيح ، ونزل ببعضها القرآن .

وقال ابو المعالى عزيزى بن عبد الملك : (إنما وجدت هذه الالفاظ فى لغـــة العرب لأنها أوسع اللغـــات وأكثرها الفاظا ويجوز ان يكونوا ســـبقوا الى هـــذه الألفاظ) .

والذين رأوا غير العربى فى القرآن الكريم قالوا : (ان الكلمـــات اليسيرة التى وردت بغير العربيـــة فيه لا تخرجه عن كونه عربيا) .

وذلك ان هذه الأحرف أصولها أعجمية وقعت للعرب فعربتها بالســـنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ثم نزل القرآن الكريم وقد اختلطت هذه الأحرف بكلام العرب .

ومن البين الواضح بعد هذا أن الكلمات التى جاءت فى القرآن الكريم دلت على مسمياتها ولا يوجـــد ما يقوم مقامها ، وذلك ولا شـــك أعلى مراتب الفصاحة ، وليس معنى هذا ان هناك قصورا فى اللغـــة العربية ، ولكن لأن المسميات لا يصلح لها للدلالة عليها إلا هذه الأحرف المستعملة فعلا والتى يجب على كل فصيح أن يتكلم بها ، ولو اريد ترك هذه الكلمة الى غيرها لما تم المعنى المراد من اللفظ ، ولنأخذ لذلك مثلا كلمـــة (استبرق) فانها تطلق على الثياب المتخـــذة من الحرير . يقول الامام السيوطى صاحب الاتقان : (ان أراد الفصيح أن يترك هذا اللفظ ويأتى بلفظ آخر لم يمكنه لأن ما يقوم مقامه اما لفظ واحـــد أو الفاظ متعددة ، ولا يجد العربى لفظا واحدا يدل عليه لأن الثياب من الحـــرير عرفها العرب من الفرس ، ولم يكن لهم بها عهد ، ولا وضع فى اللغة العربية للديباج الثخين اسم ، وإنما عربوا ما سمعوا من العجم ، واستغنوا به عن الوضع لقلة وجوده عندهم ، ونزرة تلفظهم به ، وإن ذكره بلفظين فأكثر فانـــه يكون قد أخل بالبلاغة ، لأن ذكر لفظين لمعنـــى يمكن ذكره بلفظ واحد تطـــويل ، فعلم بهذا أن لفظ (استبرق) يجب على كل فصيح أن يتكلم به فى موضعه) .

هذا وقد تبين أن القرآن الكريم بعد هذا العرض للآراء جاء بلسان عربى مبين ، وأن الكلمات التى وردت فيه وقيل إنها غير عربية انما استعملت لوجودها عنـــد العرب قبل نزول القرآن الكريم ، وهذه الكلمات تزيد على المائة كلمـــة بقليل ، وإليك بعضا منها :

استبرق ، أباريق ، ابلعى ، الأرائك ، آزر ، اسفار ، إصرى ، أكواب ، الجبت ، حصب ، حطة ، الرقيم ، سرادق ، سندس ، سفرة ، الطاغوت ، قسورة ، مرقوم ، مشكاة ، اليهود ، زنجبيلا ، سجيل ...

ردود سريعـــة :

ملحق للمجلة عن الصلاة والطهـــارة

وصلتنا رسائل متعددة من السادة القراء حول إصدار رسائل عن بقيـــة أركان الاســـلام يقولون فيها : إن الصلاة ركن يتكرر فى اليوم خمس مرات وان الله لم يامر بالصلاة فى آية من الآيات الا وقرنها بالزكاة فكان أولى أن تكون مع الزكاة فى رسالة واحدة كما صدرت رسالة الصيام والزكاة .

نقول لهم جميعا ان هذا الموضوع محل دراسة الوزارة منذ فترة والنية متجهة الآن لاخراج رسالة للصلاة والطهارة واخرى للعقيدة تقدم للناس فى وضوح ويسر .

اعلام الطب في الاسلام

الى كل متشدق ، ومطلق لنفسه العنان ليتجنى على الاسلام ويدعى انه دين لا يحض على علم ، ولا يشجع على تقدم ، والى كل من ينادى بان الأزهر لا يصح أن يخرج الطبيب والمهندس ، فلتكن علومه دينية بحتة ، ولا داعى لأن يقحم نفسه فيما لا يعنيه ، الى كل هؤلاء والى غيرهم اقدم لهم الشيخ الامام الفاضل : موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف بن محمد بن على بن أبى سعد ، والذى يعرف بابن اللباد ، والذى اعتنى بصناعة الطب كما كان متميزا فى النحو ، واللغة العربية ، عارفا بعلم الكلام ، عالما فى الفقه ، مقرئا للحديث .

مولده ونشأته :

ولد البغدادى فى دار لجده فى درب الفالوذج فى بغداد سنة ٥٥٧ هجرية ، وهو من أصل موصلى ، وكان أبوه يوسف بارعا فى علوم القرآن والقراءات ، مجيدا فى المذهب ، ومتضلعا فى كثير من العلوم ، فدفعه هذا الأب الفاضل الى جماعة من علماء عصره ، حفظ عنهم الحديث فى صباه ، امثال ابى الفتح محمد بن عبد الباقى ، المعروف بابن البطى ، وابى زرعة بن محمد القدسى ، وابى القاسم يحيى بن ثابت الوكيل وغيرهم .

فى هذا البيت من بيوت العلم والمعرفة نشأ البغدادى ، وكان يقضى معظم وقته فى سماع الحديث ، وتعلم الخط ، وحفظ القرآن ، والمقامات ، وديوان المتنبى ، ولما وجد أبوه أن ابنه تواقا الى العلم والمعرفة ، وقد خطا خطوات راسخة فى هذا السبيل ، حمله الى الوجيه الواسطى ، تلميذ كمال الدين عبد الرحمن الانبارى ، وكان شيخا اعمى من اهل الثروة والمروءة ، ويمدحه البغدادى ويصفه بانه بذل كل جهده فى تعليمه ، فكان يقرئه درسه ، ويخصه بشرحه ، ويذاكر له فى

موفق الدين عبد اللطيف البغدادي

للدكتور محمد محمد أبو شوك

الطريق بعد خروجه من المسجد ، ثم اذا دخل بيته اخرج الكتب التى يشتغل بها فاحفظها له ، وكان البغدادى يذهب مع شيخه الواسطى الى الشيخ الانبارى فيسمع لما يقول ، وبهذه الروح الوثابة ، والتفانى فى سبيل العلم والمعرفة ، قرأ البغدادى كثيرا من العلوم ، ثم حفظ ادب الكاتب لابن قتيبة ، وكذلك حفظ (مشكل القرآن) و (غريب القرآن) فى مدة قصيرة ، وحفظ الايضاح لابن على الفارسى وواظب على المقتضب للمبرد . ويقول عن نفسه : ان كل هذا لم يلهه عن سماع الحديث والتفقه على شيخه ابن فضلان ، ثم انه اتى على اكثر تصانيف الشيخ كمال الدين الانبارى ، وكان معظمها فى النحو والفقه والاصول ، والتصوف والزهد ، وحفظ عليه كتابه من كتاب سيبويه ، ثم رآه يتجه الى كتب العلوم .. فنهل منها الكثير ، فقرأ كتب جابر بن حيان ، وكتب ابن سينا وبهمنيار تلميذ ابن سينا ، وابن وحشية وانكب على كتب الغزالى « المقاصد ، والمعيار والميزان ، ومحك النظر » .

وبحلول عام ٥٨٥ ، اى وهو فى الثامن والعشرين ، وجد نفسه وقد تشبع بافكار وكتابات من حوله من العلماء ، واصبح يقارعهم الحجة بالحجة ، وكون لنفسه الشخصية التى اصبحت تحكم على علم فى هذا وذاك ، فلم يعجبه ابن سينا فى صناعة الكيمياء ، وعبد الله بن نائلى فى العلوم التى تناولها ، فى هذا السن يقول : انه وجد نفسه فى بغداد وليس فيها من ياخذ بقلبه ويملأ عينيه ويحل ما يشكل عليه ، فهجرها بحثا عن الاستزادة من العلم ، ورحل الى الموصل ، وراق فى عينه الكمال بن يونس ، وكان فذا فى الرياضيات والفقه .

عرضت عليه فى الموصل مناصب عدة اختار منها مدرسة ابن مهاجر المعلقة ، ودار الحديث التى تحتها ، ويقول عن نفسه فى هذه السنة التى قضاها فى الموصل : « واقمت بالموصل سنة فى اشتغال

دائم متواصل ليلا ونهارا ، وزعم أهل الموصل انهم لم يروا من أحد قبلى ماراوا منى من سعة المحفوظ ، ويسترسل فى ذلك معتدا بنفسه وأنه بعلمه قد فاق الشهاب السهروردى بل وهاجمه بقوله : وأن له تعاليق كثيرة لا يرتضيها » . وارتحل عن الموصل قاصدا دمشق ، ووجد فيها من أعيان بغداد والبلاد ممن جمعهم احسان صلاح الدين الأيوبى ، وفى دمشق صنف البغدادى تصانيف كثيرة فى الحديث ، واللغة ، واصول الدين . وفيها وجد شيخه القديم عبد الله بن نائلى نازلا بالمئذنة الغربية بالجامع الأموى ، وكان يتكلم دائما فى الكيمياء والفلسفة فلم يرق مرة أخرى فى عين البغدادى ، وقال له يوما : « لو صرفت زمانك الذى ضيعته فى طلب الصنعة الى بعض العلوم الشرعية أو العقلية كنت اليوم فريد عصرك ، مخدوما طول عمرك » .

ويترك البغدادى دمشق ويستهويه الترحال ، ويلقى عصا التسيار هذه المرة فى القدس ، ثم الى عسكر صلاح الدين بظاهر عكا حيث قابل ابن شداد ، والذى سمع الكثير عن البغدادى أثناء اقامته بالموصل ، فذهب معه الى عماد الدين الكاتب ، وتوجه الثلاثة الى القاضي الفاضل ، وسأله فى مسائل كثيرة نحوية فأعجب به ، وطلب منه أن يرجع الى دمشق ، وتجرى عليه الجرايات ، ولكنه أصر على الذهاب الى مصر ، فكتب القاضى الفاضل كتابا الى وكيله بمصر الشاعر المشهور ابن سناء الملك المتوفى ٦٠٩ هـ فقابله هذا بحفاوة بالغة ، وأنزله دارا تليق بمقامه ، وعرفه الى أرباب الدولة فى مصر ، فدرت عليه الهدايا والصلات ، من كل جانب ، وفى مصر قابل الثلاثة الذين كان قصدهم — أولهم يس اليسيميائى فوجده كما يقول كذابا

ويقول عنه أنه يعمل أعمالا عجيبة ، وأنه يحضر الذهب المضروب متى شاء ، وبأى مقدار شاء وأنه يجعل ماء النيل خيمة ويجلس فيه وأصحابه تحتها .

وأما الثانى الذى لقيه البغدادى فكان موسى بن ميمون — وقد قال عنه البغدادى إنه كان فاضلا الا أنه قد غلب عليه حب الرياسة وخدمة ارباب الدنيا ، وعمل كتابا فى الطب نقله عن جالينوس وعمل كتابا لليهود سماه (الدلالة) ، ولعن من يكتبه بغير القلم العبرانى وقد وصفه البغدادى بأنه كتاب سوء يفسد أصول الشرائع والعقائد بما يظن أنه يصلحها .

وكان الشخص الثالث الذى قابله هو أبو القاسم الشاعر ، ويقول عنه البغدادى : ان سيرته سيرة الحكماء العقلاء وكان أبو القاسم يكتب للقدماء وعلى رأسهم أبو نصر الفارابى الذى كان لا يعتقد فيه البغدادى لأنه كان يظن أن الحكمة كلها حازها ابن سينا وحشاها كتبه ، ونجح أبو القاسم فى اجتذاب البغدادى حتى اقبل على كتبه .

ولما هادن صلاح الدين الفرنجه رحل البغدادى الى القدس ولقى صلاح الدين لأول مرة ، ونقف هنا

وقفة جميلة يصف فيها البغدادى صلاح الدين لنعرف كيف كان صلاح الدين وأصحابه فى حربهم مع الصليبيين ، وكيف انتصروا عليهم فى نهاية الامر ، يقول البغدادى :

رايت ملكا عظيما يملأ العين روعة ، والقلوب محبة ، قريبا بعيدا سهلا مجيبا ، وأصحابه يتشبهون به ، يتسابقون الى المعروف كما قال تعالى **« ونزعنا ما فى صدورهم من غل »** (الحجر ٤٧) . واول ليل حضرته وجدت مجلسا ، حفل بأهل العلم يتذاكرون أصناف العلوم، وهو يحسن الاستماع والمشاركة ، ويأتى بكل معنى بديع ، وكان مهتما ببناء سور القدس وحفر خندقه ، يتولى ذلك بنفسه ، وينقل الحجارة على عاتقه ، ويتأسى به جميع الناس الفقراء والاغنياء والاقوياء والضعفاء حتى العماد الكاتب والقاضى الفاضل ، ويركب كذلك قبل طلوع الشمس الى وقت الظهر ، ويأتى داره ويمد الطعام ثم يستريح ، ويركب العصر ويرجع فى المشاغل ، ويصرف أكثر الليل فى تدبير ما يعمل نهارا ..

ثم ان صلاح الدين كتب للبغدادى بثلاثين دينارا كل شهر على ديوان الجامع بدمشق ــ كذلك أطلق أولاده رواتبه له حتى تقرر له مائة دينار كل شهر . ورجع موفق الدين الى دمشق واخذ يشتغل بالعلم ، ويقرىء الناس بالجامع الاموى ، وزهد فى كتب الكيمياء . ثم انه بعد أن استولى الملك العادل على دمشق ٥٩٢ هـ توجه الى القدس ومنها الى القاهرة ومرة اخرى أخذ يقرىء الناس بالجامع الازهر من أول النهار الى الساعة الرابعة . ووسط النهار يقرأ الطب وغيره وآخر النهار يرجع الى الازهر ليقرىء فوجا آخر . وفى الليل يجد ويشتغل مع نفسه وبقى بمصر الى أن توفى العزيز عثمان ، ثم رحل الى بيت المقدس حيث فرغ من تأليف كتابه (الافادة والاعتبار) ولم يمكث بها طويلا بل توجه الى دمشق ونزل بالمدرسة العزيزية ، وشرع فى التدريس والاشتغال ، وتميز فى هذه الفترة من حياته فى صناعة الطب ، وصنف فيها كتبا كثيرة ، وقبل ذلك كان منصبا على علم النحو ، ومن دمشق ذهب الى حلب ، وقضى فترة فى تدريس وتصنيف وممارسة الطب ، ولكنه لم ينس أن يترددعلى جامعها يسمع الحديث ويقرىء العربية ، وكعادته وحبه لكثرة التجوال لم يلبث أن ترك حلب وفى هذه المرة الى بلاد الروم ، وأقام بها سنين عديدة يتجول من بلد الى بلد ، وكانت خاتمة مطافه (ملطية) ، ثم عاد الى حلب وعاد الى التدريس والاشتغال بالطب والتأليف ، وأتم كتابه « المدهش فى أخبار الحيوان » ثم خطر له أن يحج ويعرج فى طريقه على بغداد وأن يقدم للخليفة المستنصر بالله أشياء من تصانيفه ، ولما وصل بغداد مرض بها وتوفى سنة ٦٢٩ هـ (٨ نوفمبر ١٢٣١ م) وآن للجسم المرهق من كثرة الترحال أن يستريح الى الأبد ، ودفن بالدروية عند أبيه ، وذلك بعد أن ظل يرحل ويجوب بقاع الارض دون كلل ولا ملل فى سبيل العلم خمسة وأربعين عاما . تعلم وعلم ولمع نجمه فى سماء العروبة لفترة طويلة مسجلا فى صفحات الخالدين من العرب صفحة لا تنسى .

مؤلفاته :

ونلقى نظرة على مؤلفات البغدادى لنأخذ العبرة ، ولنعرف كيف كان السلف الصالح يتفانون فى تحصيل العلم ، وكيف بنوا هذا الصرح الشامخ للدولة الاسلامية ، فكانوا أعلاما بحق . ولقد أورد ابن أبى أصيبعة أسماء مؤلفات موفق الدين عبد اللطيف البغدادى وقد تضمنت ١٧٣ عنوانا بين مقالة صغيرة ، وكتب كبيرة جدا وزعها الدكتور عبد الرحمن بدوى على الوجه التالى :

١ ــ اللغة	(١٣)
٢ ــ الفقه	(٢)
٣ ــ النقد الأدبى	(٩)
٤ ــ الطب	(٥٣)
٥ ــ الحيوان والنبات	(١٠)
٦ ــ الفلسفة لكل فروعها	(٤٨)
٧ ــ علم التوحيد	(٣)
٨ ــ التاريخ	(٣)
٩ ــ الحساب والعلوم	(٣)
١٠ــ التعليم	(٤)
١١ــ السحر والمعادن	(٢)
ومنوعات	(٢٣)

ومن هذه المؤلفات العديدة أعطى البغدادى ثلاثة وخمسين مؤلفا فى الطب وقد طبعها الأب جورج قنواتى فى سبعة وخمسين مؤلفا ، ويقول الاستاذ سارتون فى كتابه « المدخل الى تاريخ العلوم » عن البغدادى : انه كان على ما يظهر اكثر رجال عصره تثقيفا وختم بحثه بقوله : « اننا فى حاجة ماسة فى ميدان بحوثنا الى دراسة منهجية لمؤلفات عبد اللطيف » .

ولقد تشبع البغدادى من كتب ابن سينا فى الطب ــ وللأسف الشديد لقد ضاعت وتبعثرت معظم مؤلفات البغدادى ، ولكن توجد قائمة كتبه التى سردها ابن ابى اصيبعة فى كتابه ، ووضعها الأب جورج فى قوائم عدة :

١ ــ الاختصارات	٢٢
٢ ــ مقالات أو كتب فى الطب	١٨
٣ ــ الأدوية	٨
٤ ــ ردود	٣
٥ ــ متنوعات	٦

ونلقى نظرة الى ما كتب فى التشريح لنرى تلك الروح العلمية وطريقة تحقيقه فى المشاهدة مخالفا للآخرين فى نقلهم من التراث القديم دون ما دقة ولا بحث واقتناع ، وهذا ما أثار اعجاب المستشرقين بالبغدادى يقول : « ومن عجيب ما شاهدنا ان جماعةممن ينتسبون الى الطب وصلوا الى كتاب التشريح (لجالينوس) فكان يعسر إفهامهم وفهمهم لقصور القول عن العيان . فأخذنا أن بالمقس تلا فيه رمم كثيرة فخرجنا اليه فرأيناه تلا من رمم له مسافة طويلة يكاد يكون ترابه أقل من الموتى به . . فشاهدنا من شكل العظام ومفاصلها وكيفية اتصالها وتناسبها وأوضاعها ما أفادنا علما ، لا نستفيده من الكتب ، اما انها سكتت عنها ، أو لا يفى لفظها بالدلالة عليها أو يكون ما شاهدناه مخالفا لما قيل فيها . والحس أقوى من السمع دلالة . فان جالينوس وان كان فى الدرجة العليا من التحرى والتحفظ فيما يباشره ويحكيه فان الحس أصدق منه ، ثم بعد ذلك يتخيل لقوله مخرجا ان أمكن . . فمن ذلك عظم الفك الاسفل . فان الكل قد أطبقوا على أنه عظمان بمفصل وثيق عند الحنك وقولنا (الكل) انما نعنى

به جالينوس وحده فانه هــو الذى باشر التشريح بنفســه وجعله دأبه ونصب عينيه وصنف فيه عــدة كتب ، معظمها موجود لدينا والباقى لم يخرج الى لسان العرب .

والذى شــاهدناه من حال هذا العضو أنه عظم واحد وليس فيــه مفصل ولا درز أصــلا ، واعتبرنا ما شاء الله من المرات فى اشخاص كثيرة تزيد على ألفى جمجمة .. » .

واما العجــز مع العجب ذكر جالينوس انه مؤلف من ستة أعظــم ووجدته انا عظما واحدا واعتبرته بكل وجه من الاعتبار فوجدته عظمــا واحدا ، ثم انى اعتبرته فى جثة اخرى فوجدته ستة أعظم كما قال جالينوس .. وهو فى الجميع موثق المفاصــل ولست واثقا بذلك كمــا انا واثق باتحاد عظم الفك الاسفل .

من هذا يتضح قوة ملاحظــة البغدادى وعدم اكتفــائه بما قال الأولون ، بل يذهب وينقب بيــن الجماجم والجثث ليتحرى بنفسه .. وان دل هذا على شىء فانما يدل على استقلاله الفكرى وتحديه لجالينوس، وعدم الانقيــاد لآرائه بشجاعة نادرة ، ممــا أضــفى على البغدادى شــهرة نالها وبقيت ذكراه حية والا لأصبحت طى النسيان .

ونختم الحــديث عن موفق الدين بباقة من نصائحه ومواعظــه ، من كلامه المأثور : « ينبغى أن تــكون سيرتك سيرة الصــدر الاول فاقرأ سيرة النبى صلى الله عليه وســلم وتتبع أمثــاله وأحواله ، واقتــف آثاره ، وتشبه به ما أمكنك وبقــدر طاقتك ، واذا وقفت على سيرته فى

مطعمه ومشربه وملبســه ومنامه ويقظته وتمريضه وتطببه ، وتمتعــه وتطيبه ومعاملته مع ربه ومع أزواجه وأصحابه وأعدائه ، وفعلت اليسير من ذلك فانت الســعيد كل السعادة » .

وقوله : « لا تتــألم اذا اعرضت عنك الدنيا فلو عرضت لك لشغلتك عن كسب الفضائل .. وأيضــا فان طالب العلم تشرف نفسه عن الصنائع الرذلة ، والمكاسب الدنيــة وعن أصناف التجارب وعن التذلل لأرباب الدنيا والوقوف على ابوابهم .. اذا تمكن الرجل فى العلم وشــهر به قطب من كل جهة .. وعرضت عليه المناصب وجاءته الدنيا صــاغرة واخذها وماء وجهه موفور وعرضــه ودينه مصون .. واعلم ان للعلم نورا وضياء يشرق على صاحبه ويدل عليه كتاجر المسك لا يخفى مكــانه ، ولا تجهل بضاعته وكمن يمشى بمشــعل فى ليل مدلهم » .

فهل بعد هذا تشــجيع للعلم والعلماء ..

وقوله : « لا تترفع بحيث تستثقل ، ولا تتنــازل بحيث تســتخس وتستحقر » .

ويقول .. واذا حدث لــك فرح وسرور ببعض أمور الدنيا فاذكر الموت وسرعة الزوال وأصناف المنغصــات واذا أحزنك أمر فاسترجع ، واذا اعترتك غفلة فاستغفر واجعل الموت نصب عينك والعلم والتقى زادك الى الآخرة » .

ذلكم هو موفق الدين عبد اللطيف البغدادى كان علما فى الدين كمــا كان علما من أعلام الطب فى الاسلام .



منهج القرآن في تطوير المجتمع

للدكتور محمد البهى

عرض الأستاذ محمد عبد الله السمان

هذا الكتاب الجديد الذى يقع فى اكثر من مائتين وسبعين صفحة من القطع الكبير ، حلقة من حلقات التفسير الموضوعى ، لأستاذنا الدكتور محمد البهى ، ولا اظن القراء بحاجة الى التعريف به ، والحق انه غنى عن التعريف باسمه وفكره وشجاعته ، ثم إنتاجه القيم الذى اثرت به المكتبة العربية والاسلامية .

الكتاب مقدمة وخمسة فصول ، تناولت على التوالى : تشريع العبادات ، تشريع الأسرة ، تشريع العلاقات بين الأفراد ، تشريع الأموال والمعاملات المالية والتجارية ، ثم تشريع العلاقات مع الأفراد .

فى المقدمة ، أشار المؤلف الى المجتمع المادى ، وهو ما كانت الروابط فيه بين فرد وآخر ، روابط مادية .. منفعية مصلحية ، أى تقوم على تبادل المنفعة والمصلحة المادية وحدها ، كما أشار الى المجتمع الانسانى ، وهو ما كانت العلاقات بين الأفراد علاقات إنسانية ، تقوم على الأخوة والمودة والتعاون ، وراء تبادل المصالح والمنافع ، ولكن فى الدرجة الأولى غير مادية ، أما المجتمع الاسلامى ، فهو مجتمع إنسانى ، يدعو الى الروابط الانسانية بين الأفراد فى الدرجة الأولى . كما

يدعو الى تبادل المصالح المادية ، ولكن فى محيط الانسانية .. ودعوة المجتمع الاسلامى هى دعوة لإلغاء ظواهر المجتمع الماضى فى حياة الأفراد ، وإحلال ظواهر اخرى محلها ومنهج القرآن — كما نزل تباعا فى الوحى المدنى — يبتدىء بالتنديد بظواهر المجتمع المادى ، وهو المجتمع الجاهلى ، تمهيدا لإلغاء اعتبارها فى نفوس المؤمنين ثم يتبع ذلك بالأمر او بطلب ظواهر اخرى بدلا منها لتحل محلها ، وتكون عنوانا على المجتمع الانسانى ، أو المجتمع الاسلامى الجديد ..

وبعد أن عرض المؤلف لمرحلة تطور المجتمع من الجاهلية الى الاسلام ، اشار الى أن دور الاسلام فى مرحلة التطوير ، هو دور نفسي واجتماعي ، يهيىء النفوس لقبول الوضع التالى لوضعها القائم ، وإذ يعتمد منهج القرآن على التطوير ، فانه ينفر من الإلزام الخارجي ، ويرى أن تلتزم النفوس من ذاتها بما تؤمر به ، أو تنهى عنه ، بعد أن تكون قد استعدت لقبول هذا أو ذاك ..

■ ■ ■

● فى الفصل الأول : فى تشريع العبادات « الصلاة والزكاة والصوم والحج » يلاحظ أن بناء المجتمع الاسلامى الى أن اكتمل تشريعه بسورة التوبة فى الوحى المدنى ، انتقل من وضع المجتمع الجاهلى — وهو المجتمع المادى الوثنى — الى وضع المجتمع صاحب الحضارة الانسانية ، المثلة فى الإيمان بالقيم العليا التى تستشف من ذات المولى عز وجل ومن صفاته .. اى أن المجتمع الاسلامى لم يتكون فى تشريعه دفعة واحدة ، ولا انتقل فجأة من وضعه السابق الى الوضع المرغوب فيه ، وإنما الوقت الذى شغله نزول الوحى بالقرآن ، كان هو ذلك الوقت الذى تم فيه التحول .

واذا نحن تتبعنا كل عبادة على حدة — كما يذكر المؤلف — وجدنا أن منهج القرآن فى تطوير المجتمع — فيما يختص بالعبادات — اقتضى أن لا تفرض العبادات الواحدة دفعة واحدة ، وإنما كان قوامه التدرج ، ولذا : ما يأتى فى مرحلة بعد أخرى يختلف عن ذى قبل ، لا يعتبر إلغاء للسابق ، وانما يعتبر مكملا له ..

■ ■ ■

● وفى الفصل الثانى : فى تشريع الأسرة .. عرض المؤلف لعديد من المسائل التى تتصل بالأسرة ، عرض للعلاقة بين الزوجين ، والطلاق وما يترتب عليه ، ولعدة المطلقة ، ولعدم اساءة استعمال الطلاق ، ولعدة المتوفى عنها زوجها ، ولإرضاع المطلقة ولدها ، ولطلاق غير المدخول بها ، ولتيسير الأمر على المطلقة ، ولعلاج الخلاف بين الزوجين قبل الطلاق ، ويرى المؤلف من خلال هذا العرض لقضايا الأسرة ، ان القضية الرئيسية بين هذه القضايا هى قضية الطلاق ، وقد شغلت حيزا واسعا من آيات هذا التشريع ، ويليها القضية الثابتة ، وهى علاج الخلافات الزوجية والثالثة ، وهى إلغاء بعض العادات التى تسود المجتمع الجاهلى ، ويبدى المؤلف بعد ذلك بعض الملاحظات ذات

الدلالة المهمة ، فمثلا يلاحظ ، أن ما عني به التشريع القرآني هنا من قضايا يدل على أن هذا التشريع يهتم بمعالجة الأمور التى تثير المشاكل ، ويترك ما وراء ذلك للمعروف ، كما يلاحظ أن تركيز التشريع على شأن الطلاق يستهدف في الدرجة الاولى وقاية المرأة من الاعتداء عليها ، كذلك يلاحظ جملة ، أن منهج القرآن في تطوير المجتمع فى شأن الأسرة ، كانت عنايته في الدرجة الاولى في ابعاد مظاهر الجاهلية فى هذا الشأن فى تكوين المجتمع الاسلامى .

■ ■ ■

● وفي الفصل الثالث : في تشريع العلاقات بين الأفراد .. عرض المؤلف لموضوعات أربعة هي : سياسة الأمة ، أخلاقيات الأفراد ، تكافؤ أداء العبادة والعمل من أجل الرزق ، ثم الوقاية من الجرائم الاجتماعية أو من الأمراض الاجتماعية ..

يقرر المؤلف أن التشريع المدنى للعلاقات بين الأفراد فى الأمة ، يقوم على أساس أن الروابط بين بعضهم بعضا هى روابط إنسانية ، أي يحكمها المستوى الانسانى بخصائصه المميزة : فوق الأسرة .. والقبيلة ، والشعب ، والعرق أو الأصل ، وأساس هذه الروابط الانسانية فى رسالة القرآن ، هو الإيمان بالله وحده ، لأن الايمان بالله وحده ينطوى على الايمان بالقيم العليا أو المثل الرفيعة ، التى تحدد صفات الله سبحانه ، والتى يسعى العابد الى الاقتراب منها بعبادته .

وإزاء تكافؤ أداء العبادة والعمل من أجل الرزق ، يشير المؤلف الى أن العبادات فى الاسلام ، لم تستهدف الحيلولة دون أن يباشر المؤمن سعيه وعمله من أجل الرزق ، بل يرى الاسلام أن سعى الانسان نحو أداء العبادة لا يقل فى القيمة والمنزلة عن سعيه فى سبيل الرزق والعيش ..

● وفي الفصل الرابع : تشريع الأموال ، والمعاملات المالية والتجارية .. عرض المؤلف لموضوعات خمسة ، هي الانطلاق فى الاستمتاع وتحصيل وسائل الترف لمن يملك المال ، الاحتياط من ضرر مترقب فى المعاملات المالية ، تخفيف حرمان المحرومين من أموال الأثرياء ، ثم من أموال الأعداء ، وأخيرا جرائم المال .

وفى بداية هذا الفصل الذى هومن الأهمية بمكان ، يؤكد المؤلف ، أن المجتمع الانسانى ، أو صاحب الروحية الانسانية ، وهو المجتمع المؤمن بالله وحده ، هذا المجتمع يتميز على المجتمع الجاهلى أو المادى الوثنى فبينما نرى مظاهر الأخير هى الحرص على المال فى الامساك والشح به ، وراء المصلحة الفردية ، وفى استغلاله استغلالا سيئا فى سبيل تنميته أو فى تحصيله . وهى تمثل ظاهرة ينتشر عنها فيه التعامل بالربا ، وأكل أموال الناس بالباطل ، ورشوة الحاكم ، واستضعاف اليتامى وأكل أموالهم ، واستضعاف النساء والاعتداء على أموالهن أو استغلالهن استغلالا سيئا فى سبيل المال ، والانطلاق فى المتعة وفى تحصيل وسائل الترف لمن يملك المال ، وزيادة الحرمان لكل صاحب حاجة ،

واستغلاله استغلالا بشريا فى أسوأ أوضاعه من أصحاب المال ، فبينما هذا كله واكثر منه فى المجتمع الجاهلى أو المادى الوثنى ، ترى المجتمع الانسانى أو صاحب الروحية الانسانية ، تختفى فيه أمارات ظاهرة الشح بالمال فى سبيل المصلحة العامة ، والاستغلال السىء للمال فى المعاملات المالية أو التجارية ، أى هو مجتمع على النقيض من المجتمع المادى .

■ ■ ■

● وفى الفصل الخامس والاخير : تشريع العلاقات مع الأعداء . يعرض المؤلف لموضوعات ستة ، هى : صلة المؤمنين بأهل الكتاب ، ودعوة أهل الكتاب الى طرح المعارضة ، موقف الصفح والصبر ، الحذر والحيطة ، النهى عن الولاء لهم ، ثم موقف القتال .

فى بداية هذا الفصل المثير بحق ، يشير المؤلف الى أن سورة البقرة ، كانت أول سورة فى الوحى المدنى ، أى فى الوحى الخاص بالمجتمع ، وفى بداية السورة حددت : المؤمنين والكافرين والمنافقين ، حتى يكون المؤمنون على علم بأنفسهم ، وبأعدائهم فى الخارج ، والداخل على السواء . كما يشير المؤلف الى أن الدعوة الى أهل الكتاب من جانب المؤمنين كانت ، هى أن يطرحوا المعارضة ، وترتكز هذه الدعوة على أمرين : الأول ، تذكيرهم بنعم الله عليهم ، والثانى ، اعلان المساواة بينهم وبين المؤمنين فى الجزاء . ان سلكوا جميعا المسلك المشترك فى الايمان بالله ، وهذه مرحلة أولى من مراحل التشريع بالنسبة لموقف المؤمنين من أهل الكتاب ، يتلوها مرحلة الصبر والصفح ، ومعها أيضا الحذر والحيطة ، والنهى عن الولاء لهم ، ثم جاءت مرحلة أخيرة هى مرحلة القتال ان اضطرهم هؤلاء إليه ..

■ ■ ■

● وبعد ...

فنحن أمام دراسة قيمة ممتعة ، ولم يكن هذا الا متوقعا من عالم كبير ومفكر عميق الفكر كأستاذنا الدكتور محمد البهى ، هذه الدراسة — كما قلت — حلقة من التفسير الموضوعى الذى اتجه إليه أخيرا فى مؤلفاته ، إن لدينا من تفاسير القرآن ما يزيد على الحصر ، ولكن هذه التفاسير أو جلها على الأقل لم تهتم بالمنهج القرآنى إزاء القضايا العقائدية أو السياسية أو الاجتماعية أو الأخلاقية، وغيرها من القضايا التى تعايشنا ، وبعضها كان ولا يزال مصدرا للهجرم والتهجم على الفكر الاسلامى ، سواء من أعداء الاسلام : مبشرين ومستشرقين ، وماديين ملحدين أو وثنيين ، أو ممن غرتهم ثقافتهم الغربية من المنتسبين الى الاسلام بحكم شهادات ميلادهم ..

هذا حق الدراسة علينا ، أما حق القارىء .. القارىء الذى يؤمن بقيمة الفكر الاسلامي الذى يحمله المؤلف ، فهو أن هذه الدراسة لم تكن فى جو من الإثارة المتوقعة من المؤلف ولا سيما بالنسبة للقضايا التى لا تزال مصدر إثارة للجدل ، ليس معنى هذا أن الدراسة خلت تماما من جو الإثارة ، فنحن مثلا نرى المؤلف عندما عرض .. لسياسة الأمة .. يثير قضية لها أهميتها ، عندما أشار الى أن تدخل المؤمنين بالاصلاح بين

ذات البين فى الأمة ، وبالعدل وإحقاق الحق فيما بين الأفراد جميعا ، كمبدأ أساسى بين المبادىء الرئيسية فى سياسة الأمة الاسلامية هو السبيل للبقاء على تضامن الأمة وتماسكها .. وهو السبيل كذلك للحيلولة دون ما يسمى انقلابا أو ثورة فى الحكم ، وهو السبيل لحل مشكلة ما يسمى فى الوقت الحاضر بالفوارق بين الطبقات ، ولتحقيق ما يسمى أيضا بالعدالة الاجتماعية .. كذلك كان الكاتب مثيرا فيما كتبه حول « الربا » حين أكد أن مجتمع الربا على الضد — فى وضوح — من مجتمع الصدقات ذلك مجتمع مستغل أسوأ استغلال ، وهذا مجتمع يعطى من إنسانيته ، ولا يأخذ مقابل ما يعطى ، وحين أشار الى أن الكوارث والحروب التى مرت بالمجتمعات الأوروبية الغربية ، منذ القرن التاسع عشر الى الآن ، والتى تمر اليوم بالعالم كله ، تعود فى وقوعها الى إباحة الكنيسة البروتستنتينية فى القرن السادس عشر للربا ، كوسيلة مشروعة لاستثمار المال ، فقد أدى التعامل بالربا

— والربا المركب — الى تكديس المال فى جانب قلة من الأثرياء ، وهذا التكديس أدى بدوره الى ظهور الراسمالية ..

وهناك بعض القضايا عرضها المؤلف أيضا ولكن فى هدوء ، فمثلا فى مجال الأسرة ، الطلاق وتعدد الزوجات وحقوق المراة ، بينما مثل هذه القضايا لها ما يبررها اليوم من الإثارة .

وقد أصبحت فى البلاد الاسلامية مجالا للتطاول على التشريع الاسلامى كذلك قضية الولاء لغير المسلمين صليبيين كانوا أم ماديين ملحدين ، أم وثنيين متربصين بالاسلام ، ومن المؤسف الممض أن الدول الاسلامية اليوم — وبدون استثناء — قد فقدت أنظمتها الحاكمة أو المتحكمة إرادتها المستقلة ، وأصبحت تدور فى فلك أو أكثر من تلك الأفلاك ..

واذا نحن تجاوزنا دور الإثارة فى الدراسة ، والتى لم تكن متوافرة كما ينبغى ، ولا سيما أن المؤلف من المشهود لهم بالشجاعة فى الرأى ، من حقنا أن نقف وقفة سريعة ، أمام مسألة أخرى جديرة بالاهتمام ، فالمؤلف قد عرض لمسائل خلافية ، كانت فى حاجة الى مزيد من البسط ، ففى المقدمة يقرر المؤلف أنه لا ناسخ ولا منسوخ فى رسالة الاسلام ، وإنما يقع بين رسالة رسول ، ورسالة رسول آخر .. إذ الرسالة التالية قد تلغى بعض ما فى رسالة سبقتها ، لحكمة يريدها الله سبحانه ، ومع أن رأى المؤلف هو الرأى المستنير الذى نؤمن به ، الا أن المسألة ما دامت أخلاقية ، كانت فى حاجة الى شىء من التوضيح ..

● وبعد مرة أخرى ..

فهذه الملاحظات السريعة لا تقلل من شأن هذه الدراسة القيمة الممتعة انها دراسة — بلا أدنى مجاملة — تعتبر من الدراسات ذات المستويات العليا الرفيعة ، وكم نحن فى حاجة الى المزيد منها ، والفكر الاسلامى اليوم يواجه كثيرا من الأعاصير التى تهب عليه من الغرب الصليبى والشرق المادى الالحادى .. على السواء ..!



الديـن والصحـة

قال الله عز وجل « **وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين** » ـ الاعراف ـ وقال تبارك وتعالى « **ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما** » ـ النساء ـ .. الى غير ذلك من الآيات التى تنادى بحفظ الصحة والاهتمام بشأنها فهى من نعم الله الكبرى التى من الله بها على عباده فعلى المتمتع بهـا ان يحفظها وعلى المفتقر اليها أن يسعى للحصول عليها بكل الطرق الممكنة ، فالصحة كنز ثمين وثروة غالية لا تقدر بمال ولا يعرف قيمتها تماما الا القليل الذى اقعده المرض فأصبح يقاسى من الآلام والسقم ما لا صبر عليه . والعاقل من عرف داءه واهتدى لمصدره وقام على استئصاله بقدر ما يمكنه . ان فى كتاب الله الكريم آيات كثيرة تحض على العناية بالجسم من ناحية النظافة ، وحفظ الصحة ، وعدم ارهاقهـا بالمشاق أو حرمانها من متاع الحياة الدنيا . قال سبحانه وتعالى : « **قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده والطيبات من الرزق** » ـ الاعراف ـ وليعلم كـل انسان ان هذه عناية الاسلام بالناحية المادية من الحياة الانسانية .

أما السنة النبوية فهى حافلة فى هذه الناحية بالحكم الباهرة ففى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه ، حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه ، فان كـان ولا بد فاعلا فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » وليعلم كل انسان ان للجسم مطالب كثيرة وكلهـا ضرورية للحياة ، على شريطة الاعتدال فيها ، فالغذاء وهو أول المقويات الجسمية قد ينقلب ضربة قاضية على الحياة اذا استعمل بافراط واكثار واذا لم تراع فيه القواعد الصحية كجمع المتعاكسات من المـواد الغذائية ، ولهذا فقد أجمع أطباء العالم على ان ملاك الصحة الانسانية هو الاعتدال فى الشـهوات الجسمية ، بهذه القاعدة الرئيسية جاء الدين الاسلامى .

واذا تأمل المسلم اثر الصلاة والصيام والحج وهى من أركان الاسلام عـرف انها تدعو بأعمالها الى الصحة والرياضة الى جانب دعوتها الى النظافة ، فحركات الصلاة قيام وركوع وسجود وجلوس .. وهى حركات نشيطة يصح بها البـدن وتلين المفاصل وتنشط دورة الـدم والتنفس وتهز الامعاء والمعدة ويقوى الهضم وتدفع الفضلات ، وهى تمارين بارعة اذا أحسنت ، كما وصفتها السنة النبوية ، لا كما ينقرها اكثر المصلين كنقر الديك .

وفى الصيام منافع كثيرة طبية ووقائية وعلاجية ، ففيه يصح البدن وتقوى المعدة باعطائها فرصة للراحة شهرا فى العام مما يثقلها من أنواع الطعام والشراب .

وفى الحج رياضة مفيدة تتعود بها الاجسام والأرواح تحمل المشاق والصبر على المتاعب ففيه رحلة طويلة خلال المناسك من مكة الى منى فمزدلفة فعرفات ثم العودة خلالها والطواف بالكعبة المشرفة والسعى بين الصفا والمروة .

فلله الحمد على ما أراد لنا سبحانه وتعالى من طهارة ونظافة وصحة وعافية حتى كملت لنا بذلك النعمة والصحة والعافية بالتنظيف والتطهير والتنزه عن الأوساخ والأقذار التى هى مصدر كل مرض ووباء وبلاء . وعليه يمكن تحصيل فائدة كبيرة باتباع الوصايا الطبية الآتية :

١ — اجتنب السهر والكسل والتعب الكثير .
٢ — اعتدل فى المأكل والمشرب .
٣ — اجتنب المسكرات والمكيفات والدخان وقلل من شرب الشاى والقهوة .
٤ — نم مبكرا واستيقظ مبكرا تصبح معافا مسرورا .
٥ — متى استيقظت صباحا لا تتقلب فى الفراش متثاقلا فان ذلك يضعف الجسم .
٦ — لا تتنفس من فمك وتنفس من انفك ، فانه يقوى الرئتين .
٧ — لا تأكل حتى تجوع واذا أكلت فلا تشبع .

علم أن الصحة أثمن ما فى الوجود ، بل الصحة أفضل من الثروة وكم ثرى مريض تمنى أن يفقد ثروته ليكسب الصحة والعافية وقد درج الناس فى تحياتهم على أن يسألوا : كيف الصحة .

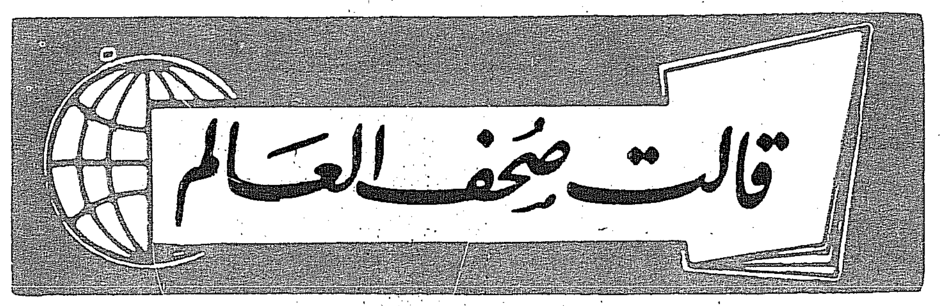
وهكذا .. اجمع الكل على تقدير قيمة الصحة .

فان انتاج الأمة ورقيها يقاس بتقدم صحة افرادها ، فاذا هزلت الاجسام وضعفت قل انتاجهم وقل عدد البارزين النابهين فى الأمة فلا يرتفع لها شأن ولا يعلو لها ذكر ، فما أسعد أمة يرتفع فيها المستوى الصحى لابنائها ويبلغ ذروة الكمال وما أعظم ما يكون عليه انتاجها وقوتها فقوة الجندى والعامل الزراعى والعامل الصناعى والكاتب والمفكر وعلماء البحوث متوقفة على صحة الابدان وسلامة العقول والأذهان ، فالعقل السليم فى الجسم السليم .

لا تغتر بما تراه فى العالم الغربى من نظافة وصحة ، فان ذلك سرى اليهم أيام احتكاكهم بالمسلمين فى المشرق والمغرب أيام الحروب الصليبية وأيام تغلغل الفتح الاسلامى فى الأندلس وما جاورها .

فالحمد لله على دين الاسلام الذى فيه السعادة — سعادة الدنيا والآخرة — وصحة الأبدان والعقول والأرواح والهدى الى الصراط المستقيم .

عبد الله بن عبد الرحمن آل سند



التهجم على الافتــاء

نشرت مجلة (رابطة العالم الاسلامي) مقالا تحت هـذا العنـوان عـالج فيه كاتبه مشكلة خطيرة يعيشها مجتمعنا الاسلامي هذه الأيام .. فقد كثر عدد الذين يتكلمون في الدين بغير علم وأخذوا يحملونّ النصوص القرآنية والأحاديث النبوية فوق ما تحتمل لكي يطوعوها لفكرة اعتنقوها سابقا ..

ومع أننا نعيش في عصر يؤمن بالتخصص في كل شيء .. الا أنهم لا يرون ان للدين علماء متخصصين هم القادرون على الافتاء .. لهؤلاء نقتطف بعض ما جاء في المقال القيم :

لكل علم رجال متخصصون في دراسته ، فالطب لا يخوض في مسائله غير الطبيب ، والقانون لا يلج حديثه غير القانوني ، والهندسة لا يناقش أمورها غير المهندس ، فاذا ألم غير متخصص ببعض ما لا يمت الى دراسته سأل في تهيب وحذر ، وانتظر الجواب الصائب مذعنا لما يشير به أولو العلم دون معارضة أو لجاج ..

نجد ذلك في كل علم من علوم الحياة الا الفقه الاسلامي ، فقد كان من مآسيه أن يخوض في مسائله كل متكلم من غير المتخصصين فانت تجد كاتب المقالــــة الاجتماعية ، وصاحب التعليقات الاذاعية ، ومحـــرر اليوميات الصحفيـــة ، يحمل الدين . ما لا قبل له به من الآراء فيفسر الآية القرآنية على غير وجهها ، ويميل بالحديث النبوي منحرفا عن دلالته ، ويقتطع شذورا يقتطفها دون بصر من آيات الكتاب لتكون دعامة لزعمه ..

فاذا قلت لهؤلاء : يا قوم انكم تهرفون بما لا تعرفون ، وان للدين علماءه المتخصصين يصدرون عن أمره وينهلون من حوضه في يقظة ووعي ، اذا قلت ذلك مخلصا لله ولكتابه المبين صاح بك الصائحون من هؤلاء : كلنا رجـــال الدين ، ليس في الاسلام أناس يحتكرون الحديث عن الاسلام .. !

نحن نعرف انه ليس في الاسلام رجال دين بالمعنى الذي كان ولا يـــزال مشتهر لدى الكنيسة المسيحية .

ولكن للاسلام علماء دين قد درسوا كتابه ، وفهموا أسراره ، وفقهوا أحكامه وهم وحدهم مصدر الافتـــاء ، وليس لكاتب غير متخصص في دراسة الشريعة

الاسلامية ان يكون احد هؤلاء لانه اصبح بطريقة ما كاتبا فى مجلة اسبوعية او محررا فى صحيفة يومية أو معلقا فى اذاعة عامة فله — فى زعمه — ان يتحدث عما لا يعرف من قضايا التشريع ، مستندا الى قشوره السطحية ، ومحرفا الكلام عن وجهه فاذا تعرضت له بالنقد ، وحكمت عليه ان يترك مجالا لم يتهيأ له ، صاح بك فى تنمر مستكبر : ليس فى الاسلام رجل دين .. !

انك لتقرأ لهؤلاء وتسمع عنهم ما يغيظ ويحنق ، وانهم ليتطاولون الى القضايا الدقيقـــة فيلوكون القول بألسنة مريبة ، وفيهم من يتجاوز الفروع الفقهية المحدودة الى القواعد الأصولية الكلية التى لا يقف على ابعادها غير الراسخين . فيتحدث عن المصالح المرسلة والاستحسان وسد الذرائـــع والضرورات المبيحة للمحرمات، وهو — شهد الله — لا يدرى من ذلك غير الفاظ عائمة لا تستقر على مدلول دقيق . ويمضى الكاتب قائلا :

لقد كان الصحابة رضى الله عنهم ومن تبعهم باحسان ، يتهيبون الافتاء مع رسوخ أقدامهم وسعة اذهانهم ، فيحيل بعضهم على بعض ، خشية الزلل ، حتى قال ابن أبى ليلى : قد ادركت فى هذا المسجد — مسجد رسول الله بالمدينة — مائة وعشرين من الانصار ما منهم احد يحدث الا ود ان اخـــاه قد كفاه الحديث ولا يسأل عن فتيا الا ود ان غيره قد كفاه ، وحتى روى عن الامام الشعبى انه كان اذا سئل عن مسئلة فقهية أحال على زميل يشاركه البصر ، فيحيل الآخر على غيره ، وتدور الاحالات حتى ترجع المسألة الى الشعبى بعد طول طواف فــلا يجد بدا من الافتاء ، وما ذلك كله الا خوف الخطأ فى الاجابة ، مع ان المجتهد الحقيقى فى الاسلام له أجر واحد اذا اخطأ واجران اثنان اذا أصاب .

ولعل ثقة الفقيه من هؤلاء الاجلاء بزملائه كانت مما يدفعه الى الاحالـــة عليهم ، بمعنى ان إماما كالشعبى ما كان ليحيل على غيره اذا طلب انسان حـــكم الله فيما لا يعرفه سواه ، وقد ولد هذا الحذر الشديد فى بعض النفوس المؤمنة خشية ورهبة كانتا موضع العجب ، حتى قال بعض كبار الائمة : (لولا الخـــوف من الله ان يضيع العلم بالسكوت لما افتيت احدا فتوى يكون له منها الهناء ، وعلى وحدى شديد الوزر اذا اخطأت الرأى) .

واذا تركنا الشعبى وزملاءه الى من وليهم بعد ذلك من ائمة الاسلام ، فاننا نجد عالم المدينة مالك بن انس ، رضى الله عنه ، يهتف بكلمته المأثورة : (من قال لا ادرى فقد افتى) ، وهى كلمة تحملنا على ان نقف لديها متأملين ، لأن الامـــام مالكا كان حاضر البديهة واضح الحجة ، عظيم الدراية ، ومثله فى جلال علمـــه وطول تجربته وكثرة معاناته لا يعوزه أن يجد الرد السريع على اكثر ما يوجه اليه من الاسئلة المتفرعة فى مسائل الفقه والتشريع ، ولكنه كان يمسك عن الاجابة فى بعض الاحايين ليضرب المثل الملموس على وجوب التثبت ودقة التحرك ، اذ وجد فى عصره اناسا يهجمون على الفتوى السريعة فى كل مسألة تعن ، ويرون فى سرعة الاجابة من التطاول والمباهاة ما لا يليق برجل العلم ، وقد يكون فيهم من تزل قدمه فيخطىء فى الرد حين يظن بنفسه السداد ، رأى الامام ذلك وآلمه فآثر ان يقول قولته : (من قال لا أدرى فقد افتى) ، لينهى هؤلاء المتسرعين عن الخبط الطائر دون تريث واطمئنان وليعظم لديهم مكانة العلم والدين ..



للاستاذ : عبد اللطيف فايد

مسيرة طويلة شاقة قطعها النبى وصحبه فى الجهاد لتصبح كلمة الله هى العليا .. فى كل مرحلة من مراحلها معاناة وامتحان .. وتنتهى كل مرحلة بتحقيق كسب جديد لمعسكر الايمان ..

انتهت مرحلة الدعوة سرا للدين ، واسفرت وجوه المسلمين جميعا تؤكد الاصرار والعزم ..

وتمت بيعة العقبة الأولى .. ثم الثانية ــ وهى الكبرى ــ مع اهل يثرب على نصرة النبى اذا هاجر اليهم ..

وهاجر النبى وصحبه الى المدينة ، وتحقق بهجرتهم نصر سياسى جديد ..

وقويت شوكة المسلمين فى المدينة بكثرة الأنصار ، وخاضوا مع المشركين حروبا كثيرة ، كانوا فيها قليل عددهم ، قليل سلاحهم ، لكن إيمانهم الكبير القوى جعل النصر يسعى اليهم :

فى وقعة بدر كانت الضربة الأولى لعصابات الشرك ..

وفى وقعة أحد ابتلى الله المسلمين ، ولقنهم درسا تعلموا منه جانبا هاما من فن الحرب وطاعة التخطيط المنظم للمعركة ..

وفى وقعة الخندق ـــ حين اجتمعت أحزاب الكفر فى أكثر من خمسة آلاف مقاتل من حول المدينة ومعهم خيلهم وإبلهم وعتادهم الحربى ، يريدون استئصال المسلمين عن آخرهم ـــ رأى المسلمون كيف نصرهم الله بقوة إيمانهم ، وبالريح التى شردت أعداءهم ، وبالأمطار التى أطفأت نيرانهم فارتدوا خائبين ..

وفى الحديبية انتصر النبى والذين معه انتصارا سياسيا هاما حين عقدوا عهد وقف القتال بينهم وبين أهل مكة وفيه اعترفت قريش بالمسلمين شخصية مادية ومعنوية ، شأنهم شأن الدول ذات السيادة والسلطان .

وبين كل ذلك سرايا يرسلها النبى وغزوات أخرى يقودها فتمضى يوما أو أياما فى قتال العدو الذى يتربص بالدعوة ، ثم تعود الى المدينة بالنصر والغنيمة .

★ ★ ★

وتتوالى أنباء هذه الأيام العظيمة واحدا فى أثر الآخر الى أرض الحبشة حيث تقيم بعثة النبى هناك ، فتمتلىء قلوب المهاجرين غبطة وفرحا ، ويعود منهم من يعود ليشارك النبى والذين معه جهادهم .. والباقون يحرقهم الشوق الى اللحاق بإخوانهم ليكون لهم شرف القتال والاستشهاد فى نصرة دين الله والدفاع عنه .. لكنهم رغبوا فى المقام حيث هم ، وإن كانت قلوبهم تكاد تقفز من أقفاص الضلوع الى الأرض التى يتحقق لهم فيها كل يوم نصر جديد ، فالنبى هو الذى أمرهم بالهجرة ، وهو الذى اختار لهم مكانها ، ويجب عليهم الامتثال لأمر قائدهم الذى أصدره اليهم حتى يوجه اليهم أمرا جديدا ، لأنه يعلم من الله ما لا يعلمون .. « وجعفر بن أبى طالب » من أشدهم شوقا الى العودة ولكنه أمير للمهاجرين بأمر النبى ، وليس

له أن يعود تاركا وراءه أحدا ممن ولاه النبى أمرهم والتحدث باسمهم ، وان كان لا محالة عائدا فلا بد أن يكون آخر العائدين ..

* * *

أمر هام جدا صاحب الأحداث فى حياة الرسالة التى هاجر من أجلها جماعة من المؤمنين الى الحبشة :

فقد كان اليهود فى جزيرة العرب قوة قادرة ، يملكون من أسباب الزراعة والصناعة والتجارة والمال مثل ما يملكون من وسائل الخداع والمكر والغدر .. ويسخرون كل ما يملكون لتدعيم سلطانهم وشوكتهم على قبائل العرب ، لتكون عونا لهم على ما يريدون .. وفى المدينة وحولها كانت مراكزهم الكبرى وحصونهم المنيعة ، يباشرون منها نشاطهم الآثم الخبيث ..

عندما هاجر النبى الى المدينة لم يقف اليهود بمعزل عن أهلها الذين احتفوا بمقدمه ، بل شاركوا فى هذه الحفاوة حتى ينجلى لهم الأمر ، فقد علموا أن قوة جديدة ترفع راية التوحيد توشك أن تنمو أعوادها على هذه الأرض .. ولم يكن النبى بما فطره الله عليه من ذكاء وفطنة غافلا عن طباع اليهود ، فبسط لهم يده ، وتألف قلوبهم عسى أن يكون منهم خير فى مستقبل الأيام ، وعقد لهم أول وثيقة سياسية فى تاريخ الأديان السماوية ، أمنهم فيها على دينهم وأموالهم . وأخذ عليهم ولهم المواثيق فى نصوصها .

ولم يكد « عبد الله بن سلام » أول يهودى بالمدينة يعلن اسلامه حتى ظهرت عليهم طباعهم الخسيسة .. وتطور ظهورها من جدل حول الدين الجديد الى محاولة الوقيعة بين المسلمين ، والى نقض المؤاخاة بينهم ، والى افساد حلف الألفة بين الأوس والخزرج ، لتحكم علاقاتهم من جديد حروب طاحنة .

ولما لم تفلح مكائدهم حاولوا اقناع النبى بمغادرة المدينة الى بيت المقدس حيث نزل كل الرسل من قبله .

ولكن الرد على هذه المكيدة جاء من السماء ليأمر النبى بتحويل قبلة صلاته من بيت المقدس الى المسجد الحرام بيت ابراهيم واسماعيل ..

وما كان اليهود ليتركوا محمدا والمؤمنين معه يحاربون قريشا فى وقعة بدر بدون مكائد وغدر لو كانوا يعلمون أن فى قدرتهم

الانتصار الذى أيدهم اللــه به .. واتجهت حيلهم ضد المسلمين وجهة جديدة فهم يفرون بهم المشركين وتسافر رسلهم بالأشعار فى التحريض عليهم ، والتشبيب بنسائهم .. وبذلك دفع بعض اليهود برءوسهم الى سيوف المسلمين .

ولم يكن أمام النبى بد من استخدام القوة ضدهم ، فهم يهددون الدولة الاسلامية ويؤلبون عليها أعداءها ، ويتآمرون ليحيلوا نهارها ظلاما وأمنها شقاء ونعماءها بؤسا وتشردا .

كان بنو قينقاع أكثر يهود المدينة اعلانا للعداوة ، فحاصرهم النبى حتى أجلاهم عن ديارهم جزاء ما نقضوا من عهد وما جاهروا به من عدوان ..

وظن اليهود من حول المدينة وفى داخلها أن انتصار المشركين فى يوم أحُد لم يدع للمسلمين قوة يقومون بها أو يقدرون على قتال .. لكن انتصــار المسلمين فى السرايا منذ صبيحة اليوم التالى مباشــرة ليوم أحُد ، وعــودة الرهبة منهم الى نفوس المشــركين واستعادتهم هيبتهم لدى أهل المدينة جعل يهود بنى النضير يتآمرون على حياة النبى فى أحد مجالسه معهم ، وأوشــكت المؤامرة على التنفيذ ، ولولا وحى من الله الى رسوله بالانصراف من هذا المجلس لنجحت مؤامرة اليهود ، فحاصر المسلمون ديارهم حتى أجلوهم عنها بعد قتال دام عشرين يوما .

هل يقف تآمر اليهــود من حول المدينة بعــد أن رأوا مصير إخوانهم الذين أمعنوا فى الكيــد والخديعة ونقض العهود ؟.

ليس من طبع اليهود الاعتبار ، ولا الصدق ، ولا الأمانة ، ولا حسن الجوار ، ولا ترك الأمور تجرى من حولهم دون أن يمكروا عليهــا .

ان همهم الأكبر عندئذ أن يقضوا على الدعوة الاسلامية وعلى صاحبها والمؤمنين معه ، فعادوا إلى التحريض من جديد عليهم .

وفى اليوم الثالث عقد النبى لواء قتاله « لعلى بن أبى طالب » وقال له : « خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك » ..

وقاتل على ومن معه قتالا باسلا حتى انتصروا ..

« القموص » .. ثالث الحصون التى دار فيهــا القتــال .. استسلم اليهود داخله بعد أن اشتدت عليهم هجمات المســلمين ، وأيقنوا أنه لا مفر لهم من الهزيمة .

وبعد قتال عنيف بين الفريقين تداعت الحصــون المنيعة واحدا

بعد الآخر ..

لم يبق الا حصنان وتنتهى خيبر كلها ، هما « الوطيح والسلالم » ..

وقبل أن يوجه المسلمون اليهما ضربة واحدة ارتفعت منهما الأصوات تعلن التسليم بدون قتال ..

فتح الله خيبر على المسلمين .. وكان النبى رفيقا بأهلها اليهود حين حقن دماءهم وأبقاهم على أرضها التى آلت الى المسلمين يعملون فيها ولهم نصف انتاجها يعيشون منه ويرتزقون ..

وغنم النبى والمؤمنون المقاتلون معه ما كان فى الحصون المنيعة من مال ومتاع ..

★ ★ ★

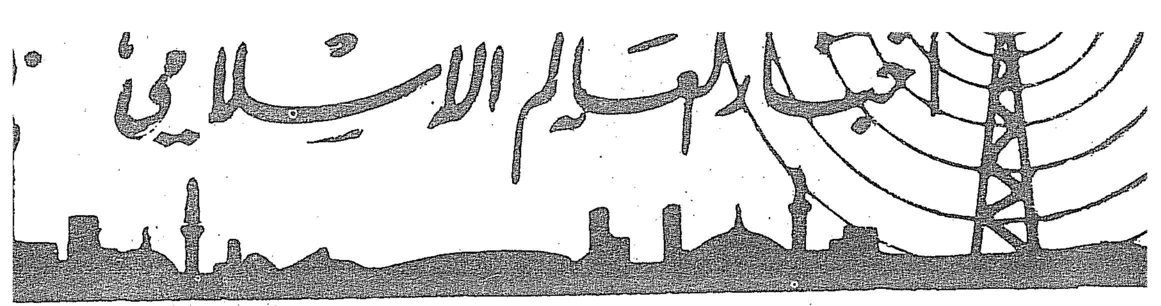
فى الفصل الأخير من هذه الملحمة العسكرية الرائعة ، التى دك فيها المسلمون حصون اليهود ، وساعة تقسيم الغنائم رأى المسلمون كوكبة من الرجال تثير من حولها الغبار تتراءى من بعيد .. واقترب الركب فاذا هم بقية مهاجرى الحبشة عادوا بأمر النبى ..

كان النبى عندما ظهرت بشائر هذا النصر العظيم فى أول القتال قد بعث الى النجاشى يشكره على حسن جواره لأصحابه ويطلب اليه اعادتهم ، فلم تعد الآن بهم ولا بإخوانهم المؤمنين ولا بالدعوة نفسها حاجة الى البقاء فى الهجرة والاغتراب ..

امتلأ قلب النبى صلى الله عليه وسلم فرحا وبشرا لعودة المهاجرين .. وتقدم اليه زعيمهم « جعفر بن أبى طالب » يقص عليه قصة الأعوام التى قضوها فى الحبشة ، وحسن معاملة أهلها وملكها لهم ، وما حققوا خلالها من نصر سياسى لدعوة الاسلام ..

وعلى أرض النصر عانق النبى جعفرا وقبل ما بين عينيه كرمز للذين هاجروا جميعا ، وعبر عن هذه الفرحة الغامرة والاغتباط العظيم بعودتهم حينما قال لهم جميعا فى شخص زعيمهم : « ما أدرى بأيهما أنا أفرح ، بقدوم جعفر أو بفتح خيبر .. »

وأخذ النبى يوزع على المقاتلين ما أفاء الله عليهم من أموال خيبر وخيراتها ، وجعل لكل واحد من المهاجرين العائدين نصيبا فى هذا الفيء كأنهم شاركوا فى القتال الذى حقق الانتصار ..



إعداد : ف. م

الكويت :

● جرت انتخابات مجلس الأمة الجديد يوم ٢٧ يناير ، وسيفتتح مجلس الأمة الجديد دورته الأولى يوم ١١ فبراير تحت رعاية سمو أمير البلاد المعظم وسيلقى سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء بيانا ببرنامج الوزارة الجديدة التى سيتم تشكيلها فى الأسبوع الأول من فبراير

● زار البلاد السيد تون عبد الرزاق رئيس وزراء ماليزيا على رأس وفد ماليزى وقد استقبله سمو أمير البلاد المعظم وناقش مع سمو ولى العهد رئيس مجلس الوزراء المسائل ذات الأهمية المشتركة بين البلدين .

● صرح السيد عبد الرحمن العتيقى وزير المالية والنفط بأن فى النية فرض السيطرة على صناعة البترول خلال الشهور القليلة ، وقال : انه ابلغ بالفعل بعض الشركات الاجنبية بهذا القرار .

● من أهم المشاريع التى ستنفذها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية خلال العام الحالى انشاء (٢١) مسجدا جديدا بالاضافة الى هدم واعادة بناء (٧) مساجد داخل المدينة .

● بلغ عدد الخريجين من جامعة الكويت هذا العام ٦١٢ خريجا .. منهم اثنان بدرجة الدكتوراه ، و ٢٧ ماجستير ، و ٨٣ دبلومات عليا ، وقد احتفل بتوزيع الشهادات عليهم .

مصـــر :

● افتتح شيخ الأزهر مسجد المزرعة الآلية بالتحرير حيث القى خطبة الجمعة ، وأم جماهير المصلين ، ثم حاضرهم عن (مسئولية العمل والانتاج فى الاسلام) .

● حضر فضيلة الشيخ عبد العزيز عيسى وزير شئون الأزهر الدورة السابعة للمجلس الاعلى الاستشارى للجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة .. وقد حضر الدورة مندوبون عن جميع الدول الاسلامية وناقشوا الاستعدادات لافتتاح الجامعة وبحث الوسائل التى تحقق أهدافها .

● تقيم الادارة التعليمية بوسط القاهرة مسابقة فى حفظ بعض سور القرآن الكريم وتفسيرها بين تلاميذ المدارس الابتدائية والاعدادية والثانوية وما فى مستواها .

● قدم المجلس الأعلى للشئون الاسلامية مكتبة اسلامية باللغات العربية والانجليزية والاوردية والسواحلية ومنح دراسية ومصاحف شريفة ومرتلة لكل من نيجيريا وباكستان .

● تقرر تخصيص مبلغ (١٠٠) الف جنيه لدعم مكاتب تحفيظ القرآن الكريم فى مختلف المحافظات .

السعودية :

● زار جلالة الملك فيصل كلا من سوريا والاردن ومصر واجتمع الى رؤسائها وتباحث معهم فى الوضع الراهن وتطوراته .. ودعم دول المواجهة بما يكفل رد المعتدين وتحقيق النصر على الصهاينة .

● سيقام احتفال يضم ممثلين عن جميع البلاد الاسلامية يحضره جلالة الملك فيصل لافتتاح المركز الاسلامى بلندن فى العام القادم ، وسيقام المركز على مساحة فدانين منحتهما الحكومة البريطانية ، وسيلحق بالمركز اكبر جامع مركزى فى العالم يتسع لستة آلاف شخص ، كما يلحق به مدرسة لتعليم أصول الدين ، ومكتبة تضم آلاف الكتب الدينية وقاعة للمحاضرات .

● تقرر أن يعقد مؤتمر (التضامن الاسلامى فى مجالات العلم والتكنولوجيا) فى الفترة الواقعة بين ١٧ و ٢٣ من ربيع الاول تحت اشراف جامعة الرياض ، وسيدعى لهذا المؤتمر نخبة من العلماء والمهندسين المسلمين .

● يزور السكرتير العام للامم المتحدة المملكة العربية السعودية يوم ١٢ فبراير لاجراء مباحثات مع جلالة الملك فيصل ودراسة الموقف فى المنطقة .

الأردن :

● صرح مسئول كبير بأن صاحب السمو الشيخ صباح السالم الصباح أمير دولة الكويت سيزور الأردن قريبا خلال جولة سموه فى الدول العربية .

الجزائر :

● تم الغاء كافة الضرائب على الفلاحين الجزائريين وسيستفيد من القرار ٣ ملايين مواطن .

● ● ● ● ●

اخبار متفرقة

بنغلادش :

● وافقت حكومة بنغلادش على افتتاح مكتب لمنظمة التحرير الفلسطينية فى داكا .

أوغندا :

● منحت العراق أوغندا ٢٨ منحة دراسية فى الجامعات العراقية للعام الدراسى القادم .

الفلبين :

● أهدى المجلس الاعلى للشئون الاسلامية بالقاهرة قسم الدراسات الاسلامية والعربية بجامعة الفلبين الحكومية بمانيلا (٢٠٠٠) كتاب اسلامى باللغة العربية والانجليزية .

السيدة رقية

رضي الله عنها

إعداد الأستاذ : فهمى الإمام

اســـــــمها : رقية بنت محمد صلى الله عليه وسلم .

والدتهـــــــا : أم المؤمنين السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها .

خطبتهـــــــا : جاء وفد أبى طالب يخطبها زوجة لعتبة بن أبى لهب .. فوافق الرسول .. ورضيت ابنته (رقية) بما أراد والدها .

فى بيت أبى لهب : إذا صحت الرواية القائلة بأن طلاقها من **(عتبة)** تم بعد انتقالها الى بيت أبى لهب فإنها تكون قد قاست من الآلام والعذاب الشئ الكثير .. فقد بدأ والدها صلى الله عليه وسلم يدعو الى دينه الجديد .. ووقف منه ابو لهب وزوجه **(أم جميل بنت حرب)** موقف العداء والاضطهاد للرسول وصحبه .. بل ما رؤى أحد أشد منهما عداوة لرسول الله .. وكانت أم جميل شرسة الطبع سليطة اللسان .. قاسية القلب .. وكان زوجها **(ابو لهب)** العدو الأول للمسلمين وإمعاناً فى حربهما للرسول أقسم ابو لهب على ولده : أن يطلق بنت محمد .. واقسمت أم جميل : ألا يظلها وبنت محمد سقف .. فعادت (رقية) الى بيت والدها وفى جوار أبيها وأمها واخواتها ..

زواجهـــــــا : وما لبثت (رقية) حتى أبدلها الله خيرا من عتبة فجاء : **عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس** .. يخطبها من والدها صلى الله عليه وسلم .. فوافق عليه الرسول زوجا لابنته .. وقد كان عثمان فتى قريش الكريم .. فقد أعزه الله فى الجاهلية نسباً وحسبا ومالاً .. وأعزه الله فى الإسلام فكان من المسلمين الأولين .. وكان ذا شأن ومكانة ، وله مواقف جليلة ..

هجرتها الى الحبشة : هاجرت مع زوجها عثمان بن عفان الى الحبشة .. وكانا أول من هاجر اليها . فارقا الأوطان والأهل كارهين .. واجتمعا فى الطريق مع الوفد المهاجر

فرارا بدينه وعقيدته ..
وكان غنـاء الحادى :

الأهــل والأوطــان فراقهم صـــعب
لكنـــه الإيمــان فــداؤه القـلب
والــروح والأبــدان فليقبـــل الرب
فليقبـــل الرب

ثم وصلا الحبشة .. وقد اثرت فى صحتها الأحداث فأسقطت جنينها الأول .. وخيف عليها من شــدة الإعيــاء والضعف . وقاسـت ما قاســت فى بلاد الهجرة ..

العــودة الى مكة : انطلقت إشاعات فى الحبشة ان قريشا ثابت الى رشدها .. فآمنت طائفة منها بالذين عن اقتناع ويقين ، ورغبت اخرى فيه سعيا وراء الغنم والمجد حين رأوا تزايد عدد المسلمين .. وحين أحسوا بأنه سيكون لهم شأن . ولما وصل الركب العائد الى مشارف مكة رأوا نفرا من إخــوانهم المســلمين المستضعفين يذوقون سوء العذاب من زبانية قريش .. فدخلوا فى جوار بعض وجهاء مكة .. وآبت السيدة رقية الى بيت أبيها .. فهالها ان والدتها السيدة خديجـة قد انتقلت الى جــوار ربها .. واعتصرها الأسى والحزن .

الهجرة إلى يثرب : وما كاد يستقر بها المقام فى مكة حتى هاجر والدها صلى الله عليه وسلم الى يثرب .. وهاجرت هى ايضا مع زوجها عثمان رضى الله عنه ..
وقضت أيامها بجوار زوجها .. ومع والدها صلى الله عليه وسلم وأخواتها ..

ولادتهـــــــا : فى دار الهجرة وضعت طفلها عبد الله بن عثمان .. وكانت به سعيدة فقد وجدت فيه العزاء لثكلها جنينها البكر ، ومصابها فى أمها ، وما ذاقته فى هجرتها .. ولكنه مات طفلا .. فحزنت عليه كثيرا .. وأصابتها الحمى .

وفاتهـــــا : بقى عثمان الى جوارهايمرضها ويرعاها ، فتخلف بسبب ذلك عن شهود موقعة (بدر) .. ثم عاد المسلمون من الموقعة منتصرين .. وفى هذه الأثناء أسلمت السيدة رقية روحها الطاهرة الى بارئها .. وحزن الرسول على فقدها ، وصــلى عليها .. وشيعت يثرب بنت الرسول ذات الهجــرتين الى مثواها الأخير .
رضى الله عنها وأرضاها .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

ايام الاسبوع	صفر ١٣٩٥	فبراير ١٩٧٥	نوروز	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي) فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي) فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
				س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د	س د
اربعاء	١	١٢	١٨٦	١١٣٤	١٢٥٥	٦ ٢٨	٩ ٣٧	١ ١٨	٥ ٨	٦ ٣٠	١٢ ٢	٣ ١٢	٥ ٣٥	٦ ٥٣
خميس	٢	١٣	١٨٧	٣٣	٥٣	٢٧	٣٧	١٨	٨	٢٩	٢	١٢	٣٥	٥٣
جمعة	٣	١٤	١٨٨	٣١	٥٢	٢٦	٣٧	١٨	٧	٢٩	٢	١٣	٣٦	٥٤
سبت	٤	١٥	١٨٩	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٧	٢٨	٢	١٣	٣٧	٥٥
احد	٥	١٦	١٩٠	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٦	٢٧	٢	١٤	٣٨	٥٦
اثنين	٦	١٧	١٩١	٢٧	٤٦	٢٣	٣٦	١٨	٥	٢٦	٢	١٤	٣٩	٥٧
ثلاثاء	٧	١٨	١٩٢	٢٦	٤٥	٢٣	٣٦	١٨	٤	٢٥	٢	١٥	٣٩	٥٧
اربعاء	٨	١٩	١٩٣	٢٤	٤٣	٢٢	٣٥	١٨	٣	٢٤	٢	١٥	٤٠	٥٨
خميس	٩	٢٠	١٩٤	٢٢	٤٢	٢١	٣٥	١٨	٣	٢٣	٢	١٦	٤١	٥٩
جمعة	١٠	٢١	١٩٥	٢٠	٤٠	٢٠	٣٥	١٨	٢	٢٢	٢	١٦	٤٢	٥٩
سبت	١١	٢٢	١٩٦	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٨	١	٢١	٢	١٦	٤٣	٧ ٠٠
احد	١٢	٢٣	١٩٧	١٧	٣٧	١٩	٣٤	١٧	٠٠	٢٠	١	١٧	٤٣	٠٠
اثنين	١٣	٢٤	١٩٨	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٤ ٥٩	١٩	١	١٧	٤٤	١
ثلاثاء	١٤	٢٥	١٩٩	١٤	٣٤	١٧	٣٣	١٧	٥٨	١٨	١	١٧	٤٤	١
اربعاء	١٥	٢٦	٢٠٠	١٢	٣٢	١٦	٣٣	١٧	٥٧	١٧	١	١٨	٤٥	٢
خميس	١٦	٢٧	٢٠١	١١	٣١	١٦	٣٢	١ ١٧	٥٦	١٦	١	١٨	٤٥	٢
جمعة	١٧	٢٨	٢٠٢	٩	٢٩	١٥	٣٢	١٧	٥٥	١٥	١	١٨	٤٦	٣
سبت	١٨	مارس	٢٠٣	٧	٢٧	١٤	٣٢	١٧	٥٤	١٤	٠٠	١٨	٤٧	٤
احد	١٩	٢	٢٠٤	٦	٢٥	١٣	٣١	١٧	٥٣	١٣	٠٠	١٩	٤٧	٤
اثنين	٢٠	٣	٢٠٥	٤	٢٣	١٢	٣١	١٧	٥٢	١٢	٠٠	١٩	٤٨	٥
ثلاثاء	٢١	٤	٢٠٦	٢	٢١	١١	٣١	١٧	٥١	١١	٠٠	١٩	٤٩	٦
اربعاء	٢٢	٥	٢٠٧	١	٢٠	١٠	٣٠	١٧	٥٠	١٠	٠٠	١٩	٤٩	٦
خميس	٢٣	٦	٢٠٨	١٠٥٩	١٨	٩	٣٠	١٧	٤٩	٩	١١٥٩	٢٠	٥٠	٧
جمعة	٢٤	٧	٢٠٩	٥٧	١٦	٨	٣٠	١٧	٤٨	٨	٥٩	٢٠	٥١	٨
سبت	٢٥	٨	٢١٠	٥٦	١٥	٨	٢٩	١٧	٤٧	٧	٥٩	٢٠	٥١	٨
احد	٢٦	٩	٢١١	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٤٦	٦	٥٩	٢٠	٥٢	٩
اثنين	٢٧	١٠	٢١٢	٥٢	١١	٦	٢٨	١٧	٤٥	٥	٥٨	٢١	٥٣	١٠
ثلاثاء	٢٨	١١	٢١٣	٥١	١٠	٥	٢٨	١٧	٤٤	٤	٥٨	٢١	٥٣	١٠
اربعاء	٢٩	١١	٢١٤	٤٩	٨	٤	٢٧	١٧	٤٣	٣	٥٨	٢١	٥٤	١١
خميس	٣٠	١٣	٢١٥	٤٨	٧	٤	٢٧	١٧	٤٢	٢	٥٨	٢١	٥٤	١١

« إلى راغبى الاشـــتراك »

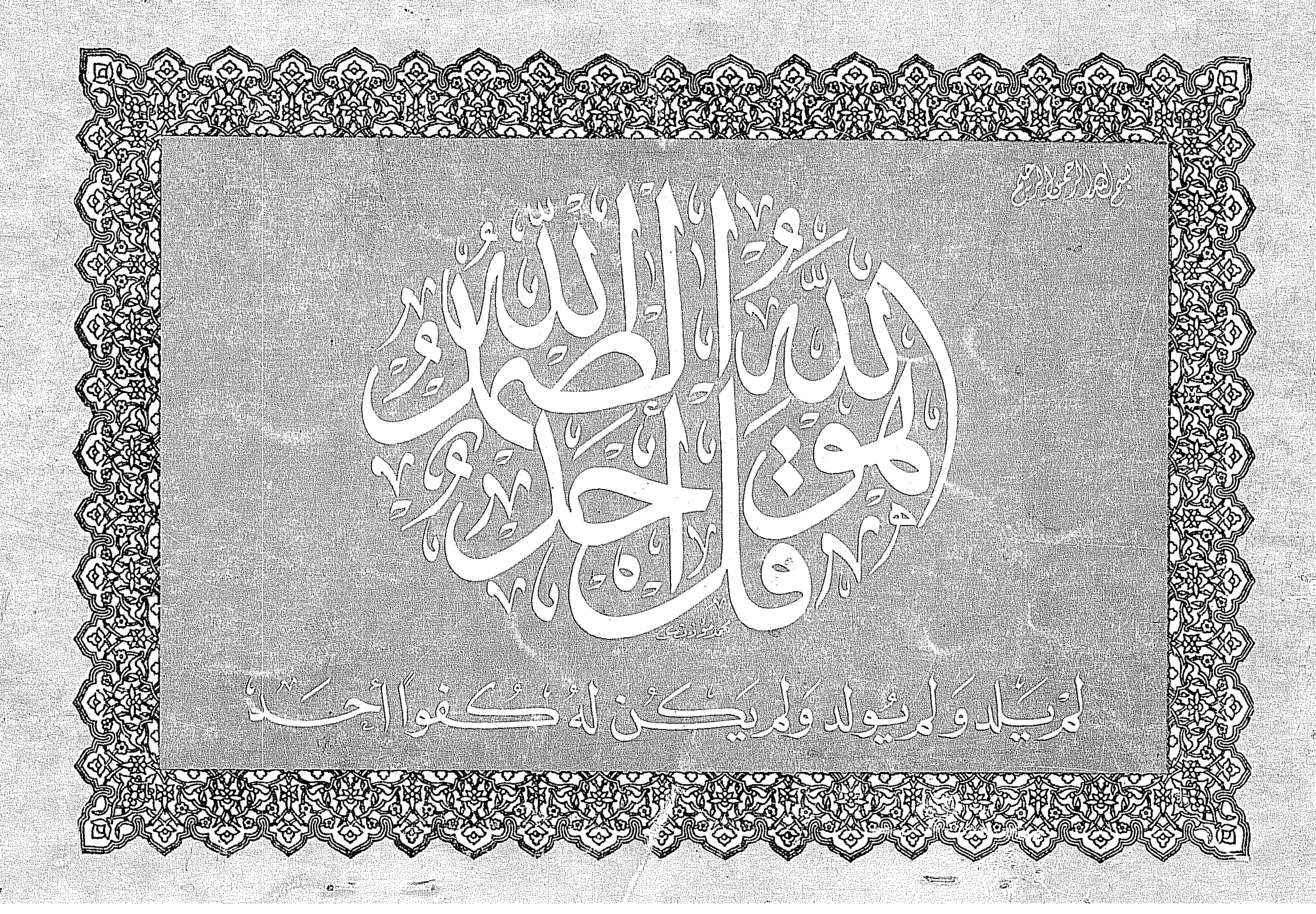
تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، وتفاديا لضياع المجلة فى البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا راسا مع متعهـد التوزيع عندهم ، وهـذا بيـان بالمتعهـدين :

مصـــر : القاهرة : شركة توزيع الأخبـــار ٧ شارع الصحافة .
السودان : الخـرطوم : دار التـــوزيع ــ ص.ب : (٣٥٨) .
ليبيـــا : طرابلس الغرب : دار الفرجاني ــ ص.ب : (١٣٢) .
بنغـازى : مكتبـــة الخـــراز ــ ص.ب : (٢٨٠) .
المغـرب : الدار البيضاء ــ السيد احمد عيسى ١٧ شارع الملكى .
تونـس : مؤسسات ع بن عبد العزيز ــ ١٧ شارع فرنسـا
لبنـان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨) .
الأردن : عمان : وكالة التوزيع الأردنيـة : ص.ب : (٣٧٥) .
السعودية : جـدة : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٧) .
الريـاض : مكتبـــة مكـــة ــ ص.ب : (٤٧٢) .
الخبر : مكتبة النجاح الثقافيـة ــ ص.ب : (٧٦) .
الطـائف : مكتبـــة الثقـافة ــ ص.ب : (٢٢) .
مكـة المكرمـــة : مكتبـــة الثقـــافة
المدينـة المنـورة : مكتبـة ومطبعـة ضـيـاء .
العـراق : بغـداد : وزارة الاعـلام ــ مكتب التوزيع والنشـر .
البحـرين : المكتبـة الوطنيـة : شـــارع باب البحـــرين .
قطـر : الدوحـة : مؤسسة العـروبة ــ ص.ب : (٥٢) .
ابو ظبى : شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : (٨٥٧) .
دبـى : مكتبـــة دار الحكمـــة ص.ب : (٢٠٠٧) .
الكـويت : مكتبـــة الكـــويت المتحـــدة .

ونوجه النظر إلى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

الثمـــن

● الكويت ٥٠ فلسا ● السعودية ١ ريال ● العراق ٧٥ فلسا ● الاردن ٥٠ فلسا
● ليبيـا ١٠ قروش ● تونـس ١٢٥ مليما ● الجـزائر دينـار وربع
● المغرب درهم وربع ● الخليج العربى ٧٥ فلسا ● اليمن وعـدن ٧٥ فلسا
● لبنـان وسـوريا ٥٠ قرشا ● مصـر والسـودان ٤٠ مليما


بسم الله الرحمن الرحيم
قل هو الله أحد الله الصمد
لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد